مجلة سورية شهرية
العدد 7 نيسان - أبريل 2014

بناة المستقبل

#SAVE ALEPPO
انقذوا حلب

وسام الجزائري

حسن عبد العظيم:
النظام هو من دفع الثورة إلى السلاح
وهو لا يعترف بمعارضة داخلية أو خارجية

هذا ليس أدب أطفال مها حسن

الباطنية السياسية إبراهيم الجبين

هل انتصرت الهوية السورية ؟ د. أحمد برقاوي

قوارب الموت

استنزاف الموارد السورية عبدالرزاق كنجو

حلب تحت وابل الحمم

حكامنا حراس الحدود جميل عمار

السجون السرية في سوريا

مذكرات قاض منشق

الإنسان السوري وخرائط الطريق

م. وليد الزعبي

حين نستعرض من نعرف من السوريين الذين يتحركون في مدار الثورة، سنجد كماً ونوعاً لا يستهان به من الكفاءات، من أصحاب الخبرات والتخصصات والشهادات الرفيعة، وإن انتقلنا إلى الجوانب العلمية التخصصية، فسيكون أمامنا جيشٌ من المهندسين والمعلمين والأطباء، يمكنه القيام بحاضر ومستقبل أكثر من دولة، وليس سوريا وحدها.

كثيرة هي المشاريع والأفكار الهامة التي يبدعها السوريون، ويتقدمون بها، ولكن كثيراً منها يؤول إلى العرقلة والإخفاق، وتلك مشكلة تحتاج إلى دراسة وتأمل، ويبدو أن أسباب تعثر التنفيذ أو تفكك الرؤية العملية ليست بفعل عوامل منهجية أوموضوعية، وإنما هي كامنة في ذهنية تراكمية أقرب إلى البعد الأخلاقي منها إلى الأبعاد الوظيفية .

فما يزال كثير من السوريين يرون الحياة ساحة تنافس صدامي شرس، وميدان تزاحم على الهدف، يفسد التعاون من أجل تحقيقه، فتتحول المنافسة المشروعة أصلاً إلى حرب ضروس ما بين العاملين المتحمسين أنفسهم بدل أن يوجهوا الجهود إلى النجاح المشترك، فطغى التنافس الفوضوي في المجتمع، بسبب كونه لم ينقسم بعد إلى سكك عمل محددة، وأصبحت المشاركة بلا ضوابط ودون التوصل لنتائج تخوّل من تقييم الأشخاص، لتأتي الهجمات كاسحة على المنتج، وهنا لابد لنا من أن نشد على يد الذين بدأوا مشاريع عملية مهما صغرت لكبيرها، لأنها النواة الحقيقية لعمل منظم، لدينا شهادات عليا وخبرات كبيرة، نخوض ونغوص فيها، ولكن المفاهيم الأساسية للنجاح لابد لنا من التزامها.

إنها مشكلة كشف الستار عنها فشل كثير من مظاهر العمل الجماعي السوري المشترك، وهي تبدو أزمة في دواخل كثيرمن يعانون من العطالة المحبطة، وهي تعكس جوانب متأصلة وعميقة من الأضرار التي أصابت الشخصية السورية خلال أكثر من خمسين سنة من حكم الاستبداد، ومن غياب البيئة الإيجابية الصالحة، فنمت وترعرعت عند كثير من مرضى العطالة أنواع شتى من الأمراض والعقد النفسية، التي زرعها النظام المخابراتي والمؤسسات الفاسدة فضلاً عن ضغوطات الحياة في كنف الاستبداد، ومن يعش خوفاً طويلاً من كل شيء لن يشفى سريعاً من أمراض الغموض والقلق والريبة، في ظروف كالظروف القاسية التي نمرّ بها، وقد يكون لطول مدّة المعاناة وعمقها دورٌ في انتاج جوانب سلبية جديدة عند أولئك الذين لم ينخرطوا في عمل الثورة الجماعي، وإنما انكفؤوا إلى انتظار نتائج ما سينجز الآخرون.

وإن استسلم هؤلاء لطبائع النفوس وساقوها إلى ميادين العمل العام، فلن يكون التقدم نحو المستقبل المنشود حثيثاً كما نريد، ولن نقوم بكامل واجبنا تجاه شعبنا وأطفالنا، الذين ينتظرون منا مستقبلاً أفضل يعيشون فيه، وسنبقى ندور في هوة الجحيم الذي صنعه النظام المجرم وزج شعبنا فيه.

إن المهمة الكبرى التي ينبغي أن نقوم بها هي تمكين الإنسان السوري من القدرة على العمل الجماعي، وإعداد كوادر قادرة على نكران الذات، والانصهار في المشروع الوطني، ولقد بات مؤسفاً أن يقول عنا كثير من المراقبين في العالم (إن السوريين مبدعون أفراداً وفاشلون جماعات).

لقد أخفقت تجارب التجمعات وهي على كثرتها وتنافسها غير الموضوعي تكشف تأصل هذا الداء، حتى بات ضمير الشعب يستنكر التشتت والتمزق ويعجب من تفرق المتفقين على الأهداف، المختلفين على مفارق الطرق.

صحيح أن الاختلاف سنة من سنن الحياة، لكنه يجب أن يكون مصدر قوة في إنضاج الأفكار، وليس مصدر ضعف في إنهاكها وتناحرها، ومن المؤسف أن نسمع من يقول إن السوري يخفق في العمل المنظّم، وإن بدت بعض التجارب شواهد على صدق هذا القول أحياناً، فإن من أسباب ذلك، أن التنظيم كان مفروضاً بالقوة من قبل الاستبداد لأهداف ينكرها الشعب في أعماقه، ويدرك أن التنظيمات التي بدت متماسكة من الخارج كانت واهية من الداخل، وغير مقنعة، من الحزب الحاكم إلى النقابات والمنظمات المهنية، وكلها كانت تنظيمات تخدم الاستبداد والديكتاتورية، والسيطرة الكاملة على حياة المواطنين، وحين خرج السوريون من خيمة الطغيان، خرجوا ثائرين منتفضين غاضبين ولم يتوصلوا بعد إلى برمجة أعمالهم بما يخدم أهدافهم، ولا إلى تنظيم أفكارهم وطاقاتهم بما يخلق لهم بيئة منتظمة، فما تزال كثرة من مشاريعهم تسبح في هواء الفوضى مثقلة بعبء الماضي.

وأمام تلك المهمة التي نبدأ فيها من أنفسنا، تمتد خرائط طريق معقدة وطويلة وصعبة، تحتاج من الجميع ترك عادات تكاد تكون متأصلة في أنفسنا، وهي الأبجدية التي يمكن منها الانطلاق إلى نجاح الثورة، العديد من الصفات التي لا يليق أن يتحلى بها من لهم أهل غارقون بالدماء تحت القصف اليومي والبراميل، الفساد المالي، الكذب، المداهنة، الشك في الآخر، عدم أخذ خط واحد من العمل.

إن ثقافة إحباط الإنسان العامل القوي، تكاد تكون ثقافة مستشرية في المجتمع، رغم أن العامل القوي بطبيعة المصالح نافع للجميع، والقوة هنا هي المعرفة، فهذا الإنسان ضروري بقيمه الإدارية، ولكن سياسة إبعاده متفشية دارجة، وكأن أصواتاً تقول: لا نريده ولا نريد نفعه، رغم أن المدنية دوماً تحب القويّ وتشجعه، وتقطف من تعبه، وعلمه، وتعليمه لفريقه وللآخرين.

نحتاج إلى التقليل من الأقوال التي بلا أفعال، والتصريحات، والجدال الذي لا ينتج عنه عمل، الجدال الذي بدأ يأخذ طابع العطالة التي تثقل كاهل المنتجين، لذلك نجد أن النقد «غير الموضوعي» ينهال من الذين ليس لديهم سجل إنتاجي، فالمنتج لا يتكلم كثيراً، وأخيراً يتوجب على السوريين التقليل من تقدير الذات، والنظر بمحبة وتفهّم إلى الآخر الذي هو الأقرب، والتواضع في الأداء الشخصي والسعي نحو الإنجاز في شتى مواقع العمل.

Save Aleppo - انقذوا حلب

فهرس

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

سكرتير التحرير

محمد الفارابي

الموقع الإلكتروني:

www.bof-sy.com

البريد الإلكتروني:

info@bof-sy.com

الإخراج الفني

مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

سوريا بين داعش وحالش 18
د. رياض نعسان آغا

الباطنية السياسية 20
إبراهيم الجبين

السوري المهجر بين الجبر والكسر 94
سعاد خبية

14 د. أحمد برقاوي
هل انتصرت الهوية السورية ؟

6 حسن عبد العظيم

40 مطبخ السكري رامي سويد

28 نجم الدين سمان
اللحى واللحى المضادة

64 مطار حماة العسكري

66 يوميات الهاون

84 المفكر اللبناني مهدي عامل

92 حقوق افتراضية
مروان علي

24 حول مفهوم الثورة
فيكتوريوس بيان شمس

80 هذا ليس أدب أطفال
مها حسن

100 عشر قصص قصيرة جداً، من الحرب الطويلة جداً
مصطفى تاج الدين الموسى

المنسق العام لهيئة التنسيق الوطني في حوار مع بناة المستقبل

حسن عبد العظيم أخيراً:

الخيار الأمني العسكري الذي اتبعه النظام أجبر الثورة على حمل السلاح وخاصة العسكريين الذين انشقوا ورفضوا قتل الموطن السوري.

حاوره: بسام سفر

يعد الأستاذ حسن عبد العظيم المنسق العام لهيئة التنسيق الوطني لقوى التغيير الديمقراطي في سوريا، من أكثر المعارضين السوريين تمسكاً في العمل السوري المعارض من داخل البلاد وهو الذي بدأ نضاله منذ سبعينيات القرن الماضي حيث أصبح الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي بعد وفاة الدكتور جمال الأتاسي، والناطق باسم التجمع الوطني الديمقراطي. اعتقل سبع مرات في حياته أولها في العام 1963، وآخرها في أيار من العام 2011، عن نشاطه السياسي المعارض في هيئة التنسيق، ومواقف الهيئة من الوضع السوري كان لمجلة (بناة المستقبل) الحوار التالي:.

ـ كيف تقيم الوضع الميداني بعد معركة يبرود؟!

- نستطيع القول فيما يتعلق بالمعارضة المسلحة أن بعض شرائح الشعب السوري أجبرت عليها نتيجة الخيار الأمني العسكري الذي اتبعه النظام مع الثورة السورية منذ بدايتها حتى الآن خصيصا العسكريين الذين انشقوا عن الجيش العربي السوري، ورفضوا قتل الموطن السوري، لكن مع تطور الوقائع السورية، وطول زمن الأزمة السورية، أصبحت هناك واقع جديدة، حيث دخلت قوى أسلامية أصولية ذات فكر تكفيري تنتمي إلى القاعدة والنصرة لتقاتل بحجة نصرة الشعب السوري والجهاد بتسهيل وتمويل وتسليح دول عربية وإقليميه وسكوت الدول الغربية بقصد التخلص من هؤلاء المتشددين في بلدنهم، وإسقاط النظام بالقوة مع أن هؤلاء لم يأتوا لنصرة الثورة السورية في الحرية والعدالة والديمقراطية والتعددية، بل لهم برامجهم الخاصة دولة الخلافة، أو إمارة أسلامية مثل دولة العراق والشام (داعش)، هذا الأمر جعل النظام يستفيد من تحالفاته السابقة مع حزب الله ومع بعض الفصائل العراقية لدعوتهم للوقوف إلى جانبه لأنه في حال سقوطه بالقوة، لا يكون هو المستهدف، وإنما محور المقاومة والممانعة، وبالتالي حدث تحول نوعي منذ أن تدخلت هذه الأطراف في القصير في حمص وحلب وريف دمشق بالنبك والقلمون ومنها يبرود، قد تكون معركة يبرود تحول نوعي جديد يؤدي لسيطرة الجيش وقوات النظام على المناطق المحاذية لحدود اللبنانية لقطع طرق الإمداد والتموين، ودخول الجماعات المسلحة، وتضمن طريق دمشق حلب، ودمشق الساحل، وبدء هناك تفوق لقوات النظام على المعارضة المسلحة، ويبدو ذلك في إطار توافق أميركي روسي بعد أن اجبر النظام على تسليم السلاح الكيماوي وحقق إرضاء للإدارة الأميركية باعتبار التخلص من هذا السلاح هدف من أهداف الغرب والكيان الإسرائيلي، ونزع سلاح حزب الله، يأتي هذا الهدف تمكين النظام من القضاء على الجماعات المتطرفة خشية أن يكون مستقبل سوريا تحت سيطرة مجموعات القاعدة وداعش وانعكاسات ذلك على بلدان عربية مثل لبنان والأردن والعراق،وحتى تركيا.

نستطيع القول أن النظام أكثر ارتياحا وبدء يحقق تقدم، إلا أننا لا نستطيع أن نعتبر ذلك انتصارا لأنه لا يترافق مع مطالب الشعب السوري.

ـ هناك إطراف في المعارضة مثل كمال اللبواني طلب من إسرائيل أن تتدخل في الصراع الدائر في سوريا لإقامة حظر جوي، ما هو موقفكم من هذا الطلب؟!

- مع الأسف هناك شخصيات من المعارضة الخارجية كانت تراهن على التدخل الخارجي والضربة العسكرية، وكمال اللبواني من اللذين راهنو على أن تأتي جماعات القاعدة لإسقاط النظام وهذا رجل يبحث عن الوصول للسلطة بأي ثمن مستعد للتحالف مع الشيطان، إسرائيل هي عدو للشعوب المنطقة كلها العربية والإسلامية، من يستنجد بإسرائيل للوصول للسلطة، نحن ضد هذا المنطق، وهذا ليس وجهة نظر، وإنما خيانة وطنية.

- تعطل مؤتمر جنيف(2) بعد الجلسة الثانية، برأيك هذا توقف لمسيرة المفاوضات مع النظام، أم هناك جولات قادمة؟!

- إن مقومات نجاح مؤتمر جنيف(2) في إيجاد حل سياسي يستند إلى بيان جنيف(1) هو مجموعة من التوافقات أولا بين المجموعة الدولية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، ومقدمته التوافق الأميركي الروسي، والتوافق التركي الإيراني لأن الطرفين منغمسين في الأزمة السورية، ثم التوافق العربي بين قطر والسعودية والخليج العربي وبين بقية الدول العربية والجامعة العربية من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك لابد أن يكون توافق وطني بين قوى المعارضة السياسية والمسلحة بحيث ينجز حلا سياسيا للأزمة، غياب هذا التوافق يبقي سبقي هذا التعارضات والتشابكات والخلافات قائمة، وتستمر الأزمة.

فشل الجولتين في جنيف(2) من أسبابه ازدواجية الموقف الأميركي، وعدم الوصول إلى التوافق الحقيقي نهائي كامل لدى المجموعة الدولية وخاصة التوافق الروسي الأميركي.

ثانيا: عدم تمثيل إطراف المعارضة السورية في الوفد الوازن والمقبول، وبيان جنيف1 وازنا ومقبولاً فالبيان لم يقل على الائتلاف أو هيئة التنسيق، إذا لا بد أن تكون المعارضة السورية ممثلة بكل إطرافها التي تقبل بالحل السياسي عبر وفد وبرامج واحد، لكن تسليم تشكيل الوفد إلى الإدارة الأميركية التي هي منحازة إلى الائتلاف وتريد أن يكون قوامه الأساسي من الائتلاف وتطعيمه من بعض الشخصيات من المعارضة الداخلية أو من هيئة التنسيق هو الذي أدى إلى نقص في التمثيل، والوفد الحكومي موجود ومتماسك يحمل برنامج واحد ووفد واحد، ووفد المعارضة حتى لا يمثل وفد كل الائتلاف، ووفد الحكومية يريد أن يحول مؤتمر جنيف إلى محاربة الإرهاب، ووفد الائتلاف يريد تقاسم السلطة، وبالتالي فشلة الجولة الأولى والثانية، لكن هناك إدراك حقيقي لدى الإدارة الأميركية والاتحاد الأوربي بأنه استمرار القتال والعنف والفوضى أدى إلى انهيار النظام بشكل مفاجأ سوف يكون البديل الجماعات المتطرفة والمتشددة التي تعطي القاعدة مجالا أوسع، بالتالي جنيف مستمر لان المجموعة الدولية أخذا العبرة من الجولات الأولى، بتقديري سوف يعاد تشكيل الوفد من معارضة الداخل والخارج

وهناك جولات أخرى من مؤتمر جنيف.

> فشل جولتي جنيف 2 سببه الموقف الأمريكي المزدوج .

- مفاوضاتكم مع الائتلاف من اجل تشكيل وفد وازن للمعارضة توقفت قبيل الجولة الثانية من مفاوضات جنيف(2)، هل هناك اتصالات جديدة للتوصل الى وفد وازن ويمثل كافة أطياف المعارضة السورية؟!

- في 15 كانون الثاني من العام الجاري أي قبل مؤتمر جنيف (2) بيومين اتصل بنا الائتلاف، قلنا له مستحيل، لأنه لا نستطيع أن نلتقي قبل أن نعقد اللقاء التشاوري مع بقية قوى المعارضة، ونضع برنامج موحد، وطلبنا منهم تأجيل مؤتمر جنيف، ولم يؤجل، لذلك اعتذرنا عن حضور الجولة الأولى.

وفي 4 شباط اتصل عضو من الائتلاف بالهيئة، وطلب لقاء مع احمد الجربا في 6/5/ شباط 2014، قبل موعد جولة المؤتمر بأربعة أيام المحددة ب (10) شباط، فالتقينا به بالقاهرة بقرار من المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق، وقدمنا له مشروع رؤية سياسية تفاوضية تلخص المذكرة التنفيذية للهيئة، وقدمنا له مشروع توافق تنظيمي على تشكيل وفد من الهيئة والائتلاف على أن يتم عقد لقاء تشاوري بعد الجولة الثانية من اجل استكمال توسيع الوفد، وبعد أن اتفقنا معهم على الرؤية السياسة والتنظيمية عندما استشاروا الدول الراعية لهم تم تراجع عن هذا الاتفاق، وتأكد لنا في الهيئة أنهم لا يستطيعوا إن يبرموا أي اتفاق مع هيئة التنسيق الوطنية بسبب عدم موافقة الدول الراعية لهم التي تريد إن يكون الائتلاف هو الممثل، مع أن الهيئة تعلم الدول ال 11 أصدقاء الشعب السوري اعتبرت الائتلاف هو ممثل المعارضة.

ثلاث دول فقط منحوا سفارات شكلية له، وبالتالي اعتذرنا، واتصلوا بنا لحضور الجولة الثانية بشكل شخصي إنا وعارف دليلة، اعتذرنا، وبدا واضحا رغبة بعض الدول الخارجية والإقليمية والعربية بعدم حضور هيئة التنسيق حتى عندما توجهت الدعوة توجهت إلى شخصيات من أحزاب معينة، وليس هيئة وهذا محاولة لتجاهل الهيئة وشقها ونحن ندركها تماماً، لذلك اعتذرنا.

- رفعت صور المناضل المعتقل الدكتور عبد العزيز الخير في أروقة جنيف(2)، كيف تقدر المطالبة به في مؤتمر جنيف؟!

- هذا موقف تكتيكي يراد منه كسب الرأي العام، وأنهم معنيين بمصالحهم كائتلاف فقط، وأنهم معنيين بشخصيات من المعارضة لها قيمتها ووزنها لو كانت من هيئة التنسيق، و كسب تعاطف شعبي وتعاطف معارضة على أنهم مهتمين بشخصيات معارضة تتعرض لاعتقال.

> ليس صحيحاً خبر ترشحي للرئاسة، ولا نية لدي لمنافسة أحد وأنا في سن الثمانين، ولست طامحاً بمنصب سياسي رسمي، ما يهمني هو سوريا ديمقراطية مدنية تعددية.

لو كان الاهتمام حقيقي بالدكتور عبد العزيز الخير ورفاقه، كنا شاهدنا بيانات تطالب به، لم يصدر أي بيان من قبلهم، لقد اتهموا الهيئة بأنها صنيعة النظام، وموقفها يخدم النظام، لكن تعثر عملية التفاوض، وعدم تقديم وفد الحكومة أي تنازلات، وعدم نجاح التفاوض، لذلك حاولوا توظيف الأعلام لصالحهم بكسب العطف الدولي والإقليمي والعربي والداخلي بحركة رفع صورة الرفيق عبد العزيز الخير.

والهيئة عندما شكلت وفدها المفاوض وضعت في مقدمته الدكتور عبد العزيز الخير وهذا موقف استراتيجي عن قناعة من انه من خيرة شخصيتنا ولعل يحصل ضغط دولي لإطلاق سراحه قبل انعقاد مؤتمر جنيف لكن موقف الائتلاف تكتيكي لكسب الرأي العام.

- الهيئة طرحت اللقاء التشاوري على طريق إيجاد قواسم مشتركة للعمل السوري المعارض، أين أصبح هذا الخيار؟!

- بعد فشل الجولة الثانية أصدرنا بيان المكتب التنفيذي وقررنا الإسراع في عقد اللقاء التشاوري ودعوة كل أطراف المعارضة بما فيها الائتلاف لهذا المؤتمر، وشكلنا لجنة تحضيرية واتصلت بشخصيات صديقة للائتلاف طالبتنا أن تؤمن مشاركة من يمثل الائتلاف باللجنة التحضيرية، وكانت قد حددت اللجنة التحضيرية يوم 1 آذار موعدا لاجتماعها في القاهرة من اجل وضع الوثيقة السياسة التي هي البرنامج التفاوضي، وأعداد الأوراق التي تطرح على اللقاء التشاوري كنا نتوقع أن ينعقد اللقاء التشاوري بمنتصف آذار إلا أن رئاسة الائتلاف أو من يمثل الائتلاف اعتذار، ولم يسمي من يمثله باللجنة التحضيرية، وقالوا أنهم مشغولين بإعادة الائتلاف إلى ما كان عليه، ولهم موعد مع المجلس الوطني الذي عبر عن استعداد العودة إلى الائتلاف، وكان الموعد ب 7/ 8 آذار وهو ما أدى إلى عدم انعقاد اللجنة التحضيرية، وعدم تحديد موعد للقاء التشاوري حتى ينتهوا من إعادة ترتيب الائتلاف، وبالتالي هيئة التنسيق مصرة على دعوة كل أطراف المعارضة أن كان الائتلاف أو الشخصيات المستقلة واو من يمثل الحركة الكردية وهي جادة بهذا الأمر.

- متى تتوقع أن يعقد اللقاء التشاوري؟!

- الآن يوجد أطراف دولية وعربية و تنتظر جهود الهيئة بموضوع اللقاء التشاوري وعرض على الهيئة استضافته بمصر أو سويسرا أو روسيا، الهيئة تفضل أن يعقد بالقاهرة وعدم تحديد موقف من قبل الائتلاف للمشاركة في اللقاء التشاوري هو الذي آخر تحديد موعد لذلك سوف ننظر وإذا رفض حضور اللقاء التشاور لك حادث حديث.

سوف ننتظر إلى نهاية آذار وسوف نفكر في الاستمرار بالتحضير للقاء التشاوري والاتصال بشخصيات مستقلة وبقوى تتبنى الحل السياسي في الداخل والخارج إلى أن ينضج أو يتخذ القرار بموقف بالنسبة لهذه المسالة عند ذلك يتم تحديد الموعد وغالبا سيكون في شهر نيسان المقبل.

- قاد وفد الائتلاف التفاوضي المهندس في أدارة المشاريع ونظم الإدارة هادي البحرة خريج جامعة ويتشيتا من الولايات المتحدة الأميركية، فهل كان وجود وفد هيئة التنسيق سوف يحقق إضافة نوعية؟!

- حتماً مع الاحترام لهادي البحرة قد يكون الأفضل في الائتلاف لكن في هيئة التنسيق خبرات وشخصيات ذات كفاءة، وهناك برنامج تفاوضي ورؤية تنفيذية، بالإضافة إلى انه عندما يتشكل وفد المعارضة من شخصيات هامة من كل الأطراف ولها تاريخ ولها خبرة ومن كل الأطراف هذا يضيف إلى قيمة الوفد ودور وأهمية الوفد، وهذا يفرض احترمه على المجموعة الدولية والدول الإقليمية والدول العربية والمنظمات سواء الأمم المتحدة والجامعة العربية أو الاتحاد الأوربي ويقطع الطرق على تسرع الوفد الحكومي بأن الذين يفوضهن هم مرتبطين بالخارج وعملاء له ويطالب بالمعارضة الداخلية.

- لم تنقطع رسائل النظام إلى الهيئة منذ بداية الثورة السورية، وحمل بعض هذه الرسائل مناف طلاس قبل انشقاقه، كيف تتعاطى الهيئة مع هذه الرسائل؟!

- أولا النظام لا يعترف حقيقة بقوى المعارضة لا الداخلية ولا الخارجية وأخر خطاب للرئيس الأسد في العام الماضي قال: أن المعارضة الوطنية الداخلية هي الموجودة معنا بهذا الاجتماع، وهو يقصد حزب الإرادة الشعبية وحزب السوري القومي الاجتماعي من يسير على نهجهما، ويقبل بما يقدمه هو المعارضة ويعتبر أن غيره عميل سفارات ويعتمد على الخارج أو عميل دول أخرى.

نقطة ثانية: هيئة التنسيق تدرك أن الأزمة لم تعد بين المعارضة والسلطة لان تدخلت فيها أطراف دولية عربية وإقليمية ودولية، وأي حل يقدمه النظام لن ينجح، وأي اتفاق بين طرف من المعارضة بين النظام لن ينجح.

ثالثا: النظام لا يريد تغييراً ديمقراطياً كاملاً وشاملاً، لا يريد انتخابات ديمقراطية حقيقة يعتبر نفسه أن قام بإصدار دستور جديد وإصدار قانون الانتخابات والأحزاب وقانون الأعلام، وهذا هو الإصلاح المفروض وهذا هو التغيير المطلوب، وأن أي إصلاح ينبغي أن يتم بقيادته، النظام مستعد لإعطاء مناصب أو مكاسب للهيئة أو الائتلاف، ونحن نعرف لا المناصب الوزارية ولا أعضاء مجلس الشعب هم أصاحب القرار السياسي، وبالتالي الهيئة وجدت أن الأزمة السورية بتعقيداتها وتشابكها لا تحل إلا بالتوافق الدولي والإقليمي والعربي والوطني، والهيئة لن نقبل بالإصلاحات التي قام بها النظام، ولن نقبل بأن يقود النظام عملية الإصلاح، لأنه لم يقدم إصلاح حقيقي وجذري، والهيئة ترى أن الحل السياسي الحقيقي هو عبر جنيف(2)على قاعدة جنيف(1)، وهذا يمثل خارطة الطريق لإقامة نظام جديد بديل للنظام القديم فيه شراكة وطنية وتسوية تاريخية.

- هاجمت العديد من القوى والتحالفات السياسية هيئة التنسيق الوطنية، ومازال الهجوم مستمراً، لماذا تهاجم هيئة التنسيق؟!

- لان الهيئة منذ بداية تأسيسها حتى اليوم تمسكت بثوابت وطنية، لا للاستبداد الداخلي لا للتدخل العسكري لا للعنف لا للتسلح لا للطائفية والمذهبية، وسارت على هذا النهج من يؤيد الاستبداد الداخلي يرفض الهيئة، ومن يؤيد التدخل العسكري الخارجي والحظر الجوي والمناطق العازلة يهاجم الهيئة، ويعتبرها تخدم النظام، ومن يؤيد التطرف ويريد دولة إسلامية وإمارة إسلامية وبرامج خارجة عن سياق مطالب الشعب السوري يهاجمها، لكن القاعدة الشعبية العريضة في سوريا هي مع

> لو كان الاهتمام حقيقياً بالدكتور عبد العزيز الخير ورفاقه، لشاهدنا بيانات بدلا عن الصور .

وجهة نظر الهيئة، وأدركت أن الهيئة كانت على حق، وانه لو تم الاستجابة لمطالبها لكانت الأزمة لم تصل إلى هذا المستوى من الدمار ومن الخراب، وحجم الدماء التي قدمها الشعب السوري، لكن أريد أن أضيف أن كل هذا انتهى بعد أن استبعدت الهيئة من حضور جنيف ورغم انه استدعيت شخصيات من الهيئة للمشاركة في جنيف لم يعد أي من رموز الائتلاف يهاجم الهيئة، أو يتهمها بأنها في خدمة النظام أو صنيعة النظام ووسائل الأعلام ترى في الهيئة طرف أساسي لا يمكن تجاهله، ولا يمكن إغفاله، وهناك تغيير واضح جدا في تعامل القوى الدولية والإقليمية والدول عربية، حيث بدأت تعيد النظر في مواقفها من هيئة لأنها فرضت احترامها على الجميع أولا برفضها الانسياق في الإصلاحات الجزئية التي قدمها النظام أو رفضها للعنف والتسلح والفوضى التي لها انعكاسات سلبية وخطيرة على التشعب السوري.

- كيف تقيم حضور هيئة التنسيق الوطنية في الشارع الشعبي، وعلى مستوى الحضور السياسي؟!

- من الواضح انه بعد أن ساد العنف والتطرف أصبح إطلاق النار يسبق كل الحراك الذي يجري في سوريا، صوت الرصاص سواء كان من قوات السلطة أو قوات المعارضة المسلحة، ولهذا لا يستطيع الائتلاف إنزال مظاهرات ولا الهيئة ولا المستقلين ولا إي طرف معارض، لأنه الرصاص له بالمرصاد من قوات السلطة أو من قوات المعارضة المسلحة والمتطرفين، وبالتالي الحراك السلمي الحراك الشعبي والثوري تم وضع حد له.

الهيئة ليس لها علاقات مع المعارضة المسلحة من منشقين عن الجيش أو الذين حملوا السلاح، لكن هناك إشارات واضحة غير مباشرة من خلال الكثير من المعارضة المسلحة الموجودة بالداخل كانت تخبرنا انه إذا كان صدر قرار بوقف القتال، فهي على استعداد لوقف القتال، وكثير منهم يقول: كنا نرى أن الهيئة هي صنيعة النظام أو بخدمة النظام وتبين لنا أن الائتلاف ركض يفاوض النظام والهيئة لم تفاوض النظام، وإنما الهيئة حتى الآن لم تدخل جنيف ولم تفاوض النظام.

> الرصاص يسبق كل حراك في سوريا الآن

> اللقاء التشاوري للمعارضة السورية خطوة لإيجاد القواسم المشتركة لبرنامج المعارضة

والمسألة ليست بيننا أو بين المعارضة المسلحة، يعني هذه علاقة تحتاج إلى تمويل وتسليح، والهيئة ليس لديها أموال، ولن تقبل بالتسليح، وبالتالي هناك أدراك شعبي بين المدنين والعسكريين أن السلاح جر ماسي على الشعب السوري، وأعطى النظام فرصة للقول: أنه يواجه عصابات مسلحة، وأن أطراف أخرى غير سورية دخلت إلى الحلبة والاقتتال، ولها مشاريع أخرى، بدأ الجميع يجدون أن تمسك الهيئة بالحل السياسي، هو رؤية واضحة ومستقبلية، وبالتالي هم يؤيدون خط الهيئة ووجهة نظرها، لهذا يتمسكون بالحل السياسي، فالقضية ليست في العلاقة أو الارتباط أكثر ما هي بالفكر والتأثير للخط السياسي للهيئة الذي هو ينقذ البلاد والعباد.

- سرت إشاعات أن الروس خدعوا هيئة التنسيق بالنسبة لوفد المعارضة المفاوض، ما رأيك بهذه الإشاعات؟!

- لا نستطيع القول بان الروس خدعوا هيئة التنسيق، فهم ينظرون إلى الهيئة قوة سياسية هامة وأساسية تتوافق مع رؤيتهم، أنهم ضد التدخل العسكري ومع الحل السياسي، وهم ضد العنف والتطرف، لكن فهمنا من الروس، وأكد ذلك الأخضر الإبراهيمي ومساعده دكتور ألماني، وأكده وزير الخارجية المصرية، إذ أن الروس وقعوا بين خيارين، إما أن ينعقد مؤتمر جنيف، بما يعني أن تقنع الإدارة الأمريكية الائتلاف بالحضور والحل السياسي، ويعقد مؤتمر جنيف أو لا يعقد.

لذلك ترك الروس شأن تشكيل وفد المعارضة للإدارة الأمريكية، فكان الوفد الأساسي للمعارضة هو من الائتلاف، ولم تعمل الإدارة الأمريكية المكلفة على تشكيل وفد وازن ومقبول، والروس يعلمون أن الإدارة الأمريكية ستصطدم بالجدار، وتفشل الجولات الأولى للتفاوض، وبالتالي سيعودون إلى الروس لإدخال وإقناع هيئة التنسيق بالمشاركة، هم اختاروا عقد جنيف حتى لو استبعدت الهيئة في المراحل الأولى أو همشت على أن لا ينعقد جنيف، لأن الأزمة لا تحل إلا بالطرق السياسية، لأنه بعد ما وصل الحسم العسكري من قبل الطرفين إلى الطريق المسدود.

- بعد فشل جولتي جنيف (2)، هل ترى المؤتمر الوطني مدخلاً للحل السياسي؟!

- هيئة التنسيق ترى أن المدخل للحل السياسي هو مؤتمر جنيف عبر التفاوض بسبب ضرورة التوافقات، ممكن أن يكون الحل السياسي أو بداية التفاوض في مؤتمر جنيف هو الذي يحل العقد، ويضع حلول، ومن ثم يأتي المؤتمر الوطني الواسع بعد جنيف، ليكون وسيلة من وسائل إنجاح جنيف الآن التركيز ينبغي أن يتم على جمع قوى المعارضة بالداخل والخارج بما فيها المعارضة المسلحة التي تقبل بالحل السياسي، ومن ثم عندما يبدأ التفاوض بين المعارضة وفي المعارضة من كل الإطراف مع الوفد الحكومي، هناك ينفتح أفق لكثير من الوسائل بما فيها المؤتمر الوطني العام والشامل، وأي مؤتمر وطني عام وشامل ينبغي أن يكون جزء من العملية السياسية بإشراف دولي وإقليمي وعربي.

- على صفحات الفيس بوك إشاعة انك سوف تترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية، هل ذلك صحيحاً

- أولا النظام يعتبر نفسه قدم إصلاحات وانه من خلالها يمكنه إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية، واستفاد من تعثر جنيف في جلستيه الأولى والثانية وقرب الاستحقاق الانتخابي وطرح قانون انتخابات رئاسية وتشريعية

ترشيحي لانتخابات رئاسية أو نيابية لمجلس الشعب يقطع الطريق على الحل السياسي في جنيف من جهة، ومن جهة ثانية في ظل الفوضى والقتل والدمار والنزوح بالملايين في الداخل والخارج لا يمكن إجراء إي انتخابات.

نحن في تصورنا بأنه جوهر الاستحقاق هو العملية السياسية والحل السياسي عبر جنيف 2 على قاعدة بيان جنيف1 وعندما تتشكل الحكومة الانتقالية عبر التفاوض بعد وقف إطلاق النار وإطلاق سراح المعتقلين والأسرى وتسهيل مرور الإغاثة، تتشكل حكومة انتقالية هي تمثل الشعب السوري في المعارضة وقوى الثورة وفي الحكم، وهي وحدها المخولة بإدارة المرحلة الانتقالية من خلال وضع دستور جديد أو إعلان دستوري، وإجراء انتخابات رئاسية ونيابية بإشراف منظمات دولية تضمن قواعد القواعد الدولية لحرية الانتخابات الشفافية النزاهة، الأشراف القضائي.

هنا تكون الأزمة قد وضعت على سكة الحل باردة السلطة والمعارضة وبتوافق دولي، وأي إجراء آخر من جانب النظام، أو من طرف المعارضة، أو من جانب مجموعات جاءت إلى سوريا لن يحل المشكلة، بل سيزيدها تعقيد هذا من جهة، ومن جهة أخرى عندما يحدث حل سياسي عن طريق جنيف 2 على قاعدة جنيف 1 تتشكل حكومة انتقالية وتجري انتخابات قوى المعارضة وحلفائها.

طبعا سيكون هناك مرشحون من قبل السلطة القديمة المشاركة بالحكومة الانتقالية، و مرشحون من المعارضة، وبالتالي ينبغي أن يكون مرشح المعارضة متوافق عليه من كل القوى أو من معظم القوى ضمن مواصفات معينة.

بالنسبة لي أنا موجود في المعارضة من العام 1961 حتى اليوم وعمري الآن تجاوز ال 80 وبالتالي المواقع السياسية كرئاسة الجمهورية واو رئاسة مجلس الوزراء تحتاج إلى قدرات بدنية وافق مفتوح ينبغي أن يكون هناك بحث عن آليات لمشاركة قوى وشخصيات هامة بالانتخابات يكون لديها من الخبرة ولديها إمكانيات الجسمية وطاقات، وهذه مسائل سابقة لأوانها، وبالنسبة لي شخصيا لست طامحا لا منصب رئاسة أو رئاسة مجلس وزراء، أنا ما يهمني أن تخرج سوريا من هذا الوضع إلى وضع جديد دولة مدنية ديمقراطية والبركة بقوانا وشخصيتانا وشبابنا، وأنا الجائزة الكبرى عندما تنجو سوريا من هذا الوضع الخطير.

- هناك اتهامات لهيئة التنسيق أنها لم تأخذ موقف من حزب الله وتدخله في الشأن السوري، ما رأيك بذلك؟!

- هيئة التنسيق الوطنية أولا كانت ضد العنف من البداية عنف النظام وعنف المعارضة، حتى لما أيدت ظاهرة الجيش الحر كظاهرة اضطرارية وموضوعية، طالبت من الجيش الحر أن يلتزم حدود الدفاع عن النفس والحراك السلمي، وطلبت منه أن لا يقوم بمهاجمة منشآت عامة حتى لو كانت عسكرية أو مدنية، لذلك نحن ضد العنف والتطرف والفوضى، وأدنت الهيئة المجموعات المتطرفة التي دخلت سوريا للقتال إلى جانب المعارضة المسلحة، وأيضا عندما تداخل حزب الله وقوات عراقية أخرى إلى جانب القوات الحكومية أصدرنا بيان، وأدنت الهيئة ذلك، وطالبنا بقرار من مجلس الأمن تحت الفصل السادس لخروج جميع المجموعات والقوات التي دخلت للقتال إلى جانب المعارضة أو جانب النظام.

المشكلة أن البعض من أطراف المعارضة الخارجية كان يفرح بقدوم المجموعات المتطرفة من كل حدب وصوب للقتال في سوريا حتى لو عندها برامج أخرى أو مشاريع أخرى، وعندما تتدخل قوات إلى جانب النظام، وكان على المعارضة أن تدرك أن هذا الفعل سيأتي برد فعل، وبالتالي الهيئة أدنت تدخل إي قوات غير سورية تدخل إلى سوريا، وهذا موقف متوازن وصحيح.

- في مجال الإعلام يظهر ضعف أداء الهيئة، هل سيستمر ذلك الأداء الإعلامي الضعيف؟!

- في بداية الأمر عندما شكلت المكاتب التابعة للمكتب التنفيذي (مكتب العلاقات الخارجية، مكتب الأعلام، مكتب الشباب والحراك، ومكتب الشؤون القانونية والدستورية)، بقيت هذه المكاتب محصورة برئاستها، ولم تفعل ما يكفي لتعبر عن فاعلية ودور الهيئة، بالمرحلة الأخيرة تم تفعيل مكتب الأعلام الذي كان يقتصر على مسؤول الأعلام ونائبه، والآن تم توظيف طاقات فكرية وإعلامية فيه، وأصبح عمله جماعي، لذلك تحسن أداء مكتب الأعلام، وتم تفعيل مكتب الشباب ويتم تفعيل بقية المكاتب والفعاليات.

بتقديري انه بعد الاجتماع المجلس المركزي، وما ظهر من طاقات جديدة وكفاءات شبابية، وطاقات المرأة والمستقلين سيعمق أداء المكاتب، وأداء المكتب التنفيذي وأداء الفروع،الهيئة أمام تغير نوعي في بناء مؤسساتها ومكاتبها وتفعيل دورها.

- قضية المعتقلين في الهيئة وخارجها، قضية مهمة، ماذا فعلت الهيئة لقضية المعتقلين؟!

- بتصوري أن المكتب التنفيذي لم يبخل بأي جهدا منذ اعتقال الدكتور عبد العزيز الخير، ورفيقيه إياس عياش وماهر الطحان عن إثارة قضية اعتقالهم مع الخارجية الروسية والسفارة الروسية بدمشق، ومع الخارجية الصينية والسفارة الصينية بدمشق، ومع الاتحاد الأوربي ومع كل السفراء الذين نلتقي بهم ومع الإيرانيين ومع الدول الأوربية، وبكل المناسبات إصدارنا البيانات التي تطالب بهم، ومنذ اعتقال رجاء الناصر حتى اليوم، وفي كل لقاءات المكتب التنفيذي يثير قضية الاعتقال، ونقول للروس والصينيين انه انتم قدمتم لنا ضمانات أن ينعقد المؤتمر الإنقاذ الوطني في الداخل وان لا تعتقل المعارضة الخارجية إذا دخلت الداخل، ولا انتم تستطيعوا أن تطلبوا من النظام إطلاق سراح المعتقلين، وأسمينا دورة المجلس المركزي الخامس للهيئة دورة عبد العزيز الخير وإياس عياش ورجاء الناصر وماهر طحان، لكن المشكلة بان النظام لا يعترف بوجودهم، وذلك ليخفف الضغوط عنه، ونحن مهما فعلنا نشعر بأننا لم نوفيهم حقهم وأننا مقصرين، لكن نحن لا نترك مناسبة سواء بالداخل أو عندما نقوم بزيارات إلى دول خارجية عربية أو إقليمية أو دولية نثير موضوع المعتقلين.

> النظام السوري لا يعترف بالمعارضة الداخلية أو الخارجية

- أثار لقاء هيئة التنسيق مع السفير الأمريكي فورد ردود فعل كبيرة، كيف ترى العمل الدبلوماسي للهيئة؟!

- تدرك الهيئة أن هناك اختلاف كبير بين نهج الإدارة الأمريكية ومواقفها وبين نهج هيئة التنسيق الوطنية وقوها وشخصياتها، وتدرك أن أمريكا دول كبرى دولة عظمة، ولها مصالح في سوريا والدول العربية، وفي منطقة الشرق الأوسط منها النفط وأسواقه، وحماية الكيان الصهيوني، وهي شاركت بإنشائه، وهي طرف في أزمة، وطرف أساسي، وعندما كان السفير بدمشق طلب لقاء مع هيئة التنسيق، ونحن لدينا قاعدة منذ عام 2000، بالتجمع الوطني الديمقراطي أن من يزورنا من إي دولة في مقرنا، نستقبله ونبين له وجهة نظرنا، لكن هذا لا يعني أننا نحن تابعين له أو لسياسته أو لمواقفه وبالتالي، عندما التقيت بالسفير فورد رفضت اذهب على السفارة أو التقية بصالة أو مطعم أو فندق، وزارنا بمكتب الهيئة وعرضنا له موقف الهيئة ضد التدخل العسكري الخارجي هذا من جهة، ومن جهة أخرى التقى هيثم مناع معه في باريس وجنيف ومع البريطانيين، ومع كل السفراء والفرنسيين، وكل السفراء الأوربيين والاتحاد الأوربي فرادة ومجتمعين، ونحن نقول أن المجموعة الدولية الكبرى الخمس دائمة العضوية لها تأثير في الأزمة، وينبغي أن نكون على تواصل معها من اجل تخفيف الخسائر، ومن اجل حل سياسي، ويجب أن نلتقي تركيا وإيران وأمريكا وروسيا وبريطانيا والصين وفرنسا ودول البركس والاتحاد الأوربي كل ما يخدم الشعب السوري، والقضية السورية والحل السياسي نحن نمارسه بشكل علني ومكشوف دون إي علاقات سرية أو مستورة.

- الثورة في بداية عام جديد، ماذا تحب أن توجه للشعب السوري عبر مجلة بناة المستقبل؟!

- نحن الآن في بداية السنة الرابعة لثورة الحرية والكرامة والعدالة للشعب السوري الشعب العظيم الذي صمد طويلا، وعانى الكثير، وقدم تضحيات كبيرة، الشعب بكل فئاته من الشباب والنساء وكل الأجيال وكل القوى والفعاليات، فالأزمة طالت، ومعروف سبب طولها وتعقيداتها، هذا الشعب صابر ويريد الخلاص من الأزمة بحل سياسي، لكن لا يريد أن يبقى الاستبداد، يريد حلاً سياسياً وانتقالاً إلى دولة مدنية ديمقراطية، ونظاماً جمهورياً تعددياً، تحية إلى هذا الشعب، ونحن نأمل في قريب العاجل أن نرى جولات تفاوضية جديدة في جنيف، وأن تكون كل قوى المعارضة ممثلة فيه.

هل انتصرت الهوية السورية ؟

د. أحمد برقاوي

يعود تكون سورية المعاصرة إلى فترة قريبة من الزمن وقد رسم حدودها الراهنة اتفاق بين الإنتدابين - المستعمرين البريطاني والفرنسي.

كان من شأن قيام الدولة السورية أن يولد مع الأيام هوية سورية لا تتوقف على فكرة الجنسية التي حصل عليها السكان بسبب وجودهم داخل حدود الدولة.

والجنسية لا تساوي الهوية دائماً . فالجنسية حصول الفرد على حق الإنتماء للدولة وكل ما يتولد عن هذا الحق من حقوق متعددة. وحق الجنسية هذا وإن كان قادراً على خلق هوية وطنية ويجب - من حيث المبدأ - أن يخلق الهوية الوطنية بالإنتماء إلى الدولة لكن شروطاً كثيرة قد تحول بين الجنسية و تحولها إلى هوية وطنية .

أو قد تكون هذه الهوية أضعف الهويات الفاعلة داخل الجماعات المنتمية للدولة كما سأبين فيما بعد.

أما الهوية فهي الشعور بالإنتماء فكل شعور بالإنتماء هو هوية بالضرورة , ولكن الإنتماء وحده دون الشعور به لا يخلق هوية , لاسيما حين يكون الإنتماء صورياً.

الآن إذا نظرنا إلى حاملي الجنسية السورية المنتمين إلى الدولة فأنهم من حيث الإنتماء حاصلون على هوية إنتماء سورية .

أي هناك شخص سوري خاضع لقوانين الدولة وحاصل على الحقوق التي تمنحها الدولة بمعزل عن تحقق ذلك في الواقع .

لكن السورية بوصفها صفة عامة تنطوي على إختلافات متعددة من حيث الإثنية و المعتقد الديني و الأصل العائلي و المتحد الإجتماعي .

هذا التنوع من حيث المبدأ ونظرياً لا يقع في تناقض مع الهوية الوطنية إذا كانت تشكل بنية شعورية مهيمنة.

فالهوية السورية ليست حاصل جمع الهويات الحاضرة في سورية , بل هي وعي منتصر بالهوية العامة الوطنية , هنا بالذات تتطابق هوية الدولة مع جنسية الدولة .

كان يمكن لنشوء سوريا وتطورها السياسي - الإجتماعي أن يقود إلى إنتصار الهوية السورية بوصفها الشكل الأقوى لوعي السوري بذاته رغم التنوع الإثني و الديني و الطائفي .

ولقد جاءت الوحدة مع مصر عام 1958 لتقطع مسار هذا الوعي الهوياتي لمدة قصيرة , وسيطر الوعي العروبي هويةً تختلط فيها الجوانب الأيديولوجية بالجوانب الإثنية .

فالبعث الذي ورث النزعة القومية العربية للمثقف الشامي في عصر النهضة ومرحلة ما بين الحربين أسس لوعي هوياتي ثقافي - سياسي و مهد السبيل للناصرية التي هي الأخرى وعي هوياتي قومي عربي .

ومع الإنفصال عادت الهوية السورية إلى الحياة في إطار صراع مع الناصرية .

لقد تشكل الوعي السوري الهوياتي زمن الوحدة لدى نخبة عسكرية - مدنية شعرت بالغبن من الهيمنة المصرية .

حيث الهوية المصرية أكثر تجذراً في الوجدان المصري من تجذر الهوية السورية الجديدة .

لكن الهوية السياسية ذات الوعي الأيديولوجي العروبي لم تسمح للهوية السورية أن تعيد إنتاج نفسها , إذ سرعان ما قام تحالف بين البعثيين و الناصريين و القومين العرب بإزالة السلطة السورية التي أطلق عليها سلطة الإنفصال .

حتى هذه اللحظة من تاريخ 8 آذار 1963 لم يشهد المجتمع السوري أية صراعات ذات طابع طائفي أو قومي وكانت الخلافات العشائرية البدوية تحل بالتقاليد المعروفة للحل .

فالمجتمع السوري - الشعبي لم يكترث بهذه الإختلافات ولم تشكل جزءً من وعي يشعر به على أنه وعي تناقض .

فرغم حضور الوعي الهوياتي الإثني لدى لدى الأكراد و الشركس و الأرمن و التركمان و العرب بوصفه وعياً بالأصل فإنه لم يشكل أساساً لصراعات قومية أو أساساً للإمتيازات القومية .

ولم يكن الصراع على إستلام الحكم سواء كان عنفياً عبر الإنقلاب أو سلمياً عبر صناديق الإقتراع ذا بعد قومي. وقس على ذلك الوعي الهوياتي الديني الإسلامي و المسيحي .

لم يكن الإسلام السني وهو إسلام الأكثرية يخلق وعياً شعبياً بهوية دينية مضطهدة للمسيحية أو للطوائف الإسلامية الأخرى : العلوية و الإسماعيلية و الشيعية و الدرزية .وبالمقابل لم تكن هذه الطوائف تشعر بالغبن التاريخي تجاه الطائفة الأكبر .

حيث كان الوعي الطبقي السياسي و المناطقي أقوى من الوعي الإثني و الديني و التحالف السياسي يتم وفق هذه الهويات .

كان يمكن للديمقراطية السورية أن تؤسس للهوية السورية المنتصرة و تحوّل الهويات الصغرى إلى عامل إثراء للهوية الوطنية . مستندة إلى الوعي الشعبي الذي لا ينطوي على نزعات عنصرية أو طائفية عدوانية .

منذ عام 1963 واستلام البعث السلطة في سورية بدا أن هناك ميل لنشر الهوية الأيديولوجية البعثية القومية - العروبية بوصفها الهوية المنتصرة.

Delawer

غير أن هذا الميل إصطدم بالصراعات على السلطة التي أيقظت الهويات الطائفية بوصفها عصبيات ضرورية للبقاء في السلطة .

لم يستطع الحلف الفلاحي البعثي العسكري الصمود أمام هويته في الحفاظ على السلطة , إذ سرعان ما دب الخلاف داخل المؤسسة العسكرية ومن ورائها المدنية , وقادت حركة 23 شباط التي طرحت الصراع في إطار صراع بين يمين ويسار إلى بروز المؤسسة العسكرية العلوية كقوة فاعلة أو أكثر فاعلية من غيرها .

ومع صعود طاقم إنقلاب 16 تشرين 1970 بزعامة حافظ الأسد بدأت شيئاً فشيئاً عملية تحطيم الهوية السورية من جهة و غياب الهوية الأيديولوجية السياسية القومية من جهة ثانية .

وفي عملية تمّت رويداً رويداً أدى إحتكار السلطة إلى عودة الجماعات إلى هوياتها الضيقة . حتى الهوية الأوسع – السنية راحت تفكر مناطقياً ويفكر فيها النظام على هذا النحو .

كان لابد للأقلية الحاكمة أن تذرر المجتمع لمجموعة أقليات حتى تلغي مفهوم الأكثرية المحكومة والأقلية الحاكمة .غير أن هذه العملية أخذت شكلاً مستتراً من سيرورة الهوية السورية .

ففي الوقت الذي تنامى فيه شعور الأكراد بهويتهم بسبب سلوك السلطة من 58 وتعريب أسماء قراهم وإنشاء الحزام العربي 1975 فإنه لم تجر عملية وعي علني بالهوية الطائفية أو الدينية أو الأتنية لدى الجماعات الأخرى . بل راح يتشكل وعي بهوية النظام الطائفية .

في هذه السيرورة من الوعي بهوية النظام الطائفية بدأت تتشكل الهوية السورية بوصفها نقيضاً للهوية الطائفية عند السوريين .

وبالتالي كان الوعي بالهوية السورية غير الطائفية بوصفه رد فعل على هوية السلطة الطائفية يختزن في ذاته أسباب التمرد والثورة .

لقد خلقت الثورة نوعاً جديداً من التناقض الهوياتي بالمعنى السياسي للكلمة .

فالهوية الطائفية هي هوية سياسية مؤسسة على هوية انتروبولوجية نائمة . وبالتالي فالمصلحة السياسية هي التي صنعت الهوية الطائفية لدى السلطة . حتى صار توزيع مناصب السلطة يخضع بهذا الشكل أو ذاك إلى أساس طائفي.

صحيح أن النظام قد حطم الأيديولوجيا القومية العربية لكنه لم يستطع أن يلغي الوعيا لشعبي بالإنتماء العربي .

وصحيحاً أن الأكراد قد صاغوا هويتهم القومية سياسياً لكن ذلك لم يقد إلى التعصب القومي العربي , بل أعلى من شأن الهوية السورية لدى الأكثرية العربية و الأقوام الإتنية الأخرى.

ولا يحسبن أن ظهور هوية دينية مسلحة – سنية أساساً يؤسس لهوية طائفية سنية في المستقبل , لأن مصلحة الأكثرية الدينية و الأقلية الدينية , مصلحة جميع الإتنيات من الأكثرية العربية إلى الأقلية الأزيدية هي في الهوية السورية فقط .

وعندي أن الهوية السورية بدأت تتجذر منذ اندلاع الثورة في الساحات والشوارع .

غير أنه على هامش هذه الهوية السورية استيقظت هويات نائمة بل و منسية إعتقاداً منها أن غياب السلطة المركزية القمعية يبرر لها الإيواء خلف الهوية الضيقة .

> الهوية الشعور بالانتماء فكل شعور بالانتماء هو هوية بالضرورة , ولكن الانتماء وحده دون الشعور به لا يخلق هوية , لاسيما حين يكون الانتماء صورياً.

> الجنسية لا تساوي الهوية دائماً . فالجنسية حصول الفرد على حق الإنتماء للدولة وكل ما يتولد عن هذا الحق من حقوق متعددة. وحق الجنسية هذا وإن كان قادراً على خلق هوية وطنية ويجب – من حيث المبدأ – أن يخلق الهوية الوطنية بالإنتماء إلى الدولة لكن شروطاً كثيرة قد تحول بين الجنسية و تحولها إلى هوية وطنية.

وهكذا جرى عند بعض الجماعات انتقال من الطائفة إلى الطائفية ومن الإتنية إلى القوموية ومن الأصول إلى التعصبية.

فالطائفة لا تقع – في الحال الطبيعي – في تناقض مع الهوية الكلية أي السورية إلا إذا انتقلت الطائفة إلى الهوية الطائفية على أنها هوية منتصرة ومأوى .

وقس على ذلك , الإتنية , فالسوريون ليسوا إتنية واحدة وغلبة الإتنية العربية في وعي أكثرية سكانها ليس عامل إفساد للهوية السورية الجامعة , كما أن الإتنية الكردية لا تقع في تناقض مع الإتنية العربية وهكذا .

وكما أشرنا فإنه على مستوى الوعي الشعبي و العلاقات المعشرية في سورية ليس هناك تناقض إتني أو طائفي بالأصل

وبالتالي إفتعال تناقض هوياتي شعبي فعل سياسي وليس واقعة مجتمعية – تاريخية .

السؤال الأهم هو ما هي الدولة ونظامها السياسي الذي يحقق حضور الهوية السورية دون افتعال تناقضات هوياتية؟

إنها الدولة الوطنية – الديمقراطية العلمانية .

هذه الدولة ليست دولة داعشية أو نصراوية أو سنية أو علوية أو درزية أو قومية أو شوفية .

الدولة الوطنية – الديمقراطية التعددية لا تلغي أبداً لغة الدولة التي هية لغة الأكثرية دون سلب حق الأقوامك الأخرى من إستخدام لغتها .

الدولة الوطنية الديمقراطية العلمانية فوق الإنتماءات وعلى مسافة واحدة من المجتمع . وتخلق الأكثرية و الأقلية على أساس سياسي فقط .

الإختلاف السياسي بدوره يوحد الأطراف و يميزها بوصفها سورية فقط .

الإختلاف السياسي يحمل معنى الإختلاف الطبقي , الإختلاف الحول الحريات , حول القوانين , حول التنمية .. الخ . ولهذا إن كل نظام حكم طائفي لا يؤدي إلا إلى تحطيم الهوية الوطنية و الهويات الجزئية معاً . سواء كانت الطائفة أكثرية أو أقلية .

ولقد دللت التجربة الطائفية في لبنان وسورية والعراق على أن الهويات الطائفية إذا ما إستيقظت وصارت فاعلة سياسياً وعنفياً معاول مدمرة للحياة .

وأخيراً إن الهوية السورية الآن في مخاض ولادتها الجديدة وعي مشروع وطني للدولة الوطنية – الديمقراطية .

و السؤال هل إنتصرت الهوية السورية . نقول نعم إنتصرت من حيث هي البديل الوحيد للصراع الزائف بين الهويات .

فالصراع في سورية ليس صراع هويات بل صراع شعب من أجل هوية سورية – حرة , هوية سورية إغتصبت بفعل عماء القوة و إحتكار السطلة و تحطيم العلاقات المعشرية .

سوريا بين «داعش» و «حالش»!

د. رياض نعسان آغا

مفجع أن يعتاد الناس أخبار الموت والقتل فلم تعد صور المجازر تثير دهشة أو قلقاً أو تعاطفاً، ولم تعد نشرات الأخبار تحمل مفاجأة ما لملايين السوريين المترقبين لأي تحول في مسارات الفواجع، لا شيء سوى الموت والعنف والدمار، واقتتال لا نهاية له ولا منتصر فيه، والمفجع الأكبر أن الثورة التي ولدت بالبراءة والطهر وهي تنادي بالإصلاح والحرية والكرامة، أغرقها الدم، فقد أصر النظام من بيانه الأول على وشم ما يحدث بأنه مؤامرة كونية، وأن ما يحدث هو مواجهة عصابات إرهابية، حتى تحقق ما أراد وتمكن من جعل المعركة حرباً تعلو فيها أصوات الطائفية البغيضة، وتملأ ساحاتها عصابات إرهابية، وربما صح القول إن السحر انقلب على الساحر، فقد أراد أن يخرج مارد الإرهاب من القمقم ليثبت للناس أنه يواجه إرهاباً، ولكنه فقد القدرة على إعادته إلى عنق الزجاجة.

وحين اعترضنا على الحل الأمني العسكري وطالبنا بحل سياسي منذ البداية، كنا ندرك أن الدم يجر الدم، وأن الدم لا يلتم، وأن العنف يجلب مزيداً من العنف، لكن صقور النظام أصروا على أن الحل لا يمكن أن يكون إلا بالقوة العسكرية وبالعنف المضاعف، وعلى رغم أنني شخصياً لم أكن من دعاة الثورة، وإنما كنت من دعاة التغيير، فقد قلت مرات، إن الثورة السورية وجدت مبرراتها القوية بعد قيامها بسبب ما لقي المتظاهرون من عنف، ولو أن الإصلاحات الطفيفة التي حدثت بعد شهور طويلة جاءت في وقتها لكان من الممكن أن تتجنب البلاد هذا المصير الفادح، وعلى رغم كل ما حدث لم يقم أحد من عساكر النظام بمراجعة الموقف، وكان جديراً بعد ثلاث سنوات دموية جرت كوارث غير مسبوقة أن تدرس نتائج الحل الأمني، وأن يرى دعاته مدى نجاحه، ويتأملوا ما أنجز، وسيرون أنه لم ينجز سوى تدمير سوريا، وتحويل نصف شعبها إلى شهداء ومقتولين ومفقودين ومعتقلين ومشردين ولاجئين ونازحين ومتسولين في شوارع العالم، ولن يصدق أحد أن هؤلاء العشرة ملايين سوري هم إرهابيون يستحقون ما نالوا من عقاب.

وكنت أتوقع بحسن ظن أن يجد النظام في مفاوضات جنيف مخرجاً له وللشعب، ولكنه أصر على توصيف ما يحدث بأنه حرب على الإرهاب وأن الذين طالبوا بالحرية والكرامة هم متآمرون يريدون إسقاط النظام، لأنه سيحرر الجولان والقدس، وقد تجاهل النظام فواجع ملايين السوريين الذين يتعرضون لظروف غير إنسانية فاقت كل ما تحمله البشر في حروب بين الأمم، ولا مثيل لها في الحروب الأهلية، فلم نسمع من قبل أن نظاماً يقصف شعبه قصفاً عشوائياً بالبراميل المتفجرة التي لا تميز بين معارض ومؤيد أو بين مقاتل وطفل رضيع، والمفجع أن ضمير العالم لم يتحمل استخدام الأسلحة الكيماوية ولكنه يتحمل ببرود انهيار الأبنية السكنية فوق أجداث سكانها، كأن الاحتجاج كان على السلاح وليس على الجريمة ذاتها.

والمريع اليوم هو هذا الصمت الدولي المريب، كأن قادة العالم يريدون أن يصفي السوريون بعضهم بعضاً وأن يدمروا بلدهم بأيديهم، وأن ينتصر الدمار وحده في النهاية، وألا يرث الذين سيبقون على قيد الحياة سوى الفواجع التي ستدفعهم إلى مزيد من الثأر والانتقام، ولعل من يخططون يريدون ألا يجد السوريون خلاصاً مرحلياً غير التقسيم، وهو إن حدث سيشغل دول الطوائف عقوداً في حروب عبثية، فلن تنهي طائفة طائفة أخرى، وسيجد الجميع من يمولهم ويمنحهم السلاح كي تبقى سوريا ساحة حرب ودمار وتعود بناها التحتية إلى العصر الحجري.

وتفاؤل النظام بالنصر على الشعب وبأنه سيخرج من المحنة أقوى مما كان كما خرج من قبل من محنة الثمانينيات يدل على رؤية قصيرة المدى، فالدول لا تبنى على القهر والظلم والطغيان، ومحال أن يعود الشعب إلى بيت الطاعة وحظيرة الخنوع بعد أن دفع من الأثمان ما تجاوز الملاحم الأسطورية، ولن تحل القضية عبر الحروب، فلابد من حلول سياسية منصفة وعادلة، ولابد من تغيير جذري في رؤية النظام، ولابد له كي يواجه الإرهاب من أن يفرق بين المعارض الوطني الذي رفض القتل والدمار وبين الإرهابي الذي جاء من أقصى الأرض ليزيد النار اشتعالاً، والمفارقة المدهشة أن النظام يعتبر كل من رفض الحلول العسكرية وطالب بالحلول السياسية حتى عبر كتابة مقال كهذا المقال، إرهابياً تجب محاكمته أمام محكمة قضايا الإرهاب، وبمثل هذه الرؤية سيتجاوز عدد المتهمين بالإرهاب عشرة ملايين من السوريين في الحد الأدنى، ويبدو مريعاً أن ينتهج النظام فلسفة طالما أنكرها ووقف ضدها حين أعلنها الرئيس الأميركي بوش السابق «من ليس معي فهو ضدي»، فجعل الناس ضده، وبات يعتقل حتى من يكتبون تعليقات هامشية ترفض سفك الدماء وتنتقد حلول النظام العسكرية على صفحات التواصل الاجتماعي.

توقع كثيرون بحسن ظن أن يجد النظام في مفاوضات جنيف مخرجاً له وللشعب، ولكنه أصر على توصيف ما يحدث بأنه حرب على الإرهاب وأن الذين طالبوا بالحرية والكرامة هم متآمرون يريدون إسقاط النظام، لأنه سيحرر الجولان والقدس، وقد تجاهل النظام فواجع ملايين السوريين الذين يتعرضون لظروف غير إنسانية فاقت كل ما تحمله البشر في حروب بين الأمم، ولا مثيل لها في الحروب الأهلية.

ولقد بدا مفجعاً تراجع الموقف الدولي من القضية السورية، وتوجهه إلى عدم الاهتمام الجاد بإيجاد حلول، وكان مفجعاً أكثر أن تفشل المعارضة السورية في توحيد خطابها، وجمع شملها على رغم أنها انعكاس للموقف الدولي المضطرب ذاته، وكنت أتمنى أن يجد قادة المعارضة حلولاً وسطاً مع إيران وروسيا فليس من مصلحة السوريين أن تبقى هاتان الدولتان عدواً لهم، ولاسيما بعد أن بدا الموقف الأميركي والأوروبي ضعيفاً ومهتزاً ولا يهتم إلا بمصلحة إسرائيل وحدها، كما أن انفلات المشاعر الشعبية العامة نحو التكتل الطائفي وتحويل الصراع إلى تناحر مذهبي جعل كثيراً من الناس ينفضون ويبتعدون، وعلى قادة المعارضة أن يبذلوا جهوداً إعلامية أكبر لإعادة بوصلة الثورة إلى أهدافها الصحيحة وهي الحل السياسي الضامن لبناء دولة مدنية ديمقراطية، فالثورة لم تقم من أجل بناء دولة خلافة إسلامية أموية أو عباسية أو عثمانية، وقد أساء دعاة (داعش وحالش معاً) للإسلام حين قدموا صوراً إرهابية جعلت أعداء الإسلام يقدمونها شواهد على أن الإسلام دين عنف وإرهاب كما يروّجون، وضاعت الأهداف الوطنية عند أصحاب الرايات التاريخية التي يدعو بعضها لمحاكمة يزيد، وبعضها الآخر يدعو لبدء عصر فتوحات جديد، ولاسترداد الأندلس بينما ملايين السوريين يبحثون عن بلد لجوء أو عن تجديد جواز سفر.

حين اعترضنا على الحل الأمني العسكري وطالبنا بحل سياسي منذ البداية، كنا ندرك أن الدم يجر الدم، وأن الدم لا يلتم، وأن العنف يجلب مزيداً من العنف، لكن صقور النظام أصروا على أن الحل لا يمكن أن يكون إلا بالقوة العسكرية وبالعنف المضاعف، وعلى رغم أنني شخصياً لم أكن من دعاة الثورة، وإنما كنت من دعاة التغيير.

الباطنية السياسية.. مقتل النخب السورية

إبراهيم الجبين

يتحسس كثيرون من استخدام المفردة» باطنية» في الحديث في كل شأن، وكأنها شتيمة أو عقيدة خاصة للأقليات والطوائف، وغيرها من « الظاهرية» واللعب على المكشوف، سمة وطابع الأكثرية، وهذا الإشكال دفع كثيرين من المفكرين والكتاب والمثقفين السوريين، إلى تجنب الخوض في الباطنية، تخوفاً من سوء الفهم، أو من وابل الرجم الذي قد يتعرض له إن تطرق إلى الموضوع.

والواقع أن الباطنية التي أقصدها في هذه السطور، لا تذهب إلى الدين ولا تمسّه مساً حتى، بل تصب في عميق الحياة السورية، وتصبغها بصبغتها، وتشملها بطبائعها، حتى ليبدو الأمر وكأن المشكلة سورية عامة، وليست مقتصرة على الطوائف، فقد تم رسخ في الوعي السوري، خلال عقود القرن العشرين، وتحديداً نصفه الثاني، أن السياسة هي الباطنية، وأن إخفاء النوايا والمشاريع، هو عين العمل السياسي الذكي المتطور، لتصبح السياسة شكلاً من أشكال المؤامرة، والتخطيط الهامس، بدلاً عن كونها مشاريع علنية واضحة تطلب التأييد من الرأي العام.

ولا شك أن هناك أسباباً قوية وجديرة بالتفكير، تقف خلف انتهاج السوريين هذا النهج المعقد الذي أدى بالبلاد إلى ما وصلت إليه، فلا يصدق أحدٌ في أي مكان في الأرض، أن حزباً علمانياً تكون أهدافه روحانية و يمتاز بنزعات دينية متطرفة، ويدافع عن مصالح محورية تتزعمها العمائم وانتظار ظهور المهدي المنتظر، وهو المصير الذي آل إليه حزب البعث، بعد تنظير طويل عن الاشتراكية والعلمانية وفصل الدين عن الدولة والحياة المدنية ووسائل الإنتاج.

بالمقابل، تتجلى في المعارضة السورية، عجائب الباطنية السياسية، فتصبح التحالفات قابلة للانهيار في كل لحظة، لأن السياسة بفهمهم قائمة على الباطن، وليس على ما تم إعلانه، وجد ذلك واضحاً في أداء الإخوان المسلمين على سبيل المثال والذي يتمثل في الأداء الطويل القائم على استعمال الآخر دون القناعة به، وفصل المصلحة السياسية عن المصلحة الأخلاقية، أما الأحزاب التقليدية العلمانية، فتجد أنه من الجيد والنافع التحالف مع الإسلاميين من الباطن، لأنه سيخدم القضايا الخاصة بحضور هذا الحزب أو ذاك، بغض النظر عن الموقف المبدئي حزبياً وعقائدياً من مشاريع الإسلام السياسي، حين نصل إلى لحظة تصادم أو تلاقي المشاريع في بنية الدولة والمجتمع.

على المستوى الفكري، يضمر المثقفون السوريون الكثير من المشاعر المتناقضة، في تأييدهم للثورة، أو رفضهم لها، ليتكون لدينا مشهد شديد التعقيد، يظهر فيه أن غالبية المثقفين السوريين موافقين على الشعارات والرايات الدينية، حتى لو كانت تلك الموافقة بذريعة أن الوقت الآن هو وقت الثورة وليس المواقف الخلافية!، وفي الوقت ذاته ينحسر موقف الإسلاميين من المثقفين السوريين المحافظين، فيتغنون بالتعايش والآخر، ويظهرون أنهم من المستحيل أن يتوقفوا عند بعض الخلافات العقائدية هنا أو هناك، بينما تمنعهم ثوابتهم من مجرد التفكير في كيفية صلاة تلك الطائفة أو نظرتها إلى الوجود، كما أن بعض مثقفي الطوائف، لا يقبلون بأي صورة كانت مجرد السماع بحروف اسم معاوية بن أبي سفيان، أو عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق، ولكنهم مع العيش المشترك ومع التحولات حتى لو حملت إسلاميين متطرفين إلى الحكم.

والباطنية عند محمود عكام في موسوعته الإسلامية هي وصف يطلق للفئة التي تقول: «إن النصوص الدينية لها معنيان: أحدهما ظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة، وبمعرفة أساليب الكلام، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة، وهم يَصلُون الى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة» وستكون كارثة إن طبقت تلك الوصفة على التفاعلات السياسية، فلم يكن مألوفاً يوماً في أي مرحلة من مراحل التاريخ أن يجري التواصل ما بين التيارات السياسية والمجتمعية على أساس من هذا النوع، إذ سيقودنا التعريف المعمق للباطنية كطريقة تفكير إلى أن جميع التيارات السياسية في سوريا ما هي إلا تيارات محافظة

غيبية، تؤمن بأن هناك ذاتاً عليا تلقي إليها بالتعاليم، وتجعل منها نوعاً من الخاصة، فرقة ناجية، وصفوة تستثمر في الآخرين مؤقتاً ريثما تصل إلى السيطرة عليهم، الأمر الذي دمّر الثقة ما بين جميع الأطراف في المشهد السوري، وأبرز التصارع على المصالح على أشدّه.

وفي حسابات بسيطة، يظهر دور خطرٍ لقادة الرأي الذين اعتقدوا أنه بإمكانهم مواصلة العمل وفقاً لتلك الباطنية السياسية حتى النهاية، ولكن هذا لم يعد ينطلي على أحد، وسرعان ما تمت ملاحظة ورصد تحولاتهم وتقلبات اتجاهاتهم السياسية أفراداً وجماعات، لأن الانتفاضة السورية شاءت لها أقدارها أن تكون مختبراً يكشف التضاريس في طريق الجميع، كاشفاً مشاريعهم في الوقت ذاته قبل أن يصلوا إلى اللحظة الديمقراطية في سوريا الجديدة، فكم ضاع من الوقت حتى يدرك الشعب السوري، البريء من اختلاطات نخبته أن الجميع يسير وفقاً لمعادلات مرضية متأصلة ومتجذرة، تعود في قدر كبير منها إلى البيئة والتربية العامة في المدن السورية الكبرى، بينما انطلق ثورة السوريين من الأرياف والبلدات والمدن الصغيرة.

والنخب السورية المتحكمة في المشهد، متوزعة على نظام الحكم الدموي وعلى المعارضة على حد سواء، فكما في المعارضة من يضمر غير ما يظهر في أدائه السياسي، يظهر التناقض الباطني جلياً صريحاً كشمس النهار في سلوك النظام وأركانه ومن حوله، وكذلك في شرائح مؤيديه، الذين يعلمون علم اليقين أنه لا يصلح للحياة، وأنه لن يقدّم لهم ولأبنائهم إلا المزيد من الموت والقمع عند أقرب فرصة، وأنه لا يحمي الأقليات بقدر ما يستغلها، وأنه لم يبق منه سوى واجهة كرتونية للولي الفقيه في طهران، ولكنهم يبقون على تحالفهم معه وتأييدهم له، لأسباب أخرى، تتعلق بعدم ثقتهم بإمكانياتهم في لوحة التنافس الديمقراطي العامة التي سوف يتساوى فيها السوريون ذات يوم، ولأنهم ليسوا على استعداد للتخلي عن مصالحهم التي ارتبطت مع النظام في الوقت الحالي، ولأن كثيرين منهم يحاولن تجنّب المساءلة من قبل دولة عادلة في المستقبل، بعد أن صنعوا ثرواتهم وحضورهم بالفساد والعمليات المشبوهة.

بعض أولئك يمارسون تلك الباطنية عالمياً، فيحاولون خداع المجتمع الدولي بتقديم ذواتهم على أنها صورة متحضرة ومدنية، بينما في واقع الأمر يقومون بتأييد نظام الملالي وذيوله في حزب الله والميليشيات الطائفية في العراق واليمن وغيرها، لتتحوّل الباطنية السياسية إلى تيار جارف يسبح في مياهه الحمراء الدموية ملايين السوريين اليوم.

وأكثر من انتقد الفكر السياسي عند الباطنية كان الغزالي المفكر والفيلسوف والصوفي الشهير، الذي انقسمت نظرية المعرفة عنده إلى المعرفة الغيبية الميتافيزيقية ومعرفتها بطريق التفصل لا تتم إلا عن طريق الوحي، و المعرفة المنطقية والرياضية، وطريقها العقل، والمعرفة التجريبية وطريقها الحواس، وغايتها الظن لا اليقين.

فنجد في قراءة مواجهة الإمام الغزالي لما وصفه المؤرخون بالفكر السياسي عند الباطنية، أن الغزالي في كتابه «القسطاس المستقيم» سرد أنه حين طلب منه الباطني الإذن في اتباعه للتعلم منه ما علم، رفض قائلا: «لا تصلح لمصاحبتي ولا أصلح لمصاحبتك. فاذهب عني فهذا فراق بيني وبينك، فلا تراني بعد هذا إذ لا آراك». ومهما قال من عاب على الغزالي أنه لم يستطع تمييز مواقف الباطنية الفكرية عن مواقفهم السياسية فإنه كان مدركاً لصعوبة فصل الآلية الباطنية في التفكير السياسي والحياتي عن العمق الروحي.

كان موقف الغزالي من الباطنية بعدما جربهم وسار في دربهم كما قال وكتب، وعلم «يقينا» أن «حاصلهم هو استدراج العوام، وضعفاء العقول ببيان الحاجة إلى المعلّم، ومجادلتهم في إنكار الحاجة إلى التعليم بكلام قوي مفحم، حتى إذا ساعدوهم على الحاجة إلى المعلم استغنوا عن تعليمهم».

والسؤال الجارح الذي أطرحه اليوم على نفسي وعلى الجميع، ما هي الحاجة إلى الباطنية في مجتمع حر يحافظ على حقوق الجميع؟ وهل يتطلب استمرار الباطنية في التاريخ مجتمعاً مقموعاً يضطهد فيه الناس قليلهم أو كثيرهم أقلياتهم أو أغلبيتهم؟! هنا التحولات التاريخية الكبرى التي تعبر منها سوريا وشعبها.

السؤال الجارح الذي أطرحه اليوم على نفسي وعلى الجميع، ما هي الحاجة إلى الباطنية في مجتمع حر يحافظ على حقوق الجميع؟ وهل يتطلب استمرار الباطنية في التاريخ مجتمعاً مقموعاً يضطهد فيه الناس قليلهم أو كثيرهم أقلياتهم أو أغلبيتهم؟! هنا التحولات التاريخية الكبرى التي تعبر منها سوريا وشعبها.

الأزمة السورية والثلاثية المدهشة

حواس محمود

النظام السوري بممارساته الأمنية والبوليسية بالارتباط مع الإفقار والتجويع للشعب السوري طيلة أكثر من أربعة عقود متتالية - الاستبداد والفساد - سبب لنفسه اشعال ثورة كانت عوامل اشتعالها مهيئة قبل بو عزيزي تونس، إلا أن البوعزيزي ومعه الربيع العربي عام 2011 ومعهما حكاية اطفال درعا كانت الشرارة التي أطلقت ثورة الكرامة والحرية السورية في كل ربوع سوريا. جوبهت الثورة بالقوة المفرطة وسكت العالم عنها. ما عدا إدانة هنا وتصريح هناك، أو مؤتمر هنا واجتماع هناك. لم تمارس هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن أي ضغط جدي على النظام السوري حتى وصوله إلى إستخدام الأسلحة الكيماوية في الغوطتين وقبلها في مناطق سورية عدة ومن ثم قبوله لكشف وتدمير هذه الأسلحة الكيماوية، التي تم شراؤها بأموال السوريين. وكان بالأمس يعدها سلاحا استراتيجيا لخلق توازن سلاحي مع إسرائيل. ودليل الصمت الدولي الأخير وليس الآخر هو انه رغم استخدام النظام لهذا السلاح الفتاك ضد شعبه، إلا أن العالم وقف مكتوف اليدين تجاهه، دون أن يحرك ساكنا.

إذن الأزمة السورية محكومة بثلاثة عوامل تفجر واحتقان غريبة ومدهشة في التاريخ العالمي. ستكون مادة دراسية للأجيال الفكرية والتربوية القادمة في كل أنحاء العالم. العامل الأول هو شدة القمع والإفقار والتجويع الذي يحرض على المعارضة والنقد وتحرك المجتمع ضد هذه الممارسات. هذا العامل يؤازره العامل الثاني الذي يأتي كمطرقة فوق رؤوس المعارضين من نفس مصدر الإفقار عندما يحتج الشعب وينتفض لتجويعه ولكرامته. حيث القمع الشديد، القتل، السجون والتهجير. كل هذا غريب أن يحدث أمام أنظار العالم. ولكن ممكن أن يكون هناك حالة شواذ ديكتاتوري كما في الحالة السورية.أي يمكن أن يحدث ما حدث في سوريا في بقعة أخرى. لكن الأكثر غرابة ودهشة حقا- وهنا يأتي العامل الثالث - أن يتم التغاضي دوليا عن هذا القمع المفرط القاسي والنتائج الكارثية الكبرى على المجتمع السوري وعلى الدول المجاورة. وما قد يتسبب بانهيار جيل سوري كامل غذائيا وصحيا ونفسيا واجتماعيا. وما قد يسبب أزمات خانقة في دول الجوار اقتصاديا وديموغرافيا وسياسيا. كل هذا يأتي بصورة مذهلة وعجيبة. وهذا الأمر الذي دعت السعودية لرفض فوزها بانتخابات منحها عضوية غير دائمة في مجلس الأمن ومن ثم حدث فتور في العلاقات السعودية الأمريكية .

> البروباغندا السلطوية في سوريا ومعها استطالاتها التآزرية الإقليمية والدولية قد امتدت تأثيرا مضادا في دول العالم المتحضر، فخافت أن تكون هذه ثورة المتطرفين

وكل هذه الأزمة العميقة في سوريا لا تجد من يتظاهر في العالم المتحضر ضدها. تصوروا أن تستخدم الأسلحة الكيماوية في القرن الواحد والعشرين ضد شعب مسالم آمن - مدني - والناس في العالم تقف متفرجة. إلى أي حضيض حضاري وصل العالم ؟!. أم أن البروباغندا السلطوية في سوريا ومعها استطالاتها التآزرية الإقليمية والدولية قد امتدت تأثيرا مضادا في دول العالم المتحضر. فخافت أن تكون هذه ثورة المتطرفين. مسألة غريبة وتحتاج إلى فك طلاسمها وألغازها وإخراج المراقبين والمتابعين والشعب السوري نفسه من حيرتها العجيبة .

ثلاثية مركبة تطبق الخناق على الشعب السوري تتمثل بالقمع والإفقار، ومن ثم القتل والتدمير ومن ثم التغاضي الدولي والصمت المريب. ويقدم الشعب إزاء هذه الثلاثية الاخطبوطية الشرسة آلاف الضحايا من شهيد وجريح ومعتقل ومفقود ومهجر. الأمر الذي يدعو للنقاش والتحليل والمعالجة من قبل خبراء السياسة والعلاقات الدولية وعلم نفس الاستبداد .

> الأزمة السورية محكومة بثلاثة عوامل تفجر واحتقان غريبة ومدهشة في التاريخ العالمي، ستكون مادة دراسية للأجيال الفكرية والتربوية القادمة في كل أنحاء العالم.

حول مفهوم الثورة

في التعريفات الكلاسيكية للثورة، تشابه يشي بلبس حول مفهومها، شروطها، ونتائجها. فالثورة بالمعنى الأكاديمي: «هي الإنتقال من حالة إلى أخرى». و»ماركسياً»، هي: «الإنتقال من نمط إنتاج إلى آخر». وقد بدى أن هنالك خلط في توصيف ما يجري في العالم العربي، واختلاف في التعريف بين «النُخب»، ما بين «الثورة» و «الإنتفاضة»، يؤدّي بالضرورة لإختلاف في الإستنتاجات.

فيكتوريوس بيان شمس

لعلّ التعريف «الماركسي» أكثر تحديداً لموضوعه من التعريف «الأكاديمي»، بحيث يظهر الثاني وكأنّه فضفاض، يشمل أي عملية تغيير، وإن لم تُفضِ لتغيير نمط الإنتاج. بمعنى أن أي حراك داخل نمط الإنتاج نفسه، حتى وإن لم يؤدّ للإنتقال إلى غيره، هو «ثورة». بناءً عليه، نستطيع توصيف ما قام به الخميني في العام 1979 ضد الشاه في ايران «بالثورة»، أو حتى ما قام به «حزب البعث» في سوريا والعراق، بينما لا يصح ذلك «ماركسياً». «فالماركسية»، نتاج واقع غربي مغاير، يُعتبر الإنتقال فيه من نمط إنتاج إلى آخر، سمته الأوضح والأبرز.

لكن واقعنا أعقد من الواقع الأوروبي خصوصاً، والغربي بشكل عام، وإن كان يتحدّد به، ويتطور في إطار العلاقة الهيمنية معه، فيما اصطلح عليه «نظام الإنتاج الكولونيالي»، الذي يمنع التاريخ ويعيقه في تطوره الطبيعي. فالشرط الأساسي للتطور هنا، إنهاء هذا الإرتباط الهيمني، وهو ما لن يحدث إلا بعملية ثورية معقّدة.

هل يصح تسمية ما حصل في العالم العربي ابتداءاً من تونس في 17/ ديسمبر 2010 وليبيا واليمن و البحرين و سوريا وغيرها إلى اليوم، هل يصح تسميتها «بالثورة» خاصة وأنها أسقطت رؤساء وزعماء، فيما أبقت على الأنظمة كما هي، وإن ببعض التغييرات هنا وهناك، أم أنّها «انتفاضة» بحسب بعض «النخب» العربية؟. ثم ما هي شروط قيام الثورة؟.

الإجابة بحاجة لبحث في منطق التاريخ. فها هو ابن خلدون يُقسّم أطوار الدولة إلى خمسة: «طور الظفر، طور الإستبداد، طور الفراغ والدعة، طور القنوع والمسالمة، طور الإسراف والتبذير»، الذي يودي بالدولة إلى السقوط. أما مهدي عامل فاختصرحركة التاريخ بأزمنة ثلاث: «زمان التكون، زمان التجدّد، زمان التحول». هذه الأزمنة الثلاث تشكّل مرحلة تاريخية متكاملة، تؤسّس لواحدة لاحقة، وكل واحد من هذه الأزمنة ينشأ في أحشاء الزمن الذي قبله، ليؤسّس للذي بعده، وهو انتقال ثوري معقّد، لأن الزمان، لا يقوم إلا على أنقاض ما قبله. أهم هذه الأزمنة أوسطها، فهو الزمان الذي تستشعر فيه الطبقة المسيطرة أزمتها، ممّا يجبرها على تجديد نفسها، بإعادة إنتاجها بأشكال مختلفة بحسب البنية الإجتماعية التي تحتضن عملية التغيير. ربّما هذا ما يحدث بدءاً من تونس، فالبرجوازيات ذاتها، باقية تتجدّد.

أمّا شروط قيام الثورة، فرهنٌ بممارسات الطبقة المسيطرة نفسها، فمن شروطها: تفارق طبقي ملحوظ، أساسه الإستئثار بالثروات، وهو ما يُخلّف بنية مجتمعية منكوبة بالفقر والجهل والتفكّك المتوازي مع الفساد والإستبداد. وهذا حاصل في عالمنا العربي.

هل يصح تسمية ما حصل في العالم العربي ابتداءاً من تونس في 17 ديسمبر 2010 وليبيا واليمن و البحرين و سوريا وغيرها إلى اليوم، هل يصح تسميتها «بالثورة» خاصة وأنها أسقطت رؤساء وزعماء، فيما أبقت على الأنظمة كما هي، وإن ببعض التغييرات هنا وهناك، أم أنّها «انتفاضة» بحسب بعض «النخب» العربية؟

لكن شروط قيام الثورة شيء، وشروط نجاحها، أو فشلها شيء آخر. فمن شروط نجاحها، وجود برنامج واضح، وآلية أوضح لتنفيذه، وعدم وجودهما، شرط لفشلها. هنا، لا يكفي اختزال الأهداف، بإسقاط الأنظمة، فهذا بالضبط ما استطاعت «المعارضات» استغلاله مستفيدة من بطش الأنظمة وتركيع شعوبها، ليصبح التخلّص منها أولوية الأولويات وشعار «المعارضات» التي لا تختلف عن هذه الأنظمة أي اختلاف جوهري ملموس، وهذه بالضبط السمة الأساسية «لزمان التجدّد»، وهو الزمان المأزقي الذي يعيد انتاج ذات الطبقة الحاكمة، لكن بمواصفات جديدة.

أمّا الإنتفاضات، فشكلٌ آخر من أشكال الحراك الإجتماعي، لا يهدف بالضرورة لتغيير نظام أو هدمه حتى وإن أدّى إلى ذلك في شروط معيّنة، بل للإحتجاج على حدث بعينه، «كانتفاضة الخبز» في تونس العام 1984، أو قد تكون فئوية بحيث تشمل شريحة مجتمعية واحدة كما حدث في مدينة القامشلي السورية في العام 2004 على إثر مباراة كرة قدم، فكانت محصورة بالأكرد ولم تستطع التمدّد أكثر لتشمل باقي الفئات والشرائح. هذا لا يمنع من تطور الإنتفاضة لتتحوّل إلى ثورة في حال استطاعت إظهار باقي التناقضات، أو في حال استطاعت تحريك باقي مكوّنات المجتمع أو غالبية مؤثّرة فيه. عندئذ، تتحوّل الإنتفاضة من شكل احتجاجي محدود تحت سقف النظام، إلى شكل ثوري شامل أعلى من سقف النظام، وهذا بالضبط ما حدث في الثورة التونسية في العام 2010 إثر حادثة محمد البوعزيزي، عندما استطاعت إشعال البلاد، بدءاً من مدينة «سيدي بوزيد»، وليس انتهاءاً بالعاصمة تونس، وهو ما أدّى لخلخلة النظام برحيل رأسه. وهو أيضاً ما حدث في سوريا، عندما كانت الأحداث في الأسابيع الأولى محصورة بمدينة درعا على إثر حادثة اعتقال مجموعة من أطفالها، والتعامل الأمني الصلف مع المطالبين بالإفراج عنهم. إذاً، تمدّد الحراك من درعا باتّجاه باقي المدن والأرياف، حوّل الإنتفاضة المناطقية المحدودة، إلى ثورة شعبية عارمة.

صحيح أن هذه الثورات لم تهدم الأنظمة التي قامت عليها بشكل كامل (قد تُستثنى ليبيا لأسباب يطول شرحها، وسوريا حتى تضع الحرب أوزارها) لكنها استطاعت تغيير بعض الموازين، كإلغاء «قوانين الطوارئ» وإعادة العمل بالقوانين المدنية بعد توقّفها لعقود، وأسقطت طموحات وأوهام توريث السلطة، ومن نتائجها أيضاً كسر حاجز الخوف، وكشف الأدوار الحقيقية للأجهزة الأمنية في العالم العربي، وهو ما أدّى لإنتزاع هامش من الحرية في التعبير والإحتجاج، هذا عدا عن بدء مرحلة جديدة أهم ما فيها، أن الشعوب أصبحت قوة حقيقية تعي حقوقها، ويُحسب حسابها.

التعريف «الماركسي» أكثر تحديداً لموضوعه من التعريف «الأكاديمي»، بحيث يظهر الثاني وكأنّه فضفاض، يشمل أي عملية تغيير، وإن لم تُفضِ لتغيير نمط الإنتاج.

ما يحصل هو انتقال ثوري من حالة إلى أخرى في سيرورة معقّدة مازالت تتفاعل وتتناحّ بعملية هدم وبناء، تتفاوت أشكالها ونتائجها بين واقع وآخر، أهم ما فيها، هدم المفاهيم القديمة، وولادة أخرى جديدة على أنقاضها.

أسلمة الثورة... لا تيأسوا، ثمة لونٌ ثالث

ربيع العام 2011 وتحديداً في بداية شهر أيار مايو بث تلفزيون الدنيا التابع للمنظومة الإعلامية للنظام مقاطع فيديو قال إنها من حي البياضة في حمص لمجموعة من المتظاهرين يحملون علمين اثنين الأول هو علم تنظيم القاعدة والثاني كان العلم الإسرائيلي، وعلى الرغم من رداءة الصورة في ذلك المقطع إلا أن الدنيا وأخواتها من إعلام النظام أعادوا مراراً وتكراراً عرض ذلك المقطع المفبرك، ولكن الذي يخدم سعيهم لشيطنة الثورة، فقد بحثوا منذ البداية عن تهمة يمكن إلصاقها بالثورة بعد أن أثارت مشاهد إطلاق النار التي تم بثها من درعا قرب المركز الإذاعي والتلفزيوني الضحك، فقد بدا واضحاً أنها مشاهد تم إخراجها بطريقة تلفزيونية رخيصة، ولا يمكن بناء حكايات عليها، لكن اللقطات إياها، وعلم القاعدة إياه، حققت المطلوب على ما يبدو وبات لزاماً التأسيس عليها، للانطلاق لمرحلة لاحقة من تحطيم صورة الثورة، ثم إن بروز علم القاعدة يضرب عصفورين بحجر واحد، فهو يرعب جمهور النظام ومعظم السوريين المعتدلين، وكذا فهو ينسجم مع لعبة الغرب في حربه على ما يسميه «الإرهاب» والذي تأتي القاعدة بطبيعة الحال في مقدمة دعاته والعاملين فيه.

ثائر الزعزوع

ولعل الجميع يذكرون كيف قام وزير خارجية النظام بعد ذلك بفترة ليست طويلة، وخلال مؤتمر صحفي، بعرض مقاطع فيديو للمتحين مسلحين، قال وقتها إنهم نموذج لمن يدعون إلى الثورة في سوريا، ثم تبين أن أولئك الملتحين هم لبنانيون، عرضت لهم قناة المستقبل اللبنانية لقاءات يكذبون فيها المعلم ونظامه، لكن جمهور النظام على أي حال لا يتابع أي قنوات تلفزيونية غير القنوات التي تدور في فلك «المقاومة» التي يديرها بخبث شديد المرشد الإيراني، ويبرز حسن نصر الله كرأس حربة فيها.

لقد استطاع النظام ومن خلال الضخ الإعلامي المتواصل والاستعانة ببعض أبواقه أن يوصل تلك المعلومة قبل أن يبدأ التنفيذ فعلياً على الأرض، فالثورة ثورة ذات طابع إسلامي متشدد، وهي تسعى لسرقة الدولة العلمانية التي يقودها الأسد، وبناء دولة شبيهة بدولة طالبان، وقد أكثر محللوه من استخدام هذه المفردات، وبطريقة متواترة، لترسيخها ليس إلا، وقد ضحك الشارع الثائر أو المتعاطف مع الثورة في البداية من هذه السذاجة التي لن يصدقها أحد كما كان يقول نشطاء الثورة المندفعون إلى أقصى حدود الحلم، دون أن يكون ثمة استراتيجية واضحة للعمل عكس ماكان يفعل النظام تماماً، فهو قد حسم أمره كلياً، وقرر أن يخوض «الحرب الكونية» بمختلف الطرق، ولعل ما حدث في تونس وفي مصر من سرعة في سقوط رأسي السلطة أثر كثيراً على طريقة التفكير في إدارة الثورة، طبعاً لن نسقط بأي حال من الأحوال العنف الاستثنائي الذي ووجهت به الثورة في سوريا ومنذ يومها الأول، والذي جعل وضع استراتيجية لها أمراً صعباً في ظل تلك القبضة الأمنية الحديدية، وإطلاق النار المتواصل، والذي دفع الناس دفعاً للتسلح دفاعاً عن النفس التي باتت مهددة بالموت إن لم تملك وسيلة للدفاع، وعند هذه النقطة بالتحديد بدأ النظام يملك زمام المبادرة، فالسلاح يعني انشقاق الثورة بين مؤيد لحمله ومعارض له، وهنا بدأت قواعد اللعبة بالتغير، فصارت المظاهرات الحاشدة التي شهدتها العديد من المدن والساحات والتي كانت تحدياً وفعلاً ثورياً عظيماً صارت ترفاً في ظل حمم النيران المتواصلة، وطبعاً برزت البندقية الآلية كملاذ آمن لمن قرر المضي بالثورة إلى منتهاها، وهو حال عشرات

آلاف السوريين، فلم يحدث في التاريخ قبلاً أن عدت ثورة إلى بيتها بعد أن تخرج منه، فطريق الثورة كما يقال ذو اتجاه واحد هو إلى الأمام، لكن بات لهذا الأمام أشكال واتجاهات مختلفة منذ أن تسلل بعض تجار السلاح إلى الصفوف الأمامية وتعهدوا بأن يمدوا الثائرين بالسلاح، فما غنموه من النظام لا يكفي للصمود في وجه ترسانته التي لا تنضب والتي تعهدت كل من إيران و روسيا بتمويلها.

لم يتخلّ التيار السلمي عن الثورة، كما أنه لم يعارض التسلح لأنه كان يدرك شكل هذا النظام وطبيعته، فهو نظام دموي قاتل، ولا يمكن للحناجر واللافتات الصمود أمام تلك النيران التي قرر أن يحرق بها أخضر سوريا ويابسها معاً حفاظاً على كرسيه، ومكتسبات أتباعه الذين كانوا يدركون تماماً أن الثورة ستجردهم من كل ما غنموه خلال سنوات عملهم في ظل «سيادته» والذي صار يعرف لاحقاً بسقف الوطن، وأي خروج عليه هو خيانة للوطن.

ومع تمدد العمليات العسكرية أفقياً وعمودياً، فتح الباب على مصراعيه لدعوات سرية وعلنية «لنصرة» السوريين، وقد تراخت حدود الدولة كثيراً، وخاصة حدودها الشمالية وبات الدخول سهلاً لمن رغب، مجاهداً أو مناصراً، وتعددت التسميات فيما بعد، ولعل اللافت للنظر أن الكثير من تلك التسميات هي نفسها التي استخدمها النظام في البداية خلال سعيه إعلامياً لتمرير تلك الأفكار.

لعله من المفيد هنا التذكير أن الكثير من قادة ما سيعرف بالكتائب الإسلامية المقاتلة على الأرض هم من المعتقلين السابقين في سجون النظام، وهناك الكثير من إشارات الاستفهام حول ارتباط بعضهم بالأجهزة الأمنية بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد تم إطلاق سراحهم جميعاً ثم تم ملء المعتقلات بدعاة السلمية والناشطين الإعلاميين، وبالمقابل فقد

> لم يتخلّ التيار السلمي عن الثورة، كما أنه لم يعارض التسلح لأنه كان يدرك شكل هذا النظام وطبيعته، فهو نظام دموي قاتل، ولا يمكن للحناجر والافتات الصمود أمام تلك النيران التي قرر أن يحرق بها أخضر سوريا ويابسها معاً حفاظاً على كرسيه.

فر إلى الخارج الكثيرون ممن لا يقدرون أصلاً على حمل السلاح أو يرفضون فكرة التسلح كلياً، وهكذا خلت الساحة تماماً سوى من لونين اثنين اللون الأول هو النظام الذي يلوح براية العلمانية ويعرض عبر وسائل إعلامه منوعات لحمته الوطنية المزعومة، والتي يبرز فيها أبناء الطوائف السورية متلاحمين تحت «سقف الوطن» وأما اللون الثاني فكان لوناً إسلامياً متشدداً يخلو من أي تنوّع، بل إن مقاطع الفيديو التي تم تسريبها بشكل منتظم جعلت داعمي الثورة يراجعون حساباتهم قليلاً، فأي مسار اتخذته الثورة التي كان شعارها الحرية؟.

اللون الثالث الذي لم ينل حظه من الترويج الإعلامي هو لون الثورة الحقيقية، الثورة المستمرة، وهو لون بتنا نراه فقط في مخيمات اللجوء التي فرّ إليها السوريون بعشرات الآلاف، أو عبر صفحات التواصل الاجتماعي، هو لون ثالث يرفض اللونين الآخرين ويثور عليهما في آن واحد، فالنظام الذي قتل وشرد الآلاف، واعتقل مئات الآلاف، ودمر الكنائس قبل المساجد، هو نظام ساقط لا محالة، وكذا فإن اللون الآخر الأسود كلياً والغريب كلياً عن طبيعة السوريين والذي اعتقل الناشطين الإعلاميين واختطف الأب باولو السوري جداً، هو لون يسعى السوريون لإسقاطه، فكلاهما وجهان لعملة واحدة، سوق أحدهما للآخر، حتى بات يشكل جدار حماية له، وفزاعة يستخدمها ليرهب بها الغرب المتطير من فكرة الإسلاميين المتشددين، ومع مرور الوقت وتحول الثورة إلى «صراع» أو «نزاع» وفق التسمية الأممية والإعلامية لها، فإن اللون الثالث يبدو محتجباً أو غير قادر على الظهور في الوقت الحالي، لكنه بلا شك سيكون قادراً على استعادة زمام الأمور في الوقت المناسب، وفرض لغته، التي يعرفها جميع السوريين.

> قام وزير خارجية النظام وخلال مؤتمر صحفي، بعرض مقاطع فيديو لملتحين مسلحين، قال وقتها إنهم نموذج لمن يدعون إلى الثورة في سوريا، ثم تبين أن أولئك الملتحين هم لبنانيون، عرضت لهم قناة المستقبل اللبنانية لقاءات يكذبون فيها المعلم ونظامه.

اللِحَى المُضادَة لكلّ.. لِحَى الآخرين

نجم الدين سمّان

ربما تكون مُلتحياً مثل كارل ماركس أو.. غيفارا؛ و بنصفِ لِحيةٍ.. مثلي؛ و مثلَ.. تروتسكي؛ أو مثلَ.. حُكّام الخليج.

اللِحيَةُ.. لا تعني أن تكون شاماناً لقبيلةٍ ضائعةٍ حتى الآن.. في مجاهل الأمازون؛ أو.. لعجوزٍ تَوارثَ ما شافَهَت بهِ الطبيعةُ أجدادَهُ فتكشَّفَت لهُ العقاقير؛ وانكشفَ لهُ الترياقُ.. يُداوي بها و بِهِ؛ أفرادَ عشيرته؛ أو.. لِمُجرَّد مُشعوذٍ يَدّعي طردَ الشياطين من أجسادِ أرواحِها؛ أو.. لحكيمٍ.. مثلَ أبي العلاء المعرّي؛ أو.. مثل طاغور؛ أو.. لحاخامٍ من الكابلاه « القبلانيّة الغنوصيّة» قبل أيّ غُنوصٍ؛ و في كلّ غُنوصٍ.. حتى يومنا هذا.

كان أنصافُ البشرِ / أنصافُ الآلهة.. بِلِحيَةٍ ؛ و الآلهةُ في الجداريّات و النقوش؛ و بريشةِ.. مايكل آنجلو؛ و الأنبياءُ بلحيةٍ..أيضاً.. سوى بوذا؛ وسوى.. يوسف الصدّيق في فيلم يوسف شاهين؛

و كانَ مُسيلَمَةُ الكذّاب بِلحيَةٍ؛ و كذا.. الصحابةُ الذين حاربوه؛ سوى أن قياصرة الروم قد حلقوا ذقونهم؛ و بالمُوسَى ذاتِهَا.. قد حلقوا لكلّ الشعوب.

واللحية.. لا تعني أنك رجلُ دينٍ؛ و مع الناس؛ بينما أنتَ مع قيصر.. و سائر الحكّام و الملوك.

هل تعني لِحيَتُكَ.. أنكَ من الهيبّيين مثلاً؛ بينما ترتدي تحتها.. حِزامَكَ الناسِفَ لكلِّ آخرٍ.. سِواكَ؛ و لكلّ مَن لا تُشبه لحيتُهُ.. لحيَتَك؛ و لِكُلِّ.. الآخرين؛

وبالطبع؛ ليسَ كلُّ انتحاريّ.. مُسلِماً و بِلحيَةٍ؛ فالساموراي و الكاميكاز.. يابانيون.

و ليسَ كلُّ مُسلمٍ بلحيةٍ أو مِن دُونِهَا.. قاتلٌ و إرهابيّ؛ فمَن قتل المهاتما غاندي.. كان مُلتحياً و مِنَ الهندوس؛ والذي قتلَ أنديرا غاندي.. كان مُلتحياً و لكن مِن السيخ؛ ولم يكُن قاتلُ مارتن لوثر كينغ.. مُلتحياً؛ و لا قاتلُ كينيدي؛ ولا قاتلُ الفلسطينين و اللبنانيين.. السفّاح آرييل شارون.

و اللِحيَةُ.. ليسَت بينَ المثقفين وحدَهُم؛ أو بينَ.. الفنانين؛ بل هي للرُعَاع.. أيضاً؛ بكلِّ مذاهبهم و طوائفهم و أديانهم و أعراقهم و قومياتهم.

لزعماءِ الميليشيات.. لِحَاهُم؛ و لِتُجَّار المخدرات؛ لستالين و هتلر و موسيليني.. أيضاً؛ و لطيَّارِي الأسد الذين يقصفون السوريين منذ ثلاث سنين؛ حتى لو كانوا.. غيرَ مُلتحِين.

و كانت لصدّام حسين.. لِحيةٌ؛ ما بعدَ غَزوِ العراق.. مرَّتين؛ لم تكن له.. قبل الغزو الأمريكاني؛ أقصد.. الأمريكاني / الإيراني؛ و لأسامة بن لادن.. قبل أن يُطلِقَها من أجل أفغانستان؛ و ليسَ من أجل.. فلسطين.

أن تكونَ حليقَ الذقن.. فهذا لا يعني أنَّكَ من المُنوِّرين؛ فلقد كانت للكواكبي.. ذقنُ شيخٍ؛ و عَمَامَةُ شيخ.

كانَ مُسيلمَةُ الكذّاب بِلحيَةٍ؛ و كذا الصحابة الذين حاربوه؛ سوى أن قياصرة الروم قد حلقوا ذقونهم؛ و بالمُوسَى ذاتِهَا.. قد حلقوا لكلّ الشعوب، واللحية لا تعني أنك رجلُ دينٍ؛ و مع الناس؛ بينما أنتَ مع قيصر.. و سائر الحكام و الملوك

و أن تكونَ.. طليقَ ذقنِكَ؛ فهذا لايعني أن تكون.. إرهابياً؛ كما قد أطلق السوريونَ لِحَاهُم في المناطق المُحاصرة؛ بعد أن عَزَّ عليهم.. كفافُ يومِهِم من الخبز؛ فكيف لا تعِزُّ.. شفراتُ الحِلاقَة؛ ثمّ تكفّلت السكاكينُ بأعناقٍ من ذُبِحُوا في المجازر؛ على أيدي حالِقِي و طالِقِي الذقون من الأسديّين؛ و من.. حُلفائهم.

أن تكون مُلتحياً.. فهذا لا يعني؛ أن تكونَ لكَ ذقنٌ.. و فوقَهَا عَمَامةٌ بيضاءَ؛ أو.. سوداءَ؛ أو.. خضراءَ؛ و مِن حولِكَ مُريدُوكَ.. ينحنونَ لهفةً لتقبيل ما ظهرَ مِن ظاهِرِ يدِك؛ و ليس ما استبطَنَ منها؛ فللطغاة.. عَبَدَتُهُم و مُريدوهم؛ و لرجال الأمن.. جلّادُوهم و المُخبرون ؛ و لرجال المال و الأعمال.. عَبَدةٌ و مُريدون؛ و لتُجار الحروب؛ و لأمراء الحروب الأهلية؛ و لملوك الطوائف؛ و للثورجيين أيضاً.. مِن حَلِيقِي الذقون و مِن طَلِيقِي اليدِ و الذقون.

و أن تمنعكَ الطبيعةُ عن لِحيتِك.. فهذا لا يعني أن تكون أجروداً كعبد الحليم خدّام؛ أو.. تمنحُكَ الصبغيات الأسدية.. لحيةً تذهب بها الى الحجّ؛ ليطوف بصورتِكَ.. أنصارُكَ على سياراتهم الخاصة والحكومية والعمومية؛ كالحاج الخالد.. باسل الأسد.

أن تكونَ مُلتحياً.. فهذا لا يعني بالضرورة؛ أن تُطلِقَ لحيتَكَ و تَخِفَّ شاربيكَ.. كالسلفِّيين الإسلامويّين؛ و لا.. أن تحلِقَهَا على الرقم واحد؛ بماكينةِ حلاقة «براون» ألمانية؛ كأعضاء المكتب السياسي لحزب الله؛ أو بماكينةِ حلاقةٍ صينية.. كشبّيحة الأسد؛ أو.. كالدَاعِشيين: دولة العراق و سوريا الإسلامية؛ و الحَالِشيين: مُقاتِلي حزبِ الله اللبناني.. سابقاً؛ و العَالِشيين: مُقاتلي حزب الله العراقي؛ و الكاعِشيين: كتائب أبي الفضل عباس العراقية؛ و الفَابِشيين: مُقاتلي فَيلَق بدر العراقي؛ و الفاقِشيين: مُقاتِلي فيلق القدس الإيراني؛ و النَصرَشِيين: مُقاتلي جبهة النُصرة الطالبانية؛ و القامِشيين: مُقاتلي الحزب القومي السوري اللا.. اجتماعي؛ و الجادشِيين: ميليشيات الأسد المُسمَّاة: جيشَ الدفاعِ الوطني؛ تيمّناً.. بجيش الدفاع الاسرائيلي؛ و ليس آخرَهَا.. الباكِشيين: مُقاتلي حزب البعث الكردستاني؛ و كلّهم على أرضِ بلدي سوريا.. بِلحاهُم و مِن.. غَيرِ ذقون.

اللِحيةُ.. في العقول؛ و ليست في.. الذقون.

أميرة عربية في ثورة الشعب

منتهى الأطرش أيقونة السوريات

ظهرت في أيام السوريين والسوريات، عجائب الشعب وكوامنه، وتمكنت أرحامه من إنجاب ما لم يكن الاستبداد والظلم يتوقعه يوماً، بعد أن ظنّ بأنه نجح في تدجين الشعب، وتحويله إلى موظفين صغار وربات بيوت، وعجائز ومسنين، وأطفالٍ بلا ملامح، ولكن الايام أثبتت أن سوريا ولادة، وأنها كانت كذلك على الدوام، وإن كنا نفتقد اليوم إلى زعامات كبرى من الرجال السياسيين تقود العمل الثوري، فإننا لا نفتقد صوت الزعيمة المرأة التي قالت إنها هنا، على الأرض وفي المنافي وفي المعتقلات وفي كل مكان، من تلك النسوة السوريات كانت أول من صدح بصوت الحق في صمت سوريا الموحش، إنها الأميرة منتهى الأطرش.

شام محمد علي

منتهى الأطرش التي دافعت عن الوحدة الوطنية:" الوحدة الوطنية في سورية قوية ومتماسكة. نحن فوق الطائفية، وكلنا ننادي سورية بلدنا. مسلمون ومسيحيون وعلويون وأكراد وعرب وأرمن. كلنا نريد الحرية لسورية الحبيبة. النظام يقمع الحرية بغية البقاء على رأس السلطة أكبر فترة ممكنة. النظام يريد الحفاظ على أمن الكرسي. والسلطة عنده أهم من الوطن». ورفعت صوتها بالحقيقة حين خاف الرجال: "القوى الأمنية أطلقت الرصاص الحيّ على أطفال وشباب رفعوا شعارات حضارية تطالب بالحرية والديمقراطية. أجيال من عمر الورد تتعرض للقتل، المتظاهرون الشباب رفعوا غصن الزيتون. فردّت القوى الأمنية بإطلاق الرصاص بدم بارد".

قالت منتهى الأطرش:" عندما اختار الدكتور الشهيد عبدالرحمن الشهبندر سلطان الأطرش قائداً عاماً للثورة السورية الكبرى كان ذلك تكريسا للوحدة الوطنية". وهي التي تؤكد على أن "السلطة تلعب على الوتر الطائفي وهذا مناف لنا. بل نحن مع الثوار والثورة بكل جوارحنا وضد القهر والفساد".

منتهى الأطرش: في منزلي تربيتُ على الحرية والديمقراطية، والواقع الذي تعيشه سورية في الوقت الراهن يدفعني إلى دعم الحركة الحضارية الجارية اليوم.

الثوار يتحضرون للذهاب مع سلطان الأطرش عام 1925

وأرادت أن تجعل من نفسها لوحة حرية حقيقية. حين أصرت على البقاء في دمشق حتى هذه اللحظة مغامرة بمصيرها أمام وحشية نظام الأسد وتهديداته. وكانت أول مشاركة جماعية منظمة داخل مدينة السويداء في يوم 20 من مارس من العام 2011 في جمعة أطلق عليها "جمعة الحرية".. فكانت معهم منتهى الأطرش.

تقول منتهى الأطرش:" في منزلي تربيتُ على الحرية والديمقراطية. والواقع الذي تعيشه سورية في الوقت الراهن يدفعني إلى دعم الحركة الحضارية الجارية اليوم. أنا مع نصرة المظلوم على الظالم".

وتعيش الأميرة السورية في دمشق اليوم. بعيدة عن الظهور. ونائية عن المكاسب السياسية المباشرة. مقاومة كل وحشية نظام الأسد. متمسكة باسمها وبأهداف الثورة التي آمنت بها. لتكون للسوريين حياة مدنية ديمقراطية متطورة متحضرة.

إن نموذج الأميرة منتهى الأطرش. يعدّ نموذجاً للسوريات في كل البيئات. وعلى امتداد خارطة الوطن. ليكون للنساء مثالهن وقدوتهن. رغم أن السوريات لسن بحاجة لمن يثبت تضحياتهن الكبيرة. فقد أصبحت كل سورية خنساء وخولة. وأصبحت كل فتاة شهيدة حية. وكل طفلة أماً مكتنزة بالأحزان والهموم.

وإن كانت منتهى الأطرش قد قاومت. حتى هذه اللحظة. فإن كثيرات من السوريات دفعن دفعاً إلى ترك بلادهن. والهجرة حفاظاً على حياتهن وحياة أطفالهن. وكان لهن دورٌ في مواصلة الثورة في حضورهن وغيابهن. وسيكون لهن الدور الأكبر في بناء سوريا الجديدة التي هي قادمة دون شك.

استنزاف الموارد السورية

عبد الرزاق كنجو

بعد حرب الأيام الستّة التي جرت بين بعض الدول العربية وإسرائيل, والتي توقّفت بدون عناء يذكر, بقيت أسباب العداء الذي قد يقود المتحاربين إلى تجديد الصدام في أيّة لحظة, وكانت قد توقفت المعارك العسكرية تلك نتيجة للتداخلات الدولية من جهة ,ولأن كلّ طرف عرف وإقتنع بأنّ عدم الإستمرار بالحرب هو الأجدى له من جهة أخرى .

لكن دوافع التوقف لم تكن لتحسم العداء طالما أنّه لم يوصلهم إلى هدنة حقيقيّة تضمنها القوى العالمية الفاعلة.ونتيجة للموقف الذي أحرج القيادة العسكرية والسياسية المصريّة أمام شعبها من جهة, واهتزاز صورتها أمام الشعوب العربية من جهة اخرى, فقد عَـظُـمَ عليها أن تستكين لهذا الخنوع , بل عمدت إلى سلوك طريق حرب خجول تم تعريفه فيما بعد بحرب / الاستنزاف /.

فالحروب الإستنزافيّة تهدف أكثر ما تهدف , إلى القضاء على قدرات العدوّ وإمكاناته بالتدريج حتى يتم إضعافها. ويتطلّب من الدوله التي ستخوضها , أن تكون قويّة ومتسلّحة بشكل متكامل , ومعتمدة على مقدرة البلاد على الصّمود السّياسي والإقتصادي والعسكري ,والثّبات لأطول فترة من الزمن, وأن تستطيع التحكّم بالوضع وتحويله مع العدوّ إلى حالةٍ متأرجحةٍ بين السّلم المؤقت وبين الحرب الشّاملة , وأن تجيد إدارة المراحل المختلفة في التصعيد العسكري تارة , وبين التهدئة تارة أخرى .

ولا يخفى على أحد , بأنّ مكاسب الإستنزاف تتناسب مع تكاليف وردود فعل الخصم ,وتهدف قبل كلّ شيء إلى تشتيت إنتباهه لأكثر من إتجاه , ولإرباكه بشكل دائم, ومن أجل السعي المستمرّ لتدمير خصيناته وتكبيده أكبر قدر من الخسائر في الأفراد والمعدات وإلحاق الأضرار بالبنية التحتية, خلال فترات زمنيّة متقطّعة.

وما كان للمواطن السوري أن يتصوّر ــ في أي وقت مضى ــ أنّه سيكون في حرب / إستنزاف داخلي / لا يعرف كيف فرض عليه ,خاصّة بعد أن خرج في البداية بمظاهرات سلميّة يهتف فيها بصوته للحرية والكرامة والمساواة وتطبيق القانون قبل أكثر من ثلاث سنوات .

وبعد المواجهات والمشاحنات التي جوبهت بالعنف الأمني ثم بالسّلاح , وجد المواطن نفسه يغرق في الدماء , ولايعرف في معظم الأحيان من يقاتله, ومن يدفعه لحمل السلاح في وجه أخيه, وبدون أسباب مقنعة أوصلته ــ فيما بعد ــ الى حدّ القتل والتشريد وهدم البيوت بالقصف والطيران أو النزوح .

لقد تحوّل المجتمع السّوري الذي كنّا نتغنّى بتآلفه وتماسك أهله إلى شيَعٍ متناحرةٍ , وطوائف تفوح منها رائحة الكراهية والإزدراء , معتمدة على الأنانيّة وسياسة إقصاء الآخرين , مالبثت أن وجدت من يردفها ويغذّي حقدها وينبش في تاريخ صراعاتها التي تجاوزها شعبنا منذ مئآت السنين .

منذ الأيام الأولى , تسابقت « جهات خارجيّة « لإذكاء الحالة الكرديّة ودفعها للمطالبة بحكم ذاتي أو مايشبه الإقليم المنفصل عن الدولة السورية الأم. وكذلك فإنّ الأقليات الأخرى وبعض الإثنيات التي تعايشت مع أطياف الشعب طيلة حياتها ,والتي لم تكن في يوم من الايام على خلاف فيما بينها وجدت من يثيرها ويحرّكها ويدفعها للتّململ .

وهنا وجدنا كثيرا من الجهات الخارجيّة ــ المتربّصة والداعمة ــ تتقدّم لتغذية النعرات الطائفية والعرقية والدينية, ولا ننكر أنها نجحت ــ إلى حدّ بعيد ــ في التأثير وشرخ وهلهلة أطراف عديدة من مكونات المجتمع السوري .

لن يغيب عن بال أحد , أن الجهات الخارجية الماكرة كانت تتربّص وتراقب الوضع الجديد , وانتظرت حتى وافتها الفرصة المؤاتية , فإستغلت الحراك الشّعبي السّلمي وأوقعته في مصايدها ودفعت به الى زواريب وإتجاهات مختلفة لتصفية حساباتها القديمة القذرة, لقد أرادت وأد الثورة الشعبية بحجّة دعمها وتمويلها ,بينما كانت تعمل ــ بالخفاء ــ على تغذية خلافاتها المتشعبة .

كما وأن دولاً بعينها ــ بالمقابل ــ إستحوذت على قرار الدّولة السّورية وراحت توجّه النّظام وتغذّيه وتدفعه نحو مقاومة الحراك الشّعبي بالسلاح المتنوّع إضافةً لمساندته بالمواقف الدّولية المتمثّلة بالفيتو الروسيّ في وجه أي قرار أمميّ أو أدانة دولية متجاوزة المواقف الأخلاقيّة .

لقد وجدت بعض الدّول العربيّة والأجنبيّة منفذاً بسيطاً وخاصّة بعد الإنشقاقات الكثيرة عن النظام من قبل كبار الموظفين والمسؤولين المدنيين أو العسكريين , فحاولت إحتواءهم أو مصادرة وتوجيه قرارهم الوطني المستقل , لقاء تقديم دعمٍ محدودٍ هم بأشدّ الحاجة اليه حيث لا يوجد لديهم أيّ موردٍ ماديّ آخر يساعدهم في وقفتهم. وهذا ماجعل تلك الجّهات تتسابق لفرض أجنداتها وتوجهاتها المختلفة والتي غالباً ماتتناقض مع أهداف الثّورة .

كذلك بالمقابل وجدت روسيا وايران وحزب الله وقوى مستترة أخرى , أن فرصتها قد لاحت لتحقيق مقايضات ومساومات إقليميّة وعالميّة لحلّ مشاكلها المؤجّلة , فما كان لها الاّ أن تستخدم السّاحة السّورية كملعب ,دفع فيه المواطن السّوري دمه ودمار وطنه .

عندما تصل أعداد الشّهداء إلى أكثر من 150 ألف ضحيّة من كافّة شرائح المجتمع , وإلى أكثر من 200 ألف بين معتقل أو مفقود , يتبادر عندها السؤال الكبير .. لماذا ؟ ومِن أجلِ مَن ؟ لم تكن الكارثة الكبرى بتقديم الأرواح فقط ,لكننا أصبحنا نخشى أن تتحول إلى حرب ــ أهليّة طويلة ــ لامبرر لها ,ولم نكن لنتوقعها في أي يوم من الأيام .

لقد مرّت ثلاث سنوات والأطفال والطلبة خارج مدارسهم بعد أن تهدّم منها أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة , ممّا جعل أكثر من مليوني طفل دون سنّ الخامسة عشرة في الشّوارع بدون تعليمٍ, أو في المخيّمات وبلدان النزوح والتشرّد ,ناهيك عن تحّويل 900 مدرسة إلى أماكن لإيواء المتضرّرين ممّن لم يعد لديهم بيت يجمعهم , بعد أن تمّ هدمه أو حرقه .

> بلغت خسائر الاقتصاد السّوري ما يزيد عن خسائر ((الحرب العالمية الثانية)) .

هذه الحالة , لاتختلف كثيراً عن الطلبة الجّامعيين ,بعد أن إنقطعت الطرق بين المدن وإنتشرت حواجز النظام المسلّحة التي تلاحق المطلوبين والمتخلفين عن الإلتحاق بالخدمة العسكريّة .. وكذلك للإبتعاد عن المرور على حواجز الألوية والفصائل المعارضة أو « الغريبة ذات المرجعيات الغامضة « ممّا جعل الإنتظام بالدوام وتقديم الإمتحانات من المستحيلات .

وهذا مايجعل التعليم مستنزفاً ومتوقفاً بينما عمر التّلميذ والجّامعيّ يكبر ولا يتوقف .. فهل تصوّرنا كيف يكبر الإنسان سنّاً .. ويتوقّف معرفةً ؟؟

في المجال الإقتصادي والصّناعي نجد أنّ الكارثة أكبر من التّعليميّة , خاصّة بعد أن توقّفت أو تهدّمت معظم المصانع والمشاغل في القطاع العام والخاص معاً , بينما تمّ نقل كميّات كبيرة منها الى دول الجوار , أو نُهبت معدّاتها .

بذلك نكون قد خّولنا من منتج لمعظم المتطلبات المعيشية والغذائية والدوائية, إلى مستورد . وهذا الإستيراد غالبا ما يكون دون تحقيق المواصفات الأصولية من حيث الصّلاحيّة والسّلامة الغذائية لأنّه يدخل بدون المرور على الرقابة والتحاليل الأصولية المعتمدة في الدول المصدّرة , خاصّة بعد ان تعطّلت الحدود البرية والبحريّة أو الجويّة , وقد يمضي المواطن معظم ساعات يومه يبحث عن حاجيّاته الضّرورية ويشتريها بأسعار عالية يفرضها تجّار الحروب من ضعاف النّفوس , ويكون ضحيتها ــ في الأغلب ــ الفقراء وذوي الدخول المنخفضة, كما وزاد من أعباء الحالة المعيشية إنخفاض اللّيرة السّورية الى ربع قيمتها الشّرائية خلال الفترة الماضية . بينما الدّخول والرواتب والأجور على حالها .

لقد بلغت خسائر الإقتصاد السّوري مايزيد عن خسائر ((الحرب العالمية الثّانية)). وإرتفعت الأسعار الى 250%كما زادت البطالة عن 50% وارتفع معدل الفقر الى 40% , وبدراسة إقتصادية أخيرة تبين ((أنّه يلزمنا ثماني سنوات كتعويض عن كلّ سنة واحدة تمرّ بها الأزمة السوريّة)) .

لاتزال الذّاكرة تعجّ بالمناسبات الثّقافيّة التي كانت تميّز القطر السّوري وتستقطب إليه الوافدين العرب والأجانب لمشاهدة المهرجانات السّياحية والثّقافيّة في تدمر وبصرى الشام أو ليالي قلعة حلب ... , أو في السّاحل السوري وغيرها من الانشطة السّياحية والثقافيّة , كما تكن لم تتوقف النّدوات والمهرجانات الفكريّة ومعارض

الكتب ودور النشر المتنوّعة . بينما يتحوّل المواطن ــ الآن ــ إلى حبيسٍ في بيته وسط ظلمةٍ حرمته نوّر الإضاءة والتلفاز أو وسائل التواصل الاجتماعي وغيره من الخدمات ,حتى أنّه محروم من الهاتف الأرضيّ والجوّال في معظم المناطق .

في القطاع الصّحيّ لم يكن الأمر بأفضل, بل على العكس , فلقد خسرنا أكثر من عشرة آلاف طبيب , كما وقد خرجت معظم المشافي والمستوصفات عن الخدمة نتيجة لتخريبها أو لنزوح وهرب معظم كوادرها أو إستشهادهم فيها , إضافة إلى ندرة المواد الطبيّة والدوائيّة والإسعافيّة .

القصف , لم يتوقف يوما على الأحياء السّكنية وعلى دور العبادة والمدارس وغيرها من المنشئآت العامة أو الخاصّة ,وكذلك الطيران الحربي ,لم يغب أبداً عن الأجواء ليل نهار,ممّا ساهم في تخريب البنية التّحتيّة وتعطيل الخدمات في معظم المناطق ما أدّى إلى إنتشار الأوبئة والأمراض مقابل النّقص الشّديد في تقديم الخدمات الصّحية والبلدية .. فكم من السّنوات ستلزمنا لإعادة البناء بعد أن تتوقّف هذه الحرب الطّاحنة ؟

لقد فقدنا من مهندسينا ما يزيد عن 5200 مهندساً وهم كما نعرف الرّكيزة الأولى في إعادة الإعمار والبناء .

إنّ السّلاح الذي نتحارب به ــ الآن فيما بيننا ــ إنّما هو السّلاح ذاته الذي أعدّ للدّفاع به عن الوطن السّوري وقد تمّ شراؤه من جيوب وتعب المواطن السوري ومن الضرائب التي كان يدفعها على مرّ السّنين وعلى حساب تقشّفه وجفاف لقمته ... لكنّنا استعملناه بكلّ أسفٍ في الاتجاه الخطأ .

> ارتفعت الأسعار الى 250%كما زادت البطالة عن 50% وارتفع معدل الفقر الى 40% , وبدراسة اقتصادية أخيرة تبين أنّه يلزمنا ثماني سنوات كتعويض عن كلّ سنة واحدة تمرّ بها الأزمة السوريّة.

لقد تمّ تسليم السّلاح الكيماوي من قبل النّظام ــ مجّاناً ــ لقاء تنازلات وإتّفاقيّات بين (القوى الخارجيّة).لقد إستنزفنا ــ وبأيدينا ــ جميع قوانا الإقتصادية والعسكريّة والبشريّة دون إرادة مسبقة منّا أو قرار وطني .

ولابد من الاعتراف الآن :

بأنّنا وقعنا في مصيدةٍ وضيعةٍ جرّتنا جميعاً ــ بِعِلمٍ أو بِغَباءٍ ــ الى الحالة الكارثيّة التي وصلنا إليها ونذوق الآن ويلاتها , وعلى الرّغم من صحوتنا المتأخرة الاّ أننا لانزال نكابر .

قد يصعب علينا الاعتراف الآن بأنّ الصّراع قد / استنزف / جميع قوانا ومواردنا البشريّة والاقتصاديّة, وأنّ لحمتنا الوطنية قد إنتخرت وتآكلت , ودماء شبابنا قد أريقت ونزفت .

بينما العقول الوطنيّة الواعية .. والمعوّل عليها الأمل وتقديم الحلول ... لاتزال مقفلة .

> إنّ السّلاح الذي نتحارب به ـ الآن فيما بيننا ـ إنّما هو السّلاح ذاته الذي أعدّ للدّفاع به عن الوطن السّوري وقد تمّ شراؤه من جيوب وتعب المواطن السوري ومن الضرائب التي كان يدفعها على مرّ السّنين وعلى حساب تقشّفه وجفاف لقمته .

المثقفون والثورة... يا حيف

السلطان يوسف

«كلما سمعت كلمة مثقف تحسست مسدسي»، أبدأ بهذه المقولة التي تنسب لغوبلز وزير الدعاية الألماني إبان حقبة هتلر، والآن سأدخل في الموضوع، في الثالث عشر من تموز عام 2011 امتنعت عن تلبية دعوة من أحد الأصدقاء للمشاركة في تظاهرة وسط دمشق، استهجنت الفكرة من أساسها، لأن التظاهرة جعلت لنفسها اسماً جعلني أنفر منها «تظاهرة المثقفين».

خرجت التظاهرة، وسارت وهتفت، وحدث ما يعلمه الجميع، لأن الحديث عنه شغل الناس لفترة، لكن الحدث الأهم برأيي كان اسم التظاهرة، بوصفه انعزالياً متكبراً، جعل المشاركين فيها من كوكب آخر غير كوكب الثورة السورية، لا أريد التجريح بالمشاركين فكثير منهم أصدقائي، لكن الاسم وقتها استفزني وما زال يستفزني، فلماذا اختار المثقفون المشاركون في تلك التظاهرة هذا الاسم الاستثنائي الذي لم يسبقهم إليه أحد؟.

والآن، ما الذي قدمته تظاهرة المثقفين في عمر الثورة، سوى أنها سجلت للمشاركين فيها تميزهم عن الآخر، الشريك الوطني الذي قام بفعل الثورة أول مرة، ولا يستطيع أحد أن يدعي غير ذلك، فالثورة انطلقت من الناس، الذين لم يضعوا لأنفسهم تعريفات مسبقة، ولا صفات تميزهم، كما أنهم لم يقرؤوا لا مقالات ولا كتب المثقفين الذين شاركوا في التظاهرة إياها، بل ربما لم يسمعوا بأسمائهم قبل ذلك اليوم.

بعد ذلك سيظهر بعض المثقفين والفنانين ملتحمين بالناس، وسيظهر واحد أو أكثر منهم مرفوعاً على الأكتاف يهتف في المظاهرات، ثم سيختفون جميعهم، تقريباً، من المشهد ويتحولون إلى صفحة «فيس بوك» وظهور خجول على بعض الفضائيات.

نظام الأسد قمعي، ومجرم، وقاتل، ولا يتورع عن ارتكاب المجازر هذه حقيقة تاريخية، وليست اكتشافاً حديثاً، والذين خرجوا لمواجهته بحناجرهم المجردة ورايتهم كانوا يدركون منذ البداية أن ثمة مصيراً أسود ينتظرهم، ومع هذا فقد خرجوا، لكن هل كان «المثقفون» يدركون ذلك؟؟

إذا كانت الإجابة «لا» فتلك طامة كبرى، أما إن كانت «نعم» فلماذا انسحبوا من المشهد سريعاً، ولم يقبلوا أن يخوضوا التجربة حتى آخرها؟، لماذا فرحوا بالجموع وهي تلتف حولهم، ثم تركوها تموت وحيدة؟.

ولماذا ينشغل الكثيرون منهم بالتهيئة للمستقبل بينما نيران الحاضر ما زالت مشتعلة وتكاد تحرق الماضي والمستقبل معاً؟.

حين تردت الحالة في الداخل، وبدأت الثورة تأخذ أشكالاً لم يرسمها المثقفون في مخيلاتهم، ولا في تنظيرهم، انزوى بعضهم، بل ولعن آخرون الثورة، وبدأوا بالتبرؤ منها شيئاً.

الغريب أنه وبعد أكثر من ثلاث سنوات على انطلاقة الثورة السورية، فإن أغنية سميح شقير «يا حيف» ما زالت هي الأغنية الوجيدة التي قاربت الثورة، واستطاعت أن تحكي حكايتها، ما تبقى هو تنويعات لم تقدم شيئاً، وقد لا يكون هذا النقد بناءً لكنه محاولة لمعرفة أين تكمن أزمة الثقافة السورية؟

لن أنكر ولا يستطيع أحد أن ينكر أن نظام عائلة الأسد أفرغ سوريا بشكل أو بآخر من محتواها الإبداعي، وجعل «الإبداع» مدجناً في اتحاد الكتاب العرب، وفي مؤسسته السينمائية التي تنتج أفلاماً حسب الطلب، وطبعاً وبكل تأكيد سيظل مبنى وزارة الثقافة المتهالك الذي أعيد ترميمه خير تعبير عن حال الثقافة بأسرها، فهي ثقافة متهالكة متداعية الأركان، لكن تم ترميمها باتقان ووضع على واجهتها رخام كي تظهر بصورة لائقة.

دعوني أرجع إلى مقولة «غوبلز» التي افتتحت بها مقالتي هذه، فقد أسس الأسد الأب مؤسسته الأمنية على هذا الأساس تماماً، فالثقافة تعني بالضرورة انتشار الوعي، وانتشار الوعي يعني بالضرورة سماً ينتشر في أرجاء امبراطوريته الكتيمة المحصنة، وشيئاً فشيئاً، قد يخلق مساحة حوار لم يكن يريدها، وانتشار ذلك الحوار هو أكثر ما يخشاه الطغاة، لذلك أفرغ المسرح في سوريا من محتواه تماماً، مع إن سوريا من أوائل دول المنطقة العربية التي أنشأت مسرحاً، وعهد بقيادة الحركة المسرحية إلى بعض من انتدبهم النظام نفسه فنالوا شهادات في الإخراج والتلقين، وعادوا من دول الاتحاد السوفيتي ليستولوا بجدارة على كل حراك مسرحي، تم إطفاء جذوة المسرح، وانزوى سعد الله ونوس في بيته إلى أن فارق الحياة، وفرّ أكثر من مخرج وكاتب إلى دول أخرى بحثاً عن لقمة العيش، وبقي يصول ويجول بعثيو السلطة وشوعيوها، وهؤلاء استطاعوا أن يحرفوا مسار المسرح كلياً، فالإغراق في التغريب والتجريب كان وسيلة ناجعة لجعل المسرح غريباً تماماً عن كل ما يحدث حوله، فلا حوار يجري تحت سقف الوطن، سوى ما يأذن به سيد الوطن نفسه، فرعى الحزب القائد نشاطات المسرح والكتابة، وأطل مندوبوه ليتصدروا الصفوف الأولى، بين أعضاء قيادتيه القومية والقطرية، فلا نشاط يطلق إلى برعايتهم الكريمة، وبكلمات مطولة عن عظمة القائد، وقدرته على نقل سوريا نقلة حضارية، وكأن سوريا كانت قبل عهد سيادته بلداً صحراوياً، وجاء هو ليقودها إلى النور، وأي نور؟!

صحيح أننا الآن نشهد نوعاً من الجدل المتواصل حول ما يمكن أن تكون عليه الأمور غداً، وخاصة بعد هذه الانقسامات الطولية والأفقية التي ضربت بنية مجتمعنا السوري، والتي يتحمل النظام مسؤوليتها بالدرجة الأولى، لكن هل أنتجت ثقافة الثورة نصوصاً يمكن اعتبارها نصوصاً ثورية، وهل استطاع المثقفون أن يوصلوا حقاً معنى الثورة السورية العظيمة للعالم؟ قد تكون الإجابة ببساطة: لا، فمقطع فيديو تبثه إحدى الجماعات الظلامية المسلحة أقوى بكثير من جميع الأفكار التي نفكر بها ومن جميع الأحلام، الثقافة اليوم مطالبة بأن تكون سلاحاً، لا على المبدأ التعبوي إياه الذي تم تسويقه سنوات طويلة، ولكن على مبدأ البحث في بنية مجتمعنا، واكتشاف مكنوناته المدهشة، وإطلاقها من سجونها التي وضعت فيها لعقود، والهمس هنا لن تجشموا عناء تشكيل مؤسسات ثقافية وتجمعات فنية وأدبية، لا لخالي مواقع التواصل الاجتماعي الذين ينتهي نضالهم بمجرد إقفال حواسيبهم.

> حين تردت الحالة في الداخل، وبدأت الثورة تأخذ أشكالا لم يرسمها المثقفون في مخيلاتهم، ولا في تنظيرهم، انزوى بعضهم، بل ولعن آخرون الثورة، وبدأوا بالتبرؤ منها شيئاً.

> في الثالث عشر من تموز عام 2011 امتنع مثقفون سوريون كثر عن تلبية دعوة من الأصدقاء للمشاركة في تظاهرة وسط دمشق، استهجنوا الفكرة من أساسها، لأن التظاهرة جعلت لنفسها اسماً جعلهم ينفرون منها «تظاهرة المثقفين».

حكامنا حراس حدود

في بداية التسعينيات وعلى اثر الانتفاضة الفلسطينية قام شاب سوري مقيم بالقاهرة والده لاجئ سياسي من الستينات بعبور الى منطقة ايلات سباحة يحمل بيده سكين مطبخ تمكن الشاب من الوصول الى شاطىء قريب من مدينة ايلات في الارض المحتلة وحاول طعن احد حراس الحدود الاسرائيليين ولكن تمكن حراس الحدود من القاء القبض عليه قبل ان يطعن الجندي الاسرائيلي

جميل عمار

سجن الشاب في اسرائيل ومن ثم تم ترحيله الى مصر بعد ان قام بتمثيل دور مختل عقليا والذي كان من السهل تصديقه لأن جرأته كانت اقرب الى الجنون

بعد ان تسلمته الحكومة المصرية اودع السجن وبعد محاولات مضنية تم الافراج عنه شفاعة لتاريخ والده الطويل من ايام الوحدة مع مصر والغي قرار ابعاده لان الشاب سوري ولكنه من مواليد القاهرة ولم يسبق له ان زار سوريا طوال حياته

هذه القصة جاءت بعد حادثة اطلاق الجندي المصري من حرس الحدود سليمان خاطر النار على جنود اسرائيليين حاولوا العبور من خلال نقطة مراقبته فقتل سبعة جنود اسرائيليين حينها وتم القبض عليه وسجنه من قبل الحكومة المصرية ومن ثم تمت تصفيته داخل السجن عن طريق ادعاء انه انتحر وشنق نفسه في زنزانته وذلك ارضاء للحكومة الاسرائيلية التي كانت تطالب به لمحاكمته في اسرائيل من المعلوم ان سيناء وفق اتفاقية كامب ديفيد لا يسمح بتواجد قوات مسلحة مصرية فيها وإنما فقط حرس حدود مصري بأسلحة خفيفة لمنع عبور اي شخص كان باتجاه الاراضي المحتله

اما في الاردن فبعد المسيرة الخضراء التي قادها الملك الحسن ملك المغرب والتي اجتاحت الصحراء الغربية المحتله من قبل اسبانيا والتي احرجت الحكومة الاسبانية و انهت الاحتلال الاسباني لها على اثر ذلك وفي نهاية السبعينيات قام عدد كبير من الفلسطينيين بتظاهرة سلمية لعبور جسر الملك حسين المعبر الرئيسي بن الاردن وفلسطين المحتله ظنا منهم انهم سيحرجون حكومة العدو الاسرائيلي كما فعل الملك الحسن مع الاسبان فما كان من الجيش الاردني الا ان فتح النار عليهم فقتل من قتل وجرح من جرح وردهم الجيش الاردني قبل ان يصلوا الى الجسر الى الاردن خالي الوفاض

بينما الحدود الشمالية مع فلسطين المحتله بقيت هي اكثر الحدود التي تشكل قلقا لاسرائيل فلم تنجح اسرائيل بتوقيع اتفاق 17 ايار في عام 1983 مع حكومة الجميل والذي كان بمثابة اتفاقية سلام بين لبنان وحكومة العدو والذي اسقطه الاسد حينها لانه اعتبر هذا الاتفاق خروجا وتحديا لوصاية سوريا على لبنان فبقية الحدود منفذ للعديد من العمليات الفدائية سواء من الفصائل الفلسطينية او من قوى المقاومة اللبنانية فاستخدمت اسرائيل درعا لبنانيا لحماية الحدود الشمالية تمثل

بجيش لحد ولكنه لم يستطع ان يقوم بالمهمة الى ان جاء حزب الله واحتكر المقاومة في الجنوب وافرغ المنطقة من اي تشكيل اخر وخاض صراعا مع اسرائيل انتهى الى اتفاق هدنه وفقا لقرار 1701 الذي ابعد قوى حزب الله الى شمال الليطاني والزمه عدم التعدي من خلال تواجد قوة سلام امية اسمها اليونيفيل فأصبحت الحدود امنه لإسرائيل واستدل الستار بعد حرب تموز 2006 على اية مقاومة ممكن ان تعبر الخط الازرق والا لكان حزب الله لها بالمرصاد مع قوة اليونيفيل قبل ان يصلوا لمواجهة مع القوات الاسرائيلية بمسافة طويلة وهنا اصبح حزب الله يلعب دور الشرطي لحماية الحدود الشمالية لفلسطين المحتله لتنعم اسرائيل بالأمان وليتحرك حزب الله باتجاه الداخل اللبناني كما حدث في بيروت 7 ايار 2007 وما يحدث الان في سوريا من تغلغل قوات حزب الله لمسندة النظام .

اما بخصوص دولة الصمود والتصدي سوريا الاسد دولة المقاومة والممانعة فبعد حرب تشرين تم توقيع معاهدة بين حكومة الاسد وحكومة اسرائيل للفصل بين القوات وهي هدنة غير محدودة المدة تم بموجبها وقف اطلاق النار والبحث عن حل سلمي للنزاع الامر الذي ادخل الجبهة السورية مع فلسطين المحتله بسبات عميق.

جدير بالذكر أنه حتى قبل اتفاقية الفصل بين القوات التي وقعت في 1974/5/31 وعلى لسان احد ابرز القادة العسكريين في فتح انه لم يكن ممنوع علينا شن هجمات من خلال الجبهة السورية شريطه ابلاغ الحكومة السورية بأي عمل قبل 48 ساعة واخذ الاذن المسبق الذي كنا نفاجئ بأن العدو على علم مسبق وجاهز لمقابلتنا مما دفعنا لصرف النظر عن استخدام الجبهة السورية كممر للعمليات الفدائية أما بعد 1974 فأنه اصبح من المحرمات استخدام الجبهة السوريه ممرا للثوار ومن يقوم بعمل كهذا يلقى القبض عليه ويحاكم امام محكمة عسكرية بتهمة اخلال الامن الاستراتجي مع العدو ودفع النظام لمواجه هو ليس بصدد لتفكير بها حاليا ولقد تم قتل اثنين من الفدائيين الفلسطينيين من قبل الجيش السوري كانوا بطريقهم لتنفيذ عملية فدائية عبر الحدود السوريه نهاية الثمانينيات أذن الحدود السورية خارج معادلة المقاومة والجيش الاسدي يلعب دور الشرطي لحماية العدو الاسرائيلي على الحدود مع فلسطين المحتله

هنا تكمن الاجابة على من يتهم الجهاديين الاسلاميين عموما والعرب خصوصا بتقاعسهم عن مقاومة العدو عبر الحدود الاربعة مع فلسطين المحتله بأن تلك الحدود محرم على اي مناضل مجاهد عبورها من قبل حكام تلك الدول الاربعه حماية لأمن اسرائيل

ومن البديهي انه من الصعب على المجاهدين استخدام الطائرات للعبور جوا او الغواصات لمواجهة الاسرائيليين بحرا ومع ذلك لم يدخر المجاهدين جهدا فلقد استخدموا الطائرات الشراعية وعبر في 11/25/ بطلين سوري اسمه خالد الازور و تونسي ميلود نجاح الحدود اللبنانية الجنوبية وحققا اصابات مؤثرة بالجنود الاسرائيليين حيث استطاع خالد الوصول الى قوة النخبة في معسكر غيبور ويفاجىء الجنود الاسرائيليين ويقتل 7 منهم ويجرح 20 قبل ان يستشهد بينما ميلود تحطمت طائرته قبل وصولها الهدف وسقط بالاحراش و التوى كاحله الا انه استطاع بعد ان تم كشفه مقاومة العدو وقتل منهم 5 قبل ان يستشهد

المهم قبل ان تحكم الحكومات العربية قبضتها على الحدود وتغلقها بوجه المقاومة استطاع المجاهدون تسجيل مواجهات رائعه مع العدو على مدى العقدين اللذين سبقا اغلاق الحدود تماما بوجه الجهاديين

عندما يلعب حكامنا دور حرس الحدود للعدو المحتل يستحيل حينها على الجهاديين الوصول للعدو يصبح من الضروري ازاحة هؤلاء الحكام للوصول الى العدو الاسرائيلي ومواجهته

> أصبح حزب الله يلعب دور الشرطي لحماية الحدود الشمالية لفلسطين المحتله لتنعم اسرائيل بالأمان وليتحرك حزب الله باتجاه الداخل اللبناني كما حدث في بيروت 7 ايار 2007 وما يحدث الان في سوريا من تغلغل قوات حزب الله لمسندة النظام .

مذكرات قاضٍ منشق

للقضاء مهمة مختلفة في سوريا

اذا كان من البديهي ان للقاضي مهمة نبيله عليه القيام بها الا وهي تحقيق العدل بين الناس فإن مهمته هذه مختلفة تماما في سوريا، ان مهمته في سوريا هي البحث عن الأدلة الكاذبة لتغطية جرائم النظام السوري ومن ثم اتهام المعارضة فيها ومن الامثلة على ذلك - مجزرة كرم الزيتون. واليكم القصة

القاضي المقدّم حسن عبيد

بعد ان وقعت المجزرة المذكورة التي ارتكبتها عناصر الامن والشبيحة في حي كرم الزيتون في حمص وما جرى فيها من ذبح وقتل بشكل مروع للاطفال والنساء والشيوخ وتفشي خبر تلك المجزرة الرهيبه وعدم استطاعة النظام السوري التستر عليها وبقصد خداع الناس قام بتشكيل لجنه للتحقيق بتلك المجزرة مدعيا براءته منها وكانت تلك اللجنة برئاسة قاضي التحقيق العسكري بحمص المقدم فؤاد محمد حيث قام رئيس المحكمه العسكريه بحمص العميد محمد بعيتي بتوجيه القاضي المذكور بلزوم التوجه الى فرع الامن العسكري بحمص لاعداد تقرير حول المجزرة المذكوره بعد انا قام بافهام القاضي المذكور النتيجه التي يجب الوصول اليها وهي ان العصابات الارهابيه وفق تعبير النظام السوري ويقصد بها المعارضة السوريه هي من قامت بتلك المجزرة وبان يعمل على خلق الادلة بالتعاون مع فرع الامن العسكري للوصول الى هذه النتيجة المفترضه مبينا له بانه سوف يتم انتزاع اعترافات من بعض الموقوفين لدى فرع الامن العسكري المذكور تؤيد هذه النتيجة وبانها سوف يتم اجبارهم على الظهور في وسائل اعلام النظام من اجل الاعتراف بانهم من قاموا بتنفيذ تلك المجزرة المروعة وبانه سوف يتم اخذ افادتهم بالعنف والاكراه مع علم القاضي المذكور بان الشبيحة واجهزة الامن هم من قاموا بتنفيذ تلك المجزرة وفعلن توصلت اللجنة القضائية التي يرأسها القاضي المذكور (وهو معروف من قبل اهالي حمص وهو من الطائفه العلويه) الى ان المجموعات الارهابيه وفق تسمية النظام للمعارضه السوريه بانها هي من نفذت تلك المجزرة متناسين السؤال الكبير وهو ان جميع من ذبح وقتل في تلك المجزرة هم اطفال وابناء واشقاء وشقيقات لاشخص في المعارضة السورية فكيف يصدق عاقل بان يذبح اب طفله اويقتل رجل امه او شقيقته لا شك بانك ان كنت مقيما في سوريا تحت كنف النظام عليك ان تدعي بانك تصدق ذلك

والا سوف تكون معرض للاعتقال والتعذيب بتهمة الخيانه والتآمر ونقل انباء كاذبه تنال من هيبة الدوله و وعدد لا حصر له من التهم الاخرى حيث ان مذكرات التوقيف لدى محاكم النظام باتت مطبوعة سلفا بهذه التهم الجنائيه وما ان يمثل امامها أي شخص سوري سواء اكان متظاهرا سلميا او ناقدا ادبيا او معارضا حرا فسيجد تلك التهم حول عنقه ويقبع سنوات في السجن بموجب تلك المذكرات المطبوعة مسبقا بهذه التهم الجنائيه لذلك فاذا كنت تريد ان تعيش في سوريا في ظل النظام ولا تتعرض للاهوال والمخاطر فعليك ان تغمض عينيك وتسد اذنيك وتحذر من هوى فؤادك ولا يكفي هذا بل يجب عليك ان ترى فقط بعين النظام وتسمع من اعلامه وتتحدث بلسانه والا فمصيرك السجن والتعذيب والى اجل غير معلوم هذا ان خرجت حيا من هول التنكيل والتعذيب..

حسبنا الله ونعم الوكيل

عندما علم رئيس الحكومة بذلك حاول اقناع رئيس الحاجز وهو عقيد من الطائفة العلوية بان الأمر يسبب له الحرج امام مرافقيه أجابه رئيس الحاجز بالقول:» انت مو احسن من الي قبلك» ويقصد رئيس الوزراء المنشق عن النظام رياض حجاب.

رئيس حكومة النظام السوري

بعد تولي رئيس الوزراء السوري وائل الحلقي لمهامه كرئيس حكومة اثر انشقاق رئيس الوزراء السابق رياض حجاب وكون رئيس الوزراء وائل الحلقي من ابناء مدينة درعا اراد الوزير المذكور زيارة مدينة درعا فتوجه بصحبة عدد من مرافقيه باتجاه اوتستراد دمشق درعا قاصدا مدينة درعا ولدى وصوله الى مشارف المدينة استوقفه حاجز امني تابع للنظام فترجل عدد من مرافقيه الى عناصر الحاجز المذكور لاعلامهم بأن من في سيارات الموكب هو رئيس الحكومة فطلب رئيس الحاجز من عناصر الحاجز تفتيش سيارات المرافقة لرئيس الحكومه بشكل دقيق وعندما علم رئيس الحكومه بذلك حاول اقناع رئيس الحاجز وهو عقيد من الطائفة العلوية بان ذلك يسبب له الحرج امام مرافقيه فأجابه رئيس الحاجز بعبارة (انت مو احسن من الي قبلك) ويقصد بذلك رئيس الوزراء السابق المنشق عن النظام رياض حجاب وبان أي سيارة تمر غير سيارات الرئيس بشار الاسد يجب ان تخضع للتفتيش قبل الدخول الى درعا وعندها قال رئيس الحكومة للعقيد المسؤول عن الحاجز وعلى مسمع عدد من مرافقي رئيس الحكومه وعناصر الحاجز : انني مضطر اذا للعودة لدمشق ولاعلام القيادة بالموقف فاجاب رئيس الحاجز الامني (معلم ما في داعي تخرج حالك مع حدا لأني انا اقوم بتنفيذ أوامر القيادة) فهل تعلمون يا ترى من هي القياده التي يريد رئيس الحكومة ان يعلمها بالموقف الذي حال دونه ودون الوصول الى مدينته ومن هي القيادة التي ينفذ رئيس الحاجز أوامرها؟ انها بالتأكيد ليست البرلمان السوري او وزارة الداخلية او الدفاع التي يفترض بان رئيس الحكومة هو رئيسها انها اجهزة الامن والمخابرات والتي ترى بان رئيس الحكومة عباره عن موظف لا اكثر ولا اقل ويجب مراقبته ورصد ومتابعة جميع نشاطاته حتى الشخصية منها والتصرف بحريه تجاهه ان لزم الامر والا ربما تكراره فضيحة هروب وانشقاق رئيس الوزراء السابق رياض حجاب لاشك بانه يصعب عليك تصديق ذلك الا اذ كنت من عناصر الحاجز ومرافقي رئيس الحكومة !

بعد مجزرة كرم الزيتون قرر النظام السوري تشكيل لجنة تحقيق وزوّدها بتوجيهاته كي تكون النتيجة مسبقاً إدانة العصابات المسلحة!.

مطبخ السكري..

زرع السرور في بطون الجائعين

رامي سويد

غابت أم أحمد عن استلام حصتها اليومية من مطبخ حي السكري الخيري لأكثر من أسبوع، دفع هذا الأمر ياسمين _ أحدى العاملات في المطبخ _ إلى التوجه إلى بيت أم أحمد القريب للاطمئنان عليها، طرقت ياسمين الباب، فتح أحمد ذو التسع سنوات وطلب منها الدخول، كان مشهد ام أحمد المستلقية على إسفنجتها في تلك الغرفة المعتمة صادماً لياسمين.

بعد أن جلست ياسمين قرب أم أحمد على الأرض سألتها عن سبب مرضها. فأخبرتها أم أحمد ان حالة الروماتيزم التي ترافقها منذ سنوات تفاقمت كثيرا في الفترة الأخيرة بسبب نسبة الرطوبة العالية في البيت وانعدام التهوية. الأمر الذي أقعدها في البيت ومنعها من التوجه إلى المطبخ لاستلام حصتها من الطبخة اليومية التي يقدمها للعائلات الفقيرة في المنطقة. كما أنها لا تتجرأ على أرسال أبنها أحمد إلى المطبخ للاستلام الوجبات بسبب حالة الفوضى وانعدام الامن التي تعم مدينة حلب في الفترة الأخيرة.

خرجت ياسمين من المنزل متوجهة إلى المطبخ الواقع في منطقة «تل الزرازير» الشعبية في حي السكري. وهي تفكر بتطوع مجموعة من شباب العائلات الفقيرة المستفيدة من مشروع المطبخ المجاني لإيصال الوجبات إلى بيوت العجزة والمعاقين جسديا ومصابي الحرب الذي لا يسمح لهم وضعهم الصحي بالوقوف في طابور المنتظرين على باب المطبخ كل يوم.

منذ ما يزيد على سنتين استطاعت مجموعة من شباب وشابات مدينة حلب تنفيذ فكرة خطرت في بال أحدهم. حيث قاموا بتأمين منزل فارغ في حي السكري. وضعوا فيه حراقاً «فرنا كبيرا» وجرار غاز الطبخ وبضعة طاولات وأواني. ليقوموا بجلب المواد الأولية اللازمة للطبخ ومن ثم التعاون مع المتطوعات من نساء الحي لتقديم وجبة يومية لما يربوا عن مئة وخمسين عائلة فقيرة لا تملك معيلاً.

> استطاعت مجموعة من شباب وشابات مدينة حلب تنفيذ فكرة خطرت في بال أحدهم، حيث قاموا بتأمين منزل فارغ في حي السكري، وضعوا فيه حراقاً «فرنا كبيرا» وجرار غاز الطبخ وبضعة طاولات وأواني

> في بداية العام الماضي قرر القائمون على المشروع افتتاح مطبخ آخر في منطقة جبل بدرو الشعبية الفقيرة قرب حي طريق الباب في حلب باعتبار حالة سكانها المادية تشابه الحال التي يعيشها سكان المناطق الشعبية في حي السكري.

على باب المطبخ يتجمع عشرات النسوة والصبية كل يوم. ترقص عيونهم فرحا مع حركات المتطوعين في المطبخ الذين ينهمكون طوال النهار في إعداد الوجبات الضخمة. قبل أن يصلوا إلى ذروة السرور وهم يسارعون الخطى حاملين حصصهم التي استلموها إلى بيوت عائلاتهم التي تنتظر وجبة الطعام بفارغ الصبر.

في بداية العام الماضي قرر القائمون على المشروع افتتاح مطبخ آخر في منطقة جبل بدرو الشعبية الفقيرة قرب حي طريق الباب في حلب باعتبار حالة سكانها المادية تشابه الحال التي يعيشها سكان المناطق الشعبية في حي السكري. قُدمت الوجبات المطبوخة يوميا لأشهر لأكثر من مئة عائلة. قبل أن تضطر البراميل المتفجرة التي تساقطت بالعشرات على هذا الحي الفقير سكانه إلى النزوح. ليقرر القائمون على المطبخ إغلاقه والاكتفاء بمطبخ منطقة «الطم» الشعبية في تل الزرازير قرب حي السكري.

شوربة البطاطا باللحم. السفرجلية. المسقعات بأنواعها. المجدرة. والمامونية «يوم الجمعة». وجبات حلبية قدمها المطبخ الخيري في حي السكري مرارا لمئات العائلات الحلبية المحتاجة في السنتين الماضيتين. وجبات باتت في بطون الجائعين. سدت رمقهم وأعانتهم على الصمود بانتظار الفرج الذي طال انتظاره تحت البراميل.

الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

شهداء شهر آذار

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل 2867 شخص خلال شهر آذار، بينهم 141 امرأة و266 طفل.

وشهدت سوريا، خلال السنوات الثلاث الماضية، مجزرة مفتوحة، أدت إلى مقتل 124927 سورياً، وذلك حسب تقرير أعدته «الشبكة السورية لحقوق الإنسان». وفي تفصيل الاحصائية الموثقة بالأسماء، والخالية من قتلى القوات النظامية، والتشكيلات العسكرية الداعمة لها، يكشف التقرير، أن 88 في المئة من القتلى هم مدنيون، بينهم 14314 طفلاً و12935 امرأة، الأمر الذي يعني مقتل مواطن سوري على يد قوات حكومته كل 6 ساعات، بمعدل وسطي قدره 135 شخصاً يومياً، ومقتل طفل كل ساعتين، وامرأة كل 3 ساعات.

وتختلف بيانات الشبكة السورية عن بيانات «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، الذي يعلن أن عدد قتلى النزاع في سوريا تجاوز 150 ألفاً، ويقول المرصد أن ثلث القتلى مدنيون، وأن العدد الفعلي للقتلى قد يصل 220 ألفاً. وبحسب «المرصد»، فإن 38 ألفاً من أفراد المعارضة المسلحة قتلوا، بمن فيهم عناصر «جبهة النصرة»، وتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، الذي يضم عدداً من المقاتلين الأجانب. وقال تقرير «المرصد»: إن 58 ألفاً بين القتلى، هم من الموالين للنظام، بينهم أفراد في قوات الجيش النظامي، والمليشيا الموالية للنظام باسم «جيش الدفاع الوطني» أو «الشبيحة»، و364 عنصراً من حزب الله اللبناني، و605 أفراد من تيارات عراقية وإيرانية.

5375 برميل راح ضحيتها 6493 شخص

صعد النظام هجماته على المدنيين خلال شهر آذار، واستخدم في سبيل ذلك شتى صنوف الاسلحة ولاسيما البراميل المتفجرة. وذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن عدد القنابل البرميلية التي استخدمتها قوات النظام في مختلف المحافظات السورية، وصلت إلى نحو ٥٣٧٥ برميلاً راح ضحيتها ٦٤٩٣ شخص منهم ٩٧٪ بينهم من المدنيين.وقالت الشبكة أن البراميل المتفجرة تسببت في دمار مالايقل عن ٥٨٤٠ مبنى بينهم مدارس ومشافي ومساجد وكنائس. وأشارت الشبكة أنه بعد استهداف محافظة حلب بالبراميل المتفجرة الملقاة من الطائرات الحربية و الهيلوكوبتر خلال الشهرين الماضيين على التوالي، قتل مالايقل عن 2100 شخص أكثر من 90%. وقالت أن عجز المجتمع الدولي في إيقاف هذا السلاح المدمر، شجع قوات النظام على التوسع في استخدام القنابل البرميلية في محافظات اخرى كما حصل في داريا بريف دمشق ودرعا. وأشارت الشبكة إلى أن قوات النظام ألقت 330 برميلا متفجرا خلال 50 يوما على مدينة داريا. كما كشف تقرير جديد للشبكة السورية لحقوق الإنسان أن قوات النظام كثفت استخدام القنابل العنقودية منذ بداية العام لا سيما في حلب، وأن أكثر من 97% من ضحايا هذه القنابل العنقودية كانوا من المدنيين.

انتصارات الجيش الحر

ورغم الهجمة الشرسة التي شنها النظام خلال شهر آذار، إلا أن الجيش الحر تمكن من تحقيق مكاسب ملموسة على الأرض، وتمكن مركز التوثيق في الائتلاف السوري من توثيق عدد النقاط التي سيطر عليها الجش الحر والثوار خلال الشهر الثالث لهذا العام، حيث بلغ عدد النقاط المسيطر عليها في القنيطرة نقطة واحدة بينما في درعا بلغ عدد النقاط التي تمكن الثوار من تحريرها 3 مواقع، وقد قتل عدد من جنود النظام في المعارك الدائرة بالقنيطرة وبلغ العدد بحسب ما تم توثيقة 7 عناصر وفي درعا تجاوز العدد 27 عنصرا، وتمكن الثوار من تدمير مدرعة في كل من درعا والقنيطرة والسيطرة على واحدة في درعا .

أما في المنطقة الوسطى، تمكن الثوار من اسقاط طائرة بريف دمشق واستطاعوا تحرير 4 نقاط في دمشق وريفها 3 مواقع في حماة إثر عمليات شنها الجيش الحر على مراكز ونقاط لقوات النظام، بينما قتل عدد كبير لجيش النظام في ريف دمشق وقد بلغ 52 عنصرا و46 من ميليشيا الداعمة للنظام كـ«حزب الله اللبناني ولواء أبو الفضل العباس العراقي»، بينما قتل 21 و عنصرين تابعين لميليشيا«حالش» في حمص وأكثر من 121 عنصر لقوات النظام في حماة، وأكد الائتلاف السيطرة على أكثر من 25 دبابة ففي حماة وريف دمشق سيطر الثوار على 18 دبابة 9 في كل محافظة، ودبابة في حمص، بينما دمر الثوار 6 دبابات في ريف حماة.

أما في اللاذقية والشمال السوري استطاع الثوار اسقاط طائرة في إدلب، وسيطروا على6 نقاط في ريف اللاذقية و 9 نقاط في إدلب و6 في حلب، وقد بلغ عدد قتلى قوات الأسد في اللاذقية ما يتجاوز 110 و25 عنصرا في إدلب وكان الرقم الأكبر في حلب حيث بلغ عدد قتلى الأسد 215 عنصرا وبالاضافة لما قتل في حلب سجل رقم 34 قتيل لميليشيات شيعية قتلت في مدينة حلب وريفها، بينما سيطر الثوار على 12 دبابة في حلب ودبابة واحدة بريف اللاذقية و 5 دبابات في إدلب واستطاع الثوار من تدمير 4 دبابات في اللاذقية و5 في إدلب و8 في حلب.

وثائق الثورة في شـهر آذار 2014

خسائر قوات النظام :

أدى تقدم وصمود الجيش الحر إلى خسائر فادحة في صفوف قوات النظام. وقد نشر مركز الدراسات (GBC NEWS) :. بيانات تفيد بأن :

-1 عدد القتلى من الحرس الجمهوري و القوات الخاصة (40.000) أغلبهم من الطائفة العلوية.

-2 عدد الضباط القتلى و الجرحى حوالي (60.000).

-3 عدد القتلى من الجنود المجندين واللجان الشعبية حوالي (100,000).

-4 عدد الجرحى والمشوهين والمعاقين التابعين للجيش والأمن والشبيحة ما بين (125.000إلى130.000) و هم العناصر الأكثر عرضة للقتل.

-5 رفع النظام مذكرات بحث بحق (189.000) عسكرياً و اعـُتبرهم إما منشقين و متخلفين أو فارين عن (خدمة العلم) أو مكلفين غير ملتحقين بالخدمة العسكرية .

-6 عدد الضباط المعتقلين في الأفرع الأمنية(3050) ضابط من بينهم 145 ضابط فقط من العلويين.

-7 عدد صف الضباط المعتقلين في الأفرع الأمنية (4500).

-8 عدد الضباط غير المنشقين (24000) أغلبهم من الساحل.

-9 عدد العسكريين المتبقين و غير المشاركين قدر عددهم بـ (38.000) عسكرياً و النظام لا يستطيع الزج بهم في المعارك خشية انشقاقهم بشكل جماعي كونهم من مناطق ثائرة.

ويقول المركز أن عدد القتلى قوات النظام وصل إلى حوالي 330 ألف. في حين يرجح المركز أن يتخطى عدد شهداء الثورة الـ «500» ألف.

الائتلاف العلماني الديمقراطي السوري يدعو الى مؤتمر وطني عام

دعا الائتلاف العلماني الديمقراطي السوري إلى عقد مؤتمر وطني جامع لتصحيح وتصويب المسار نحو تحقيق أهداف ثورة شعبنا المحاصر. بحسب بيان صدر في مطلع آذار. ورأى الائتلاف العلماني أنه على كل قوى الثورة والمعارضة الساعية نحو عقد مؤتمر وطني جامع واجب التنسيق لجهة إعداد الأرضية للوصول إليه واتجاهه ومن خلال التأسيس على فهم وتصور وأداء يضغط باتجاه إنتاج ادارة سياسية مختلفة جذريا عما كان منذ اشتعال الثورة السورية.على النحو الذي يستطيع ان يتلافى الكثير من التعقيدات الصعبة المتوقعة و يسير بالثورة نحو التحقق والانتصار باقصر مدة زمنية و بأقل كلف بشرية ووطنية و على كافة المستويات

"داعش" ينفي مسؤوليته عن مقتل "أبو خالد السوري"

نفى تنظيم "داعش" مسؤوليته عن مقتل أبو خالد السوري القيادي في "الجبهة الاسلامية" الذي قتل يوم الأحد الماضي بتفجير انتحاري قالت عدة مصادر إعلامية قريبة من "الجبهة الإسلامية" أن عناصر "داعش" من نفذ الهجوم. وأصدر تنظيم داعش بياناً في الأول من آذار قال فيه: "رغم أننا في حرب محتدمة مع الجبهة الإسلامية بكل مكوناتها على الأرض بعد ان صاروا جزءاً من المؤامرة في قتال الدولة الإسلامية (...) إلا أننا لم نأمر بقتل أبي خالد ولم نُستأمر".أضاف البيان "نحن منقطعون كليا عن الموطن الذي كان يتواجد فيه بعد انحيازنا من مدينة حلب" في شمال سوريا. والتي انسحبت منها الدولة الاسلامية الشهر الماضي اثر معارك مع مقاتلي المعارضة.

الائتلاف يدين مجازر "داعش" بريف حلب

أدان الائتلاف المجازر التي ارتكبها تنظيم "تنظيم" المتطرف. والتي تم الكشف عنها بعد العثور على مقابر جماعية في مناطق من ريف حلب. كان التنظيم قد انسحب منها مؤخراً. بحسب لجان التنسيق المحلية.وجدد الائتلاف في بيان صدر في الثاني من آذار. رفضه للتنظيمات المتطرفة التي لا تلتزم بمبادئ الثورة. والتي أدانها الائتلاف في مناسبات عدة. وقال الائتلاف أن الشعب السوري لفظ تلك التنظيمات عن طريق مظاهرات حاشدة. وأن الجيش السوري الحر تصدى لمحاولات هذه التنظيمات السيطرة على مناطق في الريف الشمالي لحلب.

اعتقال "عدنان الدبس" وزوجته أمل نصر

أقدمت الأجهزة الامنية على اعتقال عدنان الدبس عضو الهيئة المركزية لحزب العمل الشيوعي في سوريا وزوجته الناشطة مسؤولة مكتب المرأة في هيئة التنسيق الوطنية السيدة أمل نصر. وبعد هذا الاعتقال الثالث لـ عدنان منذ بداية الثورة كان آخرها في 2013/7/18 ليصار الى اطلاق سراحه بعد ثلاث وثمانين يوماً.وأدان حزب العمل الشيوعي في بيان له صدر في الثالث من آذار كافة أشكال الاعتقال السياسي وحمل النظام المسؤولية الكاملة عن سلامتهما وطالبه باطلاق سراحهما واطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

بيان عن اعتقال محمد ملص -أمين سر المنظمة السورية لحقوق الإنسان " سواسية "

ناشدت المنظمة السورية لحقوق الإنسان - سواسية - جميع الجهات المعنية بحقوق الإنسان وعلى رأسهم اللجنة المعنية بالمدافعين عن حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بتحمل مسؤولياتهم تجاه المدافعين عن حقوق الإنسان في سوريا الذين يتعرضون لحملة تصفية و تنكيل جماعية على يد النظام السوري.ذكرت في بيان لها صدر في الرابع من آذار بإعلان الأمم المتحدة الصادر في ديسمبر لعام ١٩٩٨ الخاص بحماية المدافعين عن حقوق الإنسان وتطالبهم باتخاذ مواقف حازمة في مواجهة السلطة الغاشمة في دمشق للمطالبة بالإفراج عن الأستاذ محمد ملص و عن جميع معتقلي الرأي و الضمير في سوريا وجاء في البيان أن مجموعة مسلحة يعتقد أنها تابعة لجهاز مخابرات أمن الدولة بدمشق اعتقلت من على المعبر الحدودي " الجديدة " ما بين سوريا و لبنان أمين سر المنظمة السورية لحقوق الإنسان " سواسية " الروائي والمخرج العالمي محمد ملص بينما كان في طريقه إلى سويسرا عبر بيروت للمشاركة في مهرجان سينمائي.

بيان صادر عن دروز قرى جبل الشيخ

أكدت مجموعة من أبناء الطائفة الموحدين الدروز في قرى جبل الشيخ أنهم ما يزالون متآخين في قرى جبل الشيخ منذ مئات السنين مع إخوتهم وأبناء وطنهم.وقالوا في بيان لهم صدر في الرابع من آذار أنهم سوف يبقون مثالاً للعيش المشترك. مهما تغيرت الأشخاص وتبدلت الظروف. وقالوا بي بيانهم:» نحن لم نعتد يوماً على أحد. ولا نقبل أي إعتداء علينا».

الائتلاف يرحب بتأسيس حزب الحركة الوطنية التركمانية السورية

رحب عضو الهيئة السياسية للائتلاف الوطني السوري فايز سارة بتأسيس حزب الحركة الوطنية التركمانية السورية خلال مؤتمر عقده أعضاء هيئته العامة. بحضور أعضاء من الائتلاف الوطني. والتنسيقيات والأحزاب الديمقراطية.وقال سارة في تصريح صحفي لـ مكتب الائتلاف الإعلامي في الخامس من آذار: " إن تأسيس مثل هذه الأحزاب تغني العملية الديمقراطية في سوريا المستقبل".

الائتلاف يعزي العقيد الأسعد ويتمنى له الشفاء العاجل

تقدم الائتلاف بخالص تعازيه إلى العقيد "رياض الأسعد" وجميع أفراد عائلته لوفاة نجله "محمد" البالغ من العمر 17 عاماً، إثر حادث أليم في تركيا، داعياً لهم بالصبر ولفقيدهم بالرحمة. وتمنى الائتلاف في بيان له صدر في الخامس من آذار،الشفاء العاجل للعقيد الأسعد، الذي كان برفقة ابنه وتم نقله إلى المشفى مساء أمس الثلاثاء؛ وأشاد بمساهمات العقيد الأسعد الذي يعتبر أحد القادة المؤسسين للجيش السوري الحر، والذي قدمت عائلته الكثير من الشهداء في سبيل حرية الشعب السوري ونصرة ثورته، كما أنه نجا شخصياً قبل نحو عام من محاولة اغتيال أثناء تواجده في ريف مدينة دير الزور.

المجالس المحلية في الغوطة الشرقية تقاطع انتخابات محافظة ريف دمشق

قرر مجلس إدارة المجالس المحلية في الغوطة الشرقية مقاطعة الانتخابات المزمعة لمجلس محافظة ريف دمشق، ورفض كافة النتائج والآثار المترتبة عليها جملة وتفصيلاً. وأصدرت إدارة المجالس المحلية بياناً في الخامس من آذار بينت فيه أن الأمانة العامة لإدارة المجالس المحلية أصدرت قراراً رقم 84 تاريخ 2014/3/2، يقضي بمخاطبة اللجنة التحضيرية والتنسيق معها بشأن الانتخابات لمجلس المحافظة، وفي حال عدم استجابتها لمقررات الأمانة العامة يتم تفويض مجلس الإدارة بإصدار البيانات اللازمة، وأضاف البيان أنه لما كان جواب اللجنة التحضيرية رقم 22/ص تاريخ 2014/3/3 سلبياً بالمطلق قررت المقاطعة.وأشار بيان المجالس المحلية أن إجراء الانتخابات بالطريقة التي تفرضها اللجنة التحضيرية بشكل منفرد يعد انفصال عن الواقع وسيؤدي إلى زيادة الانقسام وتعميق الفرقة.كما أوضح البيان أن قرار المقاطعة يأتي أيضاً بسبب:-1 انعدام الشفافية وازدواجية المعايير، والتفرد بالرأي وتجاهل رأي المجالس المحلية العاملة على الأرضي في الغوطة الشرقية، واعتماد آلية انتخابات غير سليمة، وإتباع سياسة المحاصصة والتعيين والإقصاء، واعتماد أسماء وهمية للمرشحين.-2 التأثير الواضح للقائمين على مكتب التنسيق العام للمجلس المحلي لريف دمشق في الأردن على عمل اللجنة التحضيرية مما أثر في حياديتها.

الجبهة الإسلامية تفصل لواء فتح الشام بسبب مهادنته النظام

أعلن مجلس قيادة جيش الإسلام في سوريا "الجبهة الإسلامية" عن فصله للواء فتح الشام الذي يقوده فهد الكردي المكنى بـ"أبي محمود"، من عضويتها.وقال المجلس في بيان في التاسع من آذار، أن مجلس قيادة جيش الإسلام الذي يتزعمه أبو معاذ الشامي "قرر فصل لواء فتح الشام فصلًا كاملًا لما صدر عن بعضهم في مهادنة نظام الأسد مما يدل على عدم انضباطهم من الناحيتين الشرعية والعسكرية". أوضح المجلس أن قرار الفصل جاء نتيجة ارتكاب أفراد "لواء فتح الشام" الكثير من المخالفات الشرعية.

الهيئة الشرعية في حريتان تمنع اعتقال الأشخاص إلا بموجب مذكرة صادرة عنها

أصدرت الهيئة الشرعية في ريف حلب الشمالي - فرع حريتان بياناً في الحادي عشر من آذار، تمنع فيه من اعتقال أي شخص أو مداهمة أي منزل بدون مذكرة اعتقال صادرة عن الهيئة الشرعية وأن تكون مختومة بختم الهيئة .ومنع البيان اعتقال أي شخص من قبل أي كتيبة عسكرية لأن هذا يعتبر من اختصاص الضابطة التابعة للهيئة .وحذرت الهيئة الأشخاص والفصائل العسكرية من مخالفة هذا البيان .وجاء في البيان: " يمنع منعاً باتاً اعتقال أي شخص أو مداهمة أي منزل إلا بموجب مذكرة اعتقال صادرة عن الهيئة الشرعية.

اتحاد أجناد الشام يعلن عن تحرير مناطق في عدرا ومدينة عدرا العمالية بشكل كامل

أعلن الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام تحرير مناطق من عدرا، ومدينة عدرا العمالية بشكل كامل. وقال الاتحاد في بيان صدر في الثاني عشر من آذار: (خاض الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام بالإشتراك مع جبهة النصرة والجبهة الإسلامية في الغوطة الشرقية المرحلة الثانية من "معركة الله أعلى وأجل" في جبهة عدرا، والتي تضمنت تحرير مناطق واسعة من منطقة عدرا وتحرير مدينة عدرا العمالية بالكامل). وأضاف البيان أن نتائج المعركة كانت على الشكل التالي:-1 تحرير عدد كبير من المناطق والمنشآت في محيط منطقة عدرا.-2 تحرير مدينة عدرا بالكامل.-3قتل أكثر من 800 جندي من عصابات الأسد.-4 تدمير ست دبابات ومنجزرات،و عدد كبير من الآليات العسكرية.-5 إفشال أكثر من عشرين محاولة اقتحام قام بها النظام محاولاً إستعادة المناطق المحررة.-6 إغتنام مستودعات من الذخيرة والسلاح.-7إغتنام آليات عسكرية ودبابات وجرافات.-8أسر المئات من جنود النظام وشبيحته ورجال أمنه.

قرار تعيين العميد عبد الإله البشير رئيساً لهيئة أركان الجيش الحر

أصدرمجلس القيادة العليا للجيش السوريّ الحر بياناً في السابع من آذار، حول اجتماعه يوميّ السادس والسابع من آذار لعام 2014م، برئاسة رئيس الإئتلاف الوطني السوري وحضور وزير الدفاع ورئيس الأركان وبعض رؤساء المجالس المحلية، وجاء في البيان أن رئيس الإئتلاف قام بشرح تحديات المرحلة والظروف التي تمر بها الثورة السورية، كما تم بحث الوضع العسكري في كافة المحافظات جراء العدوان الذي تشنّه قوات النظام المجرم وميلشياته وخاصة في حلب والقلمون وريف حماه وخصوصاً منطقة مورك. كما تمّ بحث الحلول المقترحة للتصدي لذلك العدوان، وقد تمّ تبديد بعض الإلتباسات حول الإجراءات المتخذة وفق النظام الداخلي للمجلس وصلاحياته المحددة وقد تقرّر مايلي:أولاً ـ تنفيذ كامل مضمون قرار المجلس العسكري المتخذ بتاريخ 16-2-2014 بإقالة اللواء سليم إدريس وتعيين العميد الركن عبد الإله البشير رئيساً لهيئة الأركان العامة والعقيد هيثم عفيسي نائباً له .ثانياً ـ استكمال هيكلة المجلس العسكري الأعلى بملأ الشواغر واستكمال هيكلة قيادة الأركان والإدارات التابعة لها والجبهات والمجالس العسكرية لتوفير القدرة على إدارة العمليات الحربيّة وخلال فترة لاتتجاوز الشهر من تاريخه. ثالثاً ـ يطالب المجلس العسكري الأعلى الدول التي رعت مؤتمر جنيف وأصدقاء الشعب السوري وأشقاؤه بالوفاء بوعودهم، وتقديم الدعم العسكري بشكل عاجل جداً وخاصة السلاح النوعي حمايةً لأرواح السوريين.رابعاً ـ يهيب المجلس العسكري الأعلى بكافة وسائل الإعلام التثبت من الأخبار المتعلقة بالثورة السورية درءاً للإشاعات التي تسبب ضرراً للثورة السوريّة المباركة.

بيان مبادرة "سوريات من أجل السلام والديمقراطية "بمناسبة يوم المرأة العالمي

أعلنت مجموعة من السوريات بمناسبة يوم المرأة العالمي عن مبادرة "سوريات من أجل السلام والديمقراطية "، وتتوجه المبادرة الى كل نساء العالم بالتحيات الصادقة والتقدير، وتناشدهنّ الوقوف الى جانب النساء السوريات في نضالهن لتأخذن دوراً فعّالاً في جميع مراحل العبور نحو السلام الديموقراطي العادل. وناشدت المبادرة في بيانها الصادر في التاسع من آذار كل السوريات أن يصعدن نضالهن من أجل السلام الديمقراطي في بلدنا سورية ضماناً لحقوق النساء المشروعة في المساواة والحياة الكريمة الحرة.

بيان رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بمناسبة الذكرى العاشرة لانتفاضة الشعب الكردي في سوريا

أصدرت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بمناسبة الذكرى العاشرة لانتفاضة الكرد في سوريا بياناً في الثاني عشر من آذار، قالت فيه: «لم تقف السلطة الفاشية عند حدود التخطيط للمؤامرة التي نفذها في الملعب البلدي في قامشلو، بل استمرت في عملية هدم ممنهج للوجود الكردي في المنطقة، من خلال عمليات التهجير المخطط إلى تدمير الشعب والمنطقة اقتصاديا، وتشتيت قواه السياسية والثقافية، وغيرها من الأعمال والتي بدأتها من لحظة الثورة ذاتها عندما أصدرت أوامرها بإطلاق النارفي الأيام التالية من الثورة على مئات الآلاف من المشيعين، وبأمر مباشر من مراكز القرار الأولى في دمشق، وبترهيب الشعب بدءا من نهب أملاك المواطنين الكرد إلى الاعتقالات العشوائية، إلى التهديدات من كل الأطراف، ومعها نشرها لكل أنواع الدعاية المغرضة بين الشعب العربي لتألبهم ضد الكرد تحت حجة تقسيم سوريا». وأدانت النظام الأمني الاستبدادي الدموي في سوريا الذي لا يزال يواصل هدر دماء الشعب السوري بكل شرائحه. وطالبت بوقف استرخاص دماء المواطنين وهدرها، وطالبت العالم باتخاذ ما يلزم من أجل وقف المجزرة المفتوحة التي تتم منذ الخامس عشر من آذار وحتى الآن، والتي راح ضحيتها ما يقارب ربع مليون.

اتحاد تنسيقيات الثورة: طرح شخصية معارضة للانتخابات مساهمة في إنتاج نظام الإجرام

اعتبر اتحاد تنسيقيات الثورة أن طرح فكرة ترشيح أي شخصية معارضة هنا أو هناك ما هو إلا لإضفاء شرعية زائفة على هذه الانتخابات، ومساهمة في إعادة إنتاج نظام الإجرام برئاسة بشار الأسد. وأشار الاتحاد في بيان له صدر في الثاني عشر من آذار، على عدم شرعية المسرحية الانتخابية التي يعتزم نظام الأسد تكرارها. وجاء في بيان الاتحاد أن عدم شرعية هذه الانتخابات تنطلق من الأسباب التالية:-1 عدم شرعية النظام المغتصب للسلطة بجميع أركانه ومؤسساته. -2 غياب جهاز قضائي نزيه ومستقل في المناطق التي لا تزال تحت سلطة النظام.-3 تهجير عدد كبير جداً من أبناء الشعب السوري.-4 مصادرة الأوراق الثبوتية لمعظم المواطنين في المناطق الثائرة. -5 اعتقال أكثر من 200 ألف من أبناء الشعب السوري.

القيادة العسكرية وتنسيقيات القلمون تتبرأ من الإعلامي "عامر القلموني"

تبرأت القيادة العسكرية الموحدة في القلمون وصفحات والعديد من تنسيقيات مناطق جبال القلمون، ونشطاء القلمون والقصير من المركز الإعلامي في القلمون المتمثل بشخص الناشط "عامر القلموني". وأعلنت القيادة العسكرية والتنسيقيات في بيان صدر في الرابع عشر من آذار أن لا صلة وعلاقة لـ "عامر القلموني" بالأرض وأن المركز لا يملك أي مصداقية في العمل، وقالوا أنه غير موجود على أرض الواقع والمعركة، وأن عمله مرتكز على تبني جهود النشطاء الذين يعرضون أنفسهم للموت والخطر في إيصال الحقيقة. وأشار البيان أن " عامر القلموني" يرفض التنسيق والتعاون مع نشطاء القلمون والقيادة العسكرية الموحدة رغم مد يد التعاون له مراراً وتكراراً، وشكك البيان في مهنيته كناطق باسم الهيئة العامة للثورة السورية.وقال البيان أن " عامر القلموني" حتى اللحظة يستطيع الوصول الى داخل دمشق عبر حواجز النظام السوري، وطلب من الهيئة العامة للثورة السورية متابعة هذا الأمر بالإضافة لعدم معرفة مصادر تمويله.كما تمنى البيان من كافة الوسائل الإعلامية من الآن وصاعداً في سبيل الحفاظ على مصداقية الثورة عدم الإستناد لأخباره الفاقدة للمصداقية أو الاعتماد على مركزه الإعلامي كمصدر للأخبار أو كناطق إعلامي بإسم القلمون والعودة للناشطين والصفحات العاملة على الارض فقط.

بيان من نشطاء بخصوص تصريحات اللبواني المطالبة بحظر جوي إسرائيلي

وقعت مجموعة من الأدباء والمفكرين على بيان رفضوا فيه رفضًا قاطعًا ما جاء على لسان بعض الشخصيات في المعارضة السورية -وخاصّة كمال اللبواني- من مطالبة للعدو الإسرائيلي باقتناص الفرصة، لتحسين صورته والتدخّل عسكريًّا ضد النظام الأسدي. واعتبر البيان الذي صدر في الرابع عشر من آذار هذا الطرح بمثابة بيعٍ لدماء من ضحّى بدمائه من أجل الحرية، ورفض تصريح اللبوانيِ الذي يعتبر فيه "أنه يبيع ما هو ذاهبٌ سلفًا" -الجولان السوري المحتل- حيث أن هذا بحد ذاته إعلانٌ للهزيمةِ الوطنيّة وكفرٌ بقدرةِ الشعب على تحقيق أهدافه. كما أعلن الموقعون على البيان رفضهم لطلبه الرخيص من العدو الإسرائيلي بإقامة حظر جوي في سوريا، وتدخّله "كقوّة تحرير" بحسب تعبيره، لأنّ الحرية التي تأتي بأيدي الأعداء ليست حريّة، ولأن الأخلاق لا تتجزّأ.

حركة كفى حركة كفى تندد بتصريحات اللبواني

قالت حركة «كفى كفى» أن ما طرحه «كمال اللبواني» يتعارض مع رؤى الكثير من أبناء الشعب السوري، سواء كانوا من الموالاة أو المعارضة لأنه يجهض تطلعات المخلصين إلى تحرير وتحرر سورية ما آلت إليه خلال السنوات الثلاث الماضية، وكأنه يحاول الربط ما بين انتصار الشعب السوري في نضاله من أجل الحرية والكرامة والخنوع الذي سينتجه التخلي عن العداء للصهيونية والتخلي عن أرض الآباء والأجداد. واضافت في بيان لها صدر في الخامس عشر من يذار: «نحن في كفى كفى نربأُ بأن نبيع جولاننا أو لواء الاسكندرون للآخرين مهما كان الثمن ولن تكون الحرية والكرامة التي انطلقت من أجلها المظاهرات السلمية و سفكت من أجلها الدماء أغلى من حفنةٍ من تراب الوطن الغالي، و إننا في كفى كفى لو خيرنا ما بين التفريط بذرةٍ من تراب أرضنا الطاهرة و مابين اختيار القهر و العنت والظلم والدكتاتورية والاستبداد لقلنا بكلِ فخر مرحباً بأيِ شيء دون التفريط بتراب الآباء و الأجداد» .

الغرفة المشتركة لأهل الشام تعلن سيطرتها على عدة قرى جديدة في ريف حلب الشرقي

أعلنت الغرفة المشتركة لأهل الشام سيطرتها على عدة قرى في ريف حلب الشرقي وهي: قرية مغيدين - قرية خلفتلة - مزارع تل بطال - قرية جكة - قرية صندرة .ووصفت الغرفة في بيان لها صدر في الخامس عشر من آذار اشتباكات غرفة العمليات بالعنيفة مع تنظيم "دولة العراق والشام" .

المجلس الوطني يوضح علاقته بـ "باسل كويفي"

أصدر المكتب الإعلامي في المجلس الوطني السوري بياناً في الثامن عشر من آذار أكد فيه أن باسل كويفي ليس عضواً في المجلس الوطني السوري أو أي من مؤسساته، وإنما كان عضواً في الهيئة العامة الأولى،وأنه حضر بهذه الصفة إجتماعاً واحداً من اجتماعات الهيئة، وأنه صدر منذ سنتين قراراً بإنهاء عضويته. وأضاف البيان أن "باسل كويفي" لم يكن مولاً أو مانحاً لأي مؤسسة وطنية سورية معارضة، وإنما شغل مكتب المجلس الوطني في القاهرة عقاراً مملوكاً له ولمدة محدودة، بأجر تقاضاه صاحب العقار بشكل كامل. واستنكر المجلس الوطني إدراج إسم الدكتور خالد الناصر العضو البارز في الأمانة العامة للمجلس في مسألة المصالحات بين معارضين مفترضين مع النظام، فهو مناضل مشهود له وللتيار الذي ينتمي إليه - التيار الشعبي الحر - بالوطنية العالية، والالتزام بخط الثورة، وأهدافها، وهو بعيد كل البعد عن مشاريع المصالحة مع نظام القتل والإجرام.

الائتلاف يطالب بتحييد الطيران الحربي لنظام الأسد

طالب هادي البحرة عضو الهيئة السياسية للائتلاف المجتمع الدولي بمنع نظام الأسد من استخدام الطيران الحربي او تحييده، لوضع حد لعمليات القصف الجوي العشوائي التي يقوم بها مستخدماً في غاراته ضد المدنيين الأبرياء جميع أنواع الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً كالقنابل العنقودية والمسمارية والبراميل المتفجرة. وقال البحرة في تصريح صحفي للمكتب الإعلامي بالائتلاف في الرابع والعشرين من آذار : "نذكر العالم بأن الأسد يقتل السوريين بالسلاح الجوي كما بالأسلحة التقليدية وغير التقليدية، ويجب لجمه فوراً لتجنب فقدان المزيد من الأرواح بعد أن قضى مئات ألاف المدنيين السوريين في سبيل حريتهم وكرامتهم".

الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية تستنكر اعتقال الشيخ رياض الخرقي

استنكرت الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية قيام قوةٍ من لواء الإسلام، التابع لجيش الإسلام والمقاتل تحت لواء الجبهة الإسلامية، باعتقال الشيخ رياض الخرقي، المعروف محلياً بلقب أبو ثابت. واصدرت الهيئة بياناً في الرابع والعشرين من آذار، أتهمت فيه لواء الإسلام بتعطيل الجهود الساعية لتوحيد القضاء في الغوطة الشرقية، محمّلين قائد اللواء ومجلس الشورى في دوما المسؤولية عن ذلك، وعن أي أذى يلحق بالشيخ المخطوف.وأفاد ناشطون أنه تمّ اعتقال الشيخ الخرقي، الذي يشغل منصب قاضٍ شرعيٍّ في الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية، بعد مداهمة عناصر من لواء الإسلام للمكتب القضائي في بلدة حزة بريف دمشق، حيث اقتيد وفق نشطاء محليين معارضين إلى سجن للواء الإسلام، وذلك "بتهمة المساس بهيبة لواء الإسلام".

هيئة التنسيق: الغزاة يواصلون الإعتداء على المدنيين في كسب

وصفت هيئة التنسيق الثوار الذين يشاركون في معارك كسب بريف اللاذقية بالغزاة، واعتبرت الهيئة في بيان صدر في الخامس والعشرين من آذار إن تدخل تركيا المعلن والمكشوف في الشأن السوري الداخلي لن يؤدي إلا إلى زيادة الأوضاع تعقيداً، والتسبب بإراقة مزيد من دماء السوريين وتدمير بناهم التحتية ومصادر عيشهم. وأدانت الهيئة تدخل تركيا وغيرها من الدول الأخرى في الشؤون الداخلية السورية، ودعت إلى إجراء تحقيق في ملابسات إسقاط تركيا لطائرة سورية. وقالت في بيانها إن السوريين بحاجة إلى المساعدة على وقف العنف وليس العمل على تأجيجه. وأهابت هيئة التنسيق بتركيا وغيرها من الدول المتورطة في الصراعات الداخلية السورية بالمساعدة على ذلك بدلا من تأجيج العنف بين السوريين.

كلمة رئيس الائتلاف في قمة جامعة الدول العربية في الكويت

ألقى رئيس الائتلاف كلمة في قمة جامعة الدول العربية في الكويت الذي عقدت في الخامس والعشرين من آذار. وتوجه الجربا بالشكر لدولة قطر على جهودها التي بذلتها خلال رئاستها، وتمنى السداد لدولة الكويت في رئاستها الحالية للدورة الخامسة والعشرين للقمة. وقال:»نطالب الدول الكبرى بما عليها من التزامات وتعهدات، خضنا على ضوئها غمار مفاوضات جنيف الثانية».

هيئة التنسيق تستنكر دعم تركيا للجماعات المقاتلة

دانت هيئة التنسيق، ما وصفتها بالأعمال الإرهابية التي يشنها تنظيم "داعش"، واستنكرت دعم الحكومة التركية للجماعات "الجهادية" وتسهيل عبور مقاتليها إلى الأراضي السورية. وقالت الهيئة في بيان أصدره مكتب الإعلام في السابع والعشرين من آذار، "إن مدينتي عين العرب (كوباني)، وتل أبيض، والمناطق المحيطة بهما، تتعرض منذ أسبوعين لهجمات إرهابية من قبل تنظيم (داعش)، حيث قام بأعمال بربرية منها صلب رجل في منطقة الساعة بمدينة الرقة قبل إطلاق النار عليه بهدف ترويع سكان المنطقة، واعتقال العشرات من المدنيين الأبرياء قبل إجبارهم على مغادرة أراضيهم، وتهجير 600 مدني كردي، بينهم أطفال ونساء ومسنون، بشكل قسري بحجة تأييدهم لوحدات حماية الشعب".وأضافت الهيئة في بيانها أن هذه الحملة "تأتي بعد حملات أخرى سبقتها كان آخرها بتاريخ 11 مارس/ آذار الحالي، حين أعدم هذا التنظيم الإرهابي 25 مواطناً في منطقة الشيوخ بريف جرابلس بمحافظة حلب، من بينهم طفلان وعائلة بأكملها بسبب قيامها بفتح إمدادات المياه إلى مدينة (كوباني)، التي ما زال (داعش) يقطع عنها المياه لغاية الآن" .واعتبرت هيئة التنسيق أن ما يقوم به "داعش" يرمي إلى إحداث تغيير ديموغرافي وإفراغ المنطقة من سكانها الكرد في انتهاك صارخ للقانون الدولي". وأشارت إلى أن الهدف هو "إقامة إمارة سلفية في مناطق الإدارة الذاتية الديمقراطية في شمال وشمال شرق سوريا".

"سواسية" تحمل الدول الخمسة العظمى والائتلاف مسؤولية المذابح القضائية في سوريا

حمّلت منظمة "سواسية" الدول العظمى الخمسة الدائمة العضوية والائتلاف مسؤولية المذابح القضائية التي تجري في سوريا، وقالت المنظمة في بيان لها صدر في الثامن والعشرين من آذار :" لا شك فيه أن النظام المجرم في سوريا يتحمل المسؤولية المباشرة عن ضحايا تلك المذابح القضائية إلا أن المسؤولية غير المباشرة مشتركة يتحملها الدول العظمى الخمسة الدائمة العضوية التي تحالفت معه ودعمته على مدى نصف قرن من الزمن و مازالت تتواطئ على حقوق الشعب السوري بالحرية والكرامة وتحجب عنه حقه في الدفاع عن نفسه بعد أن نجح النظام السوري في خداعها بإسبال الصبغة الإسلامية المتطرفة على الثورة السورية". وقال البيان: "كما يتحمل ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية جزءاً كبيراً من المسؤولية عن هذا الوضع المأساوي الذي وصل إليه السوريين بسبب الأنانية وعقلية الإحتكار وحب الذات التي تعتور نفوس أعضاء هذا الائتلاف والتي تدفعهم لتهميش مؤسسات المجتمع المدني السورية بتاريخها النضالي وقواعد معارفها القانونية.

#SAVE
ALEPPO
انقذوا حلب

تصوير: خالد عقيل
تصميم: وسام الجزائري

سجون سرية لمكافحة الارهاب في سوريا!!

فروع المخابرات وأماكن الاعتقال السورية

لا مثيل لها في التاريخ

فادي زيادة

أراد له أن يكون كذلك. على اعتبار أن هذا الشكل هو الأفضل والأنسب بالنسبة لطاغية لا يمكن له أن يحكم ويستمر ويؤبد إلا إذا كان جميع أركانه نظامه على درجة كبيرة من الضعف، بذاتهم، وعلى درجة كبيرة من القوة بالنسبة لبعضهم البعض . وقد خلف هذا الوضع، ولا يزال، نتائج كارثية في مجال الاعتقال والملاحقة لأسباب سياسية يعرفها جميع السوريين . ويكفي تدليلا على ذلك أن المعتقل يمكن أن يكون مطلوبا من قبل الأجهزة الأربعة للسبب نفسه، لكن أيا منها ليس معنيا بالآخر . إذ يمكن أن يعود أي جهاز لاعتقال السجين بعد إطلاق سراحه من قبل جهاز آخر وللسبب نفسه . وأبرز واقعة سافرة على ذلك هي واقعة اعتقال الشاعر السوري فرج بيرقدار (عضو المكتب السياسي السابق في حزب العمل الشيوعي) بعد عدة أيام من إطلاق سراحه، إثر 14 عاما من الاعتقال وبضعة أعوام من الملاحقة، من قبل جهاز أمن آخر كان قد أصدر بحقه مذكرة اعتقال منذ حوالي عشرين عاما للسبب نفسه! وكان لا بد أن يمكث مرة أخرى رهن الاعتقال، في مدينة أخرى، ولعدة أيام، حتى تتصل « الأجهزة / الدويلات « فيما بين بعضها البعض وتزيل « اللبس « !؟؟ ومعظم المعتقلين، إن لم يكن كلهم، يعرفون أنه كثيرا ما فقد سجناء وضاع مكان اعتقالهم، ليكتشف الجهاز المعني بعد فترة أنهم معتقلون في المكان الفلاني !

هذه المقدمة كانت أمرا لا بد منه للقارئ كي يستطيع الاقتناع بحقيقة أن فروع المخابرات وأماكن الاعتقال السورية لا تختلف كثيرا عن « مغارة علي بابا» ؛ وكي يستطيع أن يتصور أن الكثير من هذه الأماكن والفروع لا يزال مجهولا بالنسبة للناس .. بل وحتى بالنسبة لبعض العاملين في أجهزة المخابرات السورية الأخرى نفسها. وإذا كانت جميع فروع المخابرات العسكرية وأمن الدولة (المخابرات العامة)، وجميع أماكن الاعتقال التابعة لهما تقريبا، قد أصبحت معروفة بالنسبة للعاملين في الشأن العام، بالنظر لأن هذين الجهازين أنيطت بهما العمليات الأساسية لقمع المعارضة على مدى ثلاثة أعوام من الثورة، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة للمخابرات الجوية . فهذا الجهاز الذي يعتبر، وفق معايير عديدة، أكثر رعبا ودموية حتى من المخابرات العسكرية، لم يعرف عنه الضلوع السافر و اليومي والمنهجي بملاحقة المعارضين واعتقالهم والتنكيل بهم. إذا لم يكن نشاط هؤلاء داخل إطار سلاح « القوى الجوية والدفاع الجوي « نفسه. إلا أن هذا لم يمنع الرئيس حافظ الأسد، في حالات معينة (ولأسباب تتصل أحيانا بصراع الأجهزة فيما بينها وبسياسته في ضبط إيقاع هذا الصراع)، من أن يكلف هذا الجهاز بملف معين بين فترة وأخرى، كملف حزب التحرير الإسلامي على سبيل المثال لا الحصر، أو ملف بعض العمليات الخاصة خارج سورية، كالاغتيالات السياسية (اغتيال الصحفي الأردني ميشيل النمري في اليونان، ومحاولة اغتيال أكرم الحوراني في باريس) وأعمال النسف والتفجير (نسف مقر مجلة « الوطن العربي» و تفجير شارع ماربوف في باريس . الأمر الذي كان يشرف عليه قائد هذاالجهاز، اللواء محمد الخولي، ورئيس مكتبه العقيد هيثم سعيد كما ولعب فيه دورا هاما في مرحلة من المراحل العقيد مفيد حمّاد، نسيب اللواء الخولي.

بخلاف ما هي عليه الحال في الأنظمة الديمقراطية، بل وحتى الأنظمة الشمولية والفاشية كالنظام العراقي السابق، تتميز أجهزة المخابرات في سورية بكونها « دويلات أو ممالك متعددة» داخل الدولة الواحدة يقود كلا منها أو « يملكه «، بقوة الأمر الواقع، مملوك حاكم بأمره . ورغم وجود « مكتب الأمن القومي « كقيادة سياسية عليا لأجهزة المخابرات الأربعة (العسكرية، والجوية، والسياسية، وأمن الدولة /المخابرات العامة) وأركان الجيش، مهمته التنسيق بين عمل هذه الجهات، فقد ظل «الحكم الذاتي» الذي تتمتع به هذه الأجهزة واحدا من المعالم الرئيسية للنظام . وذلك بالضبط لأن منشئه وصانعه، الرئيس الراحل حافظ الأسد،

عبد محمد

لكن السجون المكتشفة حديثا هي عبارة عن معتقلات أمنية لأنها غير مسجلة في قيود وزارة الداخلية ولا يستطيع القضاة والمحامون أو أي شخص المراجعة فيها. منها معتقل فرع الأمن 251 التابع للأمن العسكري والمخابرات الجوية والذي يقع تحت مطار دمشق القديم المعروف حاليا بمطار المزة. وسجن آخر يقع تحت الثكنة العسكرية القريبة من مطار دمشق الدولي. ومعتقل الضمير القريب من مطار الضمير العسكري في ريف دمشق. وكذلك شعبة حزب (البعث) في منطقة الحميدية في حمص. , وفي تقرير نشر شهر (مارس - 2010)كشفت صحيفة "فرانكفورتر روندشاو" الألمانية عن انتشار السجون السرية الأمريكية في 66 دولة على الأقل حول العالم.

وذكرت الصحيفة أن دراسة دولية أعدها أربعة محققين دوليين تناولت استخدام هذه السجون التي أقامتها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "سي آي ايه" في احتجاز أشخاص تحت دعاوى كاذبة. ومعارضين لدول موالية لواشنطن. والتحقيق معهم باستخدام وسائل تعذيب مروعة.

وأوضحت الصحيفة أن المحققين قدموا بعد تحريات مكثفة أدلة دامغة وموثقة على وجود السجون السرية التابعة للاستخبارات الأمريكية في مصر والأردن وسوريا والمغرب وباكستان وجيبوتي وإثيوبيا وتايلند ورومانيا وبولندا.

> يمكن أن يعود أي جهاز لاعتقال السجين بعد إطلاق سراحه من قبل جهاز آخر وللسبب نفسه . وأبرز واقعة سافرة على ذلك هي واقعة اعتقال الشاعر السوري فرج بيرقدار (عضو المكتب السياسي السابق في حزب العمل الشيوعي) بعد عدة أيام من إطلاق سراحه، إثر 14 عاما من الاعتقال وبضعة أعوام من الملاحقة.

سجن صيدنايا العسكري
أوما يعرف بالسجن الأحمر:

يتكون سجن صيدنايا من بناء ضخم يمتد على مساحة عشرين هكتارا محاط بالأسلاك الشائكة ,وحقول الالغام ,والرشاشات الآلية والسواتر الترابية ,ومراكز الحراسة ,والإضاءة الليلية بحيث يعتبر حصنا حصينا لا مجال حتى لتخيل الهروب أو الاقتراب منه. مؤلف من ثلاثة طوابق, وكل طابق ينقسم إلى ثلاثة اقسام في كل قسم منه يوجد أربعة أجنحة وكل جناح يحتوي على 10 مهاجع يبلغ عددها الاجمالي 360مهجعا , ويضم كل واحد منها 20-25 سجينا ,ولكل مهجع باب حديدي كبير مع فتحات تهوية إضافة إلى فتحة في المنتصف تسمى (بالشراقة).

يحتوي السجن, كذلك ,على ما يسمى بالمنفردات ,وهي أماكن مخصصة للسجناء المصنفين كخطيرين, أو الذين يعاقبون لأسباب مختلفة من قبل إدارة السجن وتقع المنفردات في الطابق الأرضي ,وفي طابق آخر تحت الارض ,ولا منافذ لها سوى فتحة صغيرة في الباب يدخل منها الطعام , وفي كل جناح ما يقارب الثلاثين نافذة محصنة بالحديد يتم فتحها وإغلاقها حسب مزاج السجان ,وفي نهاية كل جناح يوجد ما يقارب ال 10 حمامات يوجد فيها ماء ساخن للاستحمام .

ويشرف على كل جناح سجان واحد برتبة مساعد ثاني أو مساعد أول يعاونه 5-8 سجانين برتب مختلفة ,من مجند الى عريف مجند ,ويشرف عليهم مجموعة من الضباط وصف الضباط ,وضابط الامن عادة يكون برتبة مقدم .

يبلغ عدد السجناء داخل سجن صيدنايا ما يقارب الثمانية آلاف سجين موزعين على طوابق السجن الثلاثة وذلك وفق المعلومات التي وثقها المرصد السوري لحقوق الانسان من ضباط افرج عنهم مؤخرا انه من بين السجناء سجناء عسكريين يبلغ عددهم حوالي 2500 من رتب مختلفة ,أكبرهم برتبة عميد .

وتتراوح أعمار السجناء بين ال 13 وال 65 سنة .

يتم ادخال وجبات الطعام الثلاثة يوميا دفعة واحد عند الساعة الثامنة صباحا ,وبكميات قليلة جدا لا تتجاوز ال2-3 أرغفة خبز مع كميات قليلة جدا من الرز ,أو البرغل ,وبيضة واحدة عدا يوم الاربعاء , فتعطى قطعة لحم صغيرة ,وكل يوم ثلاثاء وخميس -

50-30 غرام من لحم الفروج ,و يوميا تعطى قطعة بطاطا , وحبة بندورة ,أو خيار مرتين في الاسبوع ,و 5-10 حبات زيتون 3 مرات في الاسبوع ,, ويقوم السجان بإدخال الطعام ولا يسمح بالاقتراب منه ,أو التحدث إليه ,ويمنع الأكل بشكل جماعي بل يقوم كل سجين بتناول طعامه بمفرده ...

ينام السجناء عند الساعة التاسعة مساء ,وذلك عند إيعاز الكل إلى النوم ,ويحظر بعدها الحركة والكلام حتى الساعة السادسة صباحا ,بحيث يتم حينها تجميع البطانيات في منتصف المهجع ليتابع السجين يومه بعد ذلك دون نوم ,أو بطانية ,ويسمح للسجين خلال اليوم بان يقضي حاجته ,أو ان يستحم في مهجعه ,وأن يتحدث همسا الى زميله, وأن يجلس غير متكئ ,أو مستند إلى حائط طوال النهار ,ولا يسمح له بالنوم دون ايعاز, أو الكلام بصوت مرتفع ,أو الحركة والرياضة ,والاقتراب من باب المهجع والنظر الى السجان ,أو التحدث معه ,والتحرك أو الكلام عند دخول السجان ألى المهجع ,أوتغيير مكان جلوسه ,أو الجلوس إلى شخص أخر في المهجع ...

عند دخول السجان إلى المهجع يجب على الجميع أن يديروا وجوههم الى الحائط ,رافعين أيديهم إلى الأعلى ,أو متخذين وضعية الجاثي ,أو المنبطح ,حسب رغبة السجان, وأن يحافظ على هذه الوضعية طوال مدة تواجد السجان ,أو مروره ,أو سماع صوته قريبا من مكان تواجده , كما يحظر على السجين الاقتراب أكثر من ثلاثة أمتار من باب المهجع .

معتقل خان أبو الشامات

معتقل « خان أبو الشامات « هو أشبه ببقع داكنة وسط مساحة صحراوية من الفراغ لا حدود لها. يقع هذا المعتقل بالقرب من قاعدة الضمير الجوية شمالي شرق دمشق. وتحديدا من الجهة الشرقية . وقد أخذ اسمه من قرية « خان أبو الشامات « القريبة منه . ويمكن الوصول إليه عن طريق يتفرع من الطريق الدولي المؤدي إلى بغداد. وكذلك من القاعدة الجوية المذكورة نفسها . ولا توحي الأبنية « المتواضعة « الظاهرة فوق الأرض. وسط مساحة كبيرة محاطة بالأسلاك الشائكة العالية. بوجود شيء ذي أهمية هنا . ذلك لأن جميع أبنيته تقريبا تقع تحت الأرض. ويمكن الوصول إليها بأحد شكلين بعد الدخول من الباب الرئيسي للموقع والمسير لحوالي 2 كم : بواسطة مصاعد كهربائية. أو عن طريق منحدر يبدأ ببوابة كبيرة متحركة كهربائيا على سكة معدنية . وبالنظر لأن محيط السور الشائك يقدر بحوالي 11 إلى 13 كيلو مترا. وعدم إمكانية الاقتراب من المكان بسبب الحراسات الأرضية والبرجية المشددة. فإن الأبنية المشار إليها تبدو باهتة حتى وإن نظر إليها من أقرب نقطة مسموح الاقتراب منها.

معتقل « فرع العمليات الخاصة « و يقع هذا الفرع في أول الطريق الذي يشكل مدخل بلدة حرستا في ضواحي دمشق. وبالتحديد بالقرب من مرآب تابع لشركة باصات النقل الداخلي بدمشق . ويكون على الجهة اليسرى بالنسبة لمن يكون متجها من دمشق إلى حرستا . يعتبر هذا الفرع من أكثر فروع المخابرات الجوية سرية . ونحن إذ نضع اسمه بين مزدوجين صغيرين فلأننا غير متأكدين تماما من هذه التسمية. إذ لا تعرف بالضبط مهمته الرسمية .

سجن تدمر الصحراوي سيء الصيت سُرب خبر إغلاقه صيف عام 2011 عبر بعض نشطاء حقوق الإنسان السوريين. بالترافق مع حديثهم عن أن « آخر 137 معتقلا فيه. وهم من المرضى العضال. قد نقلوا إلى سجن صيدنايا آنذاك. يقع سجن (تدمر) العسكري في أقصى الناحية الشمالية من مدينة تدمر. وعلى مفرق قصير يصلها بالطريق القادم من حمص ودمشق إلى دير الزور عبر تدمر نفسها. وهو في الأصل جزء من ثكنة عسكرية يعود تاريخا إلى زمن الاحتلال الفرنسي.

ومن المعروف أن هذا السجن الصحراوي مخصص لتأديب المنحرفين من العسكرية. ولذلك أطلق على المجموعة العسكرية فيه (سرية التأديب). ولعل أول مرة تفتح أبوابه فيها لاعتقال سياسيين كانت حين نُقلت إليه مجموعة من قادة الإخوان المسلمين في أواخر حزيران 1966. منهم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. د. محمود بابللي. عادل كنعان. أحمد بنقسلي. مروان حديد. جودت سعيد. وغيرهم. ويلاحظ أيضاً. أن نصف السجن أحدث بناءً من النصف الآخر. ولعل النصف الجديد بُني بعد جلاء الاستعمار الفرنسي. وفي الستينات على الأرجح.

موضوع السجون ومراكز الإعتقال السرية التي أقامتها النظام السوري. فلا يوجد تقريباً مواطن في سوريا لم يسمع بما يمارس فيه أبشع أنواع التعذيب التي عرفتها الإنسانية عبر التاريخ ,ويعامل السجناء والمعتقلين فيه باسوأ معاملة يمكن أن يتعرض لها سجين في العالم . انتهج النظام السوري سياسة تعسفية بعد إنقلاب أذار 1963؛ فكانت السجون ومراكز التوقيف والتحقيق والاعتقال مكاناً للقتل الروحي والنفسي للسوريين .

أنقذوا حلب

#SAVE ALEPPO

أطلق ناشطون في مدينة حلب حملة جديدة على شبكة الانترنيت بعنوان «أنقذوا حلب» ,بهدف نقل صورة ما يجري في المدينة من مجازر وحرب إبادة يومية من جراء القصف بالبراميل المتفجرة من قوات النظام ,ويذكر أن الجزء الخاضع لسيطرة الثوار من المدينة يتعرض منذ ما يزيد عن خمسة أشهر لقصف يومي ممنهج بالبراميل خلف الآلاف من الضحايا المدنيين, حيث سقط 1257 قتيلا في شهر آذار فقط ,وتم القاء 344 برميل على حلب في نفس الشهر .

كمال السروجي

ويقول الكثيرون أن الحملة جاءت رداً على حملة «أنقذوا كسب » والتي كان قد أطلقها موالون للنظام والتي جاءت متزامنة مع معركة فتح الساحل, والتي سيطر فيها الثوار على كسب البلدة الحدودية مع تركيا وذات الغالبية الأرمنية, وجاءت حملة «أنقذوا كسب» لإظهار أن الارهابيين يقتلون الأقليات في سوريا,ولكن جاءت زيارة البرلمانيين الأرمينيين إلى سوريا وكسب لتأكد عكس ما تحدث به الحملة.

وعن الحملة يقول الناشط نادر خيام أحد المشرفين عليها:

« هي حملة الكترونية أطلقها ناشطون من مدينة حلب يوم الجمعة 4-4-2014 من أجل لفت انتباه العالم إلى المجازر التي يرتكبها نظام الأسد بحق المدنيين من قصف واستهداف للمناطق التي يقطنها مدنيون بالبراميل المتفجرة, التفاعل مع الحملة كان كبيراً, أكثر من 39 ألف معجب بصفحة الحملة على فيسبوك, وأكثر من 60 مليون تغريدة على موقع التواصل الاجتماعي تويتر, تفاعل عدد كبير من الناس حول العالم عبر كتابة لافتات ورفعها دعماً لحلب وصمودها في وجه آلة القتل الهمجية للنظام الأسدي ,كما قامت الحملة بعدة اعتصامات في مدن داخل سوريا وخارجها كالاعتصامات في مدينة حلب ودير الزور في الداخل السوري. واعتصامات ومظاهرات في الخارج أهمها اعتصام استنبول امام القنصلية الروسية واعتصام استنبول أمام القنصلية الإيرانية, واعتصام في أزمير وآخر في باريس.. واعتصام في برلين, شيكاغو والعديد من المدن الأخرى, كما نجحت الحملة بإطلاق اسم «أنقذوا حلب» على جمعة 11-4-2014 عبر حشد عدد كبير من المتعاطفين والمشاركين بالحملة للتصويت على هذا الاسم, الحملة غير مدعومة مادياً ومستقلة لا تتبع لأي جهة حكومية أو غير حكومية أو تيار أو حزب أو تجمع أو جمعية أو حركة سياسية».

جهود ذاتية لناشطين في بحر من منظمات العمل المدني:

تأتي حملة «أنقذوا حلب» في وقت تشهد المدينة معارك شرسة للسيطرة عليها من قبل الثوار, وفي وقت تتعالى فيه أصوات الكثير من الشباب السوري للابتعاد عن التمويل الخارجي والأجندات التي تفرض من الدول ذات المصالح في طريقة عمل الناشطين, وضرورة عودة القرار الوطني المستقل.

تقول الناشطة سمية الحلبية أحد المساعدين في نشر الحملة :

«اليوم نحن جيل الشباب نمتلك رؤية مختلفة للعمل المدني والجماعي ,أغلب منظمات العمل المدني المشكلة وقت الثورة في سوريا ودول الجوار وخصوصاً تركيا أصبحت أشبه بمؤسسات الدولة واجتماعاتها قريبة للاجتماعات البعثية يسودها التنافس والتفكير الضيق ,وتعتمد على التمويل الخارجي والتبعية للجهات الممولة.و حاولت بعض منظمات العمل المدني السورية سرقة جهودنا ,وتبني الحملة وادعائها ملكيتها ,مع اننا منذ أول لحظة أكدنا أنها حملة لكل السوريين وليست لجماعة واحدة».

هذا وتعتبر البراميل من سلسلة قنابل FAB السوفيتية الصنع والتصميم, , وهي عبارة عن حاويات مثل البراميل وخزانات المياه وحاويات القمامة مليئة بالمواد المتفجرة والشظايا كقطع الحديد والمسامير وكتل معدنية تالفة, تركب عليها زعانف ومراوح توجيه في مؤخرتها من أجل التوازن عند السقوط الحر, وصممت من أجل القصف من ارتفاعات تتراوح من 500م حتى 10 كم, استخدمت للمرة الأولى في الحرب العالمية الثانية ,هدفها الوحيد تدمير المدن وترويع السكان, وسبب القصف بالبراميل نزوح حوالي الثمانمائة ألف مدني عن مدينة حلب مع الألوف من المصابين والمبتورين الأطراف في مأساة شبهها الكثيرون بـ»هولوكوست القرن 21 «!!!

اختناق سكاني واقتصادي في مناطق النظام في حلب

تعاني أحياء مدينة حلب الواقعة في قبضة النظام، من اكتظاظ سكاني كبير، إذ تعد هذه الأحياء هي الأقل تضرراً وعرضة لنيران الحرب المشتعلة في المدينة منذ أكثر من سنتين من الآن، ساهمت حركة النزوح المستمرة من الأحياء الواقعة في مرمى نيران النظام على مدى عامين الى خلق كثافة سكانية كبيرة في عدد من الأحياء التي لا تزيد عن ال15 حياً، والتي أدت بدورها الى ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية في المدينة.

ليليا نحاس

أجار البيت ضعف راتب موظف حكومي وانعدام لجميع وسائل الرفاهية

توجهت معظم العائلات النازحة التي تنتمي للطبقة المتوسطة والغنية لاستئجار بيوت، بينما جمعت مدارس وتجمعات النازحين عائلات الفقراء، وقد أثار هذا الطلب المتزايد على البيوت شهية أصحاب العقارات للمال، فتزايدت معها تكاليف أجارات البيوت بشكل جنوني، الى أن وصلت اليوم لأرقام مرتفعة لم تصل اليها في السابق، وقد بلغ متوسط أجارات البيوت في معظم الأحياء الى 40 ألف ليرة سورية و30 ألفاً للسكن في ملحق أو مكتب غير مصمم للسكن، وقد يصل أجار بيت في أحد الأحياء الغنية التي تتواجد بها بيوت واسعة كحي الفرقان والموكامبو ل60 ألف ليرة، وتعد هذه الأسعار فوق حدود المعقولة مقارنة بدخل الفرد العامل، إذ يبلغ متوسط راتب موظفين الدرجة الأولى في مؤسسات الدولة 18 الف ليرة. يذكر بأن هذه الأجارات المرتفعة لا تتناسب اطلاقاً مع ما تقدمه لساكنيها من وسائل الرفاهية المنزلية، ويعاني السكان في حلب من انقطاع موارد الطاقة كالبنزين والمازوت ، عدا عن الماء الذي يزور البيوت لعدة ساعات ضمن الأسبوع الواحد، وخدمة الانترنت المتقطعة عن المدينة،عدا عن زيارات قوات الأمن لتفتيش البيوت بين حين وآخر.

دفع هذا الواقع الكثير من الأقارب للسكن ضمن منزل عائلة كبير يضم ثلاث عائلات أو أكثر يقول عدنان وهو طالب «رغم أننا ندفع أكثر من أربعين ألف ليرة شهريا لكننا لا نعيش في ظروف صالحة للبشر، اضطررنا أن نتقاسم البيت مع عائلة عمي، انا طالب وأعيش مع 13 شخصا بينهم خمسة أطفال في منزل 3 غرف فقط، اقضي معظم يومي في الجامعة والشارع، فلا يوجد في بيتي الهدوء اللازم للنوم أو الدراسة، أتمنى اليوم أن أخرج من حلب وألا أعود لها يوماً».

الجنود والشبيحة يقيمون في أي بيت يتركه أهله

يتغلغل الشبيحة وقوات الأمن في جميع أحياء حلب، ويتخذون بيوتاً سكنية تركها أصحابها لسبب أو لآخر مسكناً لهم، وما إن يغادر أحد منزله بشكل مؤقت أو دائم إلا ويقوم أحد المخبرين بالوشاية بالأمر وتأتي عناصر من الجيش و الشبيحة لتستقر به وتستولي على كل ما تجد فيه تقول أم أحمد «كنت أعيش

في الاردن خلال السنوات السابقة وما إن عدت الى بيتي في حي الأعظمية حتى وجدت أن عدداً من أفراد الجيش يسكنون به وقد تحول الى ما يشبه الخرابة، لم يسمحوا لي بالدخول اليه، فبدأت رحلة المطالبة به من المخفر الى البلدية الى المحافظ وبعد أن قدمت رشوة استطعت فقط الحصول على بعض الاثاث، وادّعوا أن بقائهم في بيتي ضرورة أمنية»، ويقول أحمد وهو يسكن في حي الحمدانية «أسافر كل شهر مع زوجتي خارج المدينة بسبب حاجتي لتلقي العلاج، ونبقى خائفين من أن يدخل جنود الحاجز المجاور لمنزلنا ويستولوا عليه، لقد حصل هذا مع جيراننا، الذين اضطروا للسكن مع أقاربهم وهم يمتلكون منزلاً استولى عليه الجنود وقالوا بأن أصحاب البيت خونة غادرو الوطن الى دول عدوة، بتنا نضطر لدعوة عدد من أقاربنا للبقاء بدلاً عنا حين نسافر».

الأجور المتدنية في الأحياء الفاصلة الملاذ الوحيد لبعض النازحين

هربا من حملة البراميل المتفجرة التي يشنها النظام ولايزال على المناطقة المحررة من مدينة حلب، اختار الكثير من النازحين مناطق سيطرة النظام في حلب وجهة لهم، عملية البحث المضنية عن بيت للأجار ضمن حدود إمكانياتهم المادية اضطرتهم أخيراً لاختيار السكن في الأحياء الفاصلة بين الطرفين مقابل أجارات متدنية، لا تنتمي هذه الأحياء فعلياً لأي من الطرفين وقد تمترس على أطرافها قوات تتبع الطرفين، استقبلت أحياء صلاح الدين والأشرفية مئات الساكنين الجدد، معظم هذه الأحياء تحت مرمى القناصة، وقد نزح سكانها منها في وقت سابق من العام، وهي عرضة لنشوب اشتباك في أي لحظة، جميع سكان هذه الأحياء اليوم هم من الطبقة الفقيرة، العديد منهم استطاع الحصول فقط على نصف بيت، تهدم نصفه الآخر وسكنوا فيما تبقى منه، يقول أبو حازم وهو أحد النازحين الى منطقة الأشرفية «استطعت الحصول على بيت بخمسة الاف ليرة فقط، لا نستطيع التحرك في الحي بحرية وعلينا أن نحسب كل خطوة نقوم بها، أقوم بحبس زوجتي وأطفالي في المنزل كل يوم خوفاً عليهم من الرصاص وأخرج بحثاً عن عمل، مع كل هذا فالوضع أرحم من رعب البراميل المتفجرة، لا أصدق أننا تأقلمنا مع المعارك لدرجة أنني ادفع لنسكن في منطق الاشتباك فقط لأن الرصاص أرحم من البراميل»

الهاون والبراميل والموت واحد

لا يستثني النظام أي من المناطق المحررة في استهدافها بالبراميل المتفجرة، كما لم يستثني الحر أي من مناطق النظام بالهاون، جميع الأحياء الواقعة ضمن مناطق النظام تعرضت لسقوط قذائف الهاون، حتى يمكن القول بعدم وجود أي منطقة آمنة داخل حدود حلب، ويلاحق الموت الأهالي من جميع الجهات، ومع استهداف كل من الجيشين الحر والنظامي للآخر، يبقى معظم الضحايا من المدنيين، عائلة أبو عادل واحدة من العائلات الكثيرة التي تضررت من الطرفين المتحاربين، يقول محمد وهو أحد أفراد العائلة «أصيب أبي بشظية في القصف الذي استهدف حينا في بستان القصر وتسببت بقطع إحدى ساقيه، نزحنا الى مناطق النظام ولجئنا للعيش مع أقاربنا في ملحق أحد المدارس في منطقة الموكامبو، بعد أيام قليلة سقطت قذيفة هاون وأصيبت أختي الصغيرة بشظية في وجهها وهي لاتزال في المشفى، لا نريد الا نعيش بأمان فلماذا يحاربنا الجميع؟».

> توجهت معظم العائلات النازحة التي تنتمي للطبقة المتوسطة والغنية لاستئجار بيوت، بينما جمعت مدارس وتجمعات النازحين عائلات الفقراء، وقد أثار هذا الطلب المتزايد على البيوت شهية أصحاب العقارات للمال.

مع الانحسار التدريجي للبقعة التي يسيطر عليها النظام في مدينة حلب، تتفاقم المشاكل الاقتصادية الاجتماعية التي يعاني منها الناس هناك، من غلاء الأسعار والاحتكار التجاري والاستغلال والسمسرة عدا عن ازدياد الانفلات الأمني في ظل انشغال الاجهزة الأمنية بالحرب ولا يبقى للناس من حلول إلا الصبر انتظاراً لفرج من السماء طال انتظاره.

حلب تحت وابل الحمم والأحقاد

تزداد التشعبات التي تشهدها مدينة حلب ثاني أكبر المدن السورية من إرتفاع لحدة المعارك وإقتراب فصائل المعارضة المسلحة من الأماكن الحساسة للمدينة ,وكذلك تعميق حالة الفرقة الداخلية التي باتت عليها شكل المحافظة, بعد إنقسامها إلى قسمين جزء يقع تحت سيطرة النظام وجزء أخر تسيطر عليه فصائل من المعارضة الأمر الذي أشبه بالتحدث عن مدينتين في مكان واحد ,وبالتالي إرتفاع معدلات الموت اليومي من خلال إستخدام البراميل المتفجرة وغيرها من وسائل الدمار من قبل القوات النظامية والإشتباكات الجارية بين طرفي الصراع وسط حالة عبثية من الإتهامات من بينها مؤيد ومعارض ورمادي وطابور خامس تعيشها المدينة العريقة, يُضاف إليه مخافة المواطنين من دخول تنظيم الدولة الإسلامية المسماة داعش للمدينة,

معتز نادر

وحسب نشطاء بأن حي الزهراء شهد نسبة نزوح لا بأس بها نتيجة الاشتباكات العنيفة التي تجري بين فصائل المعارضة المسلحة والقوات النظامية كما قامت عناصر من المخابرات الجوية بالطلب من بعض الأهالي القاطنين في الأبنية القريبة من جامع الرسول الأعظم بترك المنطقة

تقول الناشطة الإعلامية جود من حي جمعية الزهراء الخاضع لسيطرة النظام : (

قصف الطيران لا يفرق بين مؤيد ومعارض والحي بأكمله إختلط بالمؤيدين والمعارضين والشبيحة , وهناك قابلية بأن تدخل كتائب المعارضة لهذا الحي)

وفي خضم حالة العنف والموت المتكرر صار سكان حلب بشقيها المتنافر يمثلان أرضية خصبة لموجة من الإشاعات , تقول جود : بعض الناس العاديين يصدقون ما يُشاع بأن الجيش الحر يذبح الابرياء وهذا مناف للصحة , أما الأناس الواعون للأزمة فهم يدركون من يظلم الناس ومن ينصفها)

ويرى البعض أن هناك أسباب وتداعيات أعمق خلفها الصراع القائم إذ بات المرء لايستطيع

التخفي منها إذ أن إستمرارها على هذه الشاكلة السلبية سيزيد من حدة الإنقسام , وأن تخوفات الناس العاديين من طرفي الصراع على حد سواء هو حقيقة واقعة جاء نتيجة تكثيف القصف بالبراميل المتفجرة من ناحية النظام الذي بات بدوره طقسا يومي يهيمن على اوقات اهالي حلب ,

ومن ناحية اخرى تبدو سلوكيات بعض عناصر الفصائل المقاتلة جديرة من وجهة نظر الناس

العاديين بزرع خوف يشبه ذلك الخوف الذي يبثه النظام في النفوس

يقول حسين برو المدير السابق بمجلس محافظة حلب والمحرر بموقع كلنا سوريون لـ أنا برس : اليأس تملك الكثير من الناس , وهناك جزء كبير منهم يريدون أن يحيوا حياة طبيعية , مع أنهم لا يرغبون ببقاء النظام)

ولم يُخفي السيد برو بعض المخاوف التي تكونت لدى المواطنين على خلفية بعض التجاوزات الصادرة من فصائل المعارضة المسلحة, يُكمل : (عندما دخل الجيش الحر لحلب الشرقية كان هناك العديد من السرقات من بعض العناصر)

ولاتقف مخاوف الناس على ما يبدو عند هذا الحد بل تتجاوزها إلى أخطاء ربما يكون الناس البسطاء ثمنا لها خاصة مع كثرة الفصائل والقوات النظامية المقاتلة ضمن مساحة محددة تعج بالأبنية السكنية.

بعد تبلور الحالة العسكرية لمحافظة حلب فيما يخص فصائل المعارضة بشكل عام وفتح جبهات جديدة بمحاورها كجبهة الليرمون والزهراء والعامرية والعزيزية والمدينة الصناعية, واستصفاء النخبة من الفصائل المقاتلة على الأرض خاصة بعد طرد فصيل الدولة الإسلامية لم يتبق بالمدينة إلا الكتائب الأكثر مصداقية.

تقول جود من حلب : أن الوضع الحالي بجمعية الزهراء يشهد قصف وتحليق للطيران الحربي , وهناك أخطاء يرتكبها الجيش الحر من خلال الإستخدامهم الخاطئ لقذائف الهاون والتي غالبا ما تصيب المدنيين وهذا يعزز حالة الخوف المتواصل التي تغلب على مشاعر الناس)

ويقول نشطاء بأنه بعد تبلور الحالة العسكرية لمحافظة حلب فيما يخص فصائل المعارضة بشكل عام وفتح جبهات جديدة بمحاورها كجبهة الليرمون والزهراء والعامرية والعزيزية والمدينة الصناعية , وإستصفاء النخبة من الفصائل المقاتلة على الأرض خاصة بعد طرد فصيل الدولة الإسلامية لم يتبق بالمدينة إلاالكتائب الأكثر مصداقية بعد خروج بقية الفصائل متعددة المصالح والإيدلوجيات من المدينة وهذه الكتائب المتبقية أصدرت تعليمات ضمن إداراتها الحالية بعدم الإساءة للمواطنين , فيما لازال تحديد الفصيل صاحب السلطة الرئيسية أمرا صعب , يقول السيد حسين برو : (هناك لواء جيش المجاهدين لديه شعبية لدى النشطاء وكذلك جبهة النصرة ولواء التوحيد , وكتائب أبو عمارة وهذه الفصائل لديها مصداقية لدى المواطنين كافة)

و يرى مراقبون بأن الحالة التقسيمية التي تشهدها مدينة حلب بين قسم شرقي وغربي ربما يعكس حالة أكبر من التقسيم تتمحور حول شمال البلاد وجنوبها , وبأنها فكرة موجودة وتشكل خوف حقيقي مع بروز إطروحات لا يمكن تطبيقها إلا بمنطقة الشمال المتمثلة بمناطق حلب وإدلب ,

فيما يرى أخرون أن فرص التقسيم تتضاءل مع فتح جبهات اخرى بمناطق لم تدخل الصراع من قبل , يقول السيد برو : (فتح جبهة الساحل كَسر حالة البؤر وحجّم فكرة التقسيم التي تحدث في حلب تحديدا إذ بدأت بالإنحسار مع فتح جبهات جديدة أربكت النظام)

قصف الطيران لا يفرق بين مؤيد ومعارض والحي بأكمله اختلط بالمؤيدين والمعارضين والشبيحة , وهناك قابلية بأن تدخل كتائب المعارضة لهذا الحي.

إقتصاديا ووراء ما سلف تكمن رغبة عميقة من اهالي حلب للوصول لنتيجة تنقذ المدينة العريقة من ما هو قادم خصوصا مع حالة الإنهيار المتواتر على مستوى الوضع المعيشي بمناطق النظام أو بالمناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة سواء على الصعيد الغذائي او على الصعيد الخدمي ,

إذ يقول ناشطون بأن الوضع الإقتصادي بحلب (النظام) بغاية السوء من حيث الإرتفاع الهائل لأسعار المواد الغذائية والتموينية وأيضا إرتفاع أسعار المحروقات كالبنزين والمازوت.

يقول الناشط أحمد الاحمد : (يصل ثمن جرة الغاز لـ 2000 ليرة)

اما الأحياء التي تسيطر عليها فصائل المعارضة تعيش هي الأخرى حالة شتات نتيجة إنعدام فرص العمل وهجرة الالاف بسبب القصف العنيف ولكن يبقى إحتمال وصول المساعدات والمواد الغذائية واردا

يضيف أحمد : (الاستيراد مفتوح مع الجانب التركي , مما يساعد ايضا على ادخال المواد الغذائية والمساعدات)

ويضيف نشطاء بأن أغلب الشبان يسافرون الى تركيا ويعملون فيها ويأتون بالدخل الشهري لعائلاتهم ,

وفي ريف حلب التي يعتمد جل قاطنيها على الزراعة , فيبدو ان شح الأمطار وعدم سقاية الاراضي الزراعية وإفتقار المنطقة لمضخات سقاية مع إرتفاع سعر المازوت كل هذا أدى لتدهور وضع الزراعة ومنه إلى الوضع المعيشي حسب نشطاء

بينما لم يتم إلى الأن دعم محصول القمح بالمناطق التي تسيطر عليها فصائل المعارضة

مطار حماه العسكري

معقل النظام المحظور

معتقل من معتقلات النازية

جورج.ك.ميالة

الموقع الجغرافي:

يقع مطار حماة العسكري في المنطقة الغربية من مدينة حماة محاذيا للقسم الغربي من المدينة ويصل حتى قرية الرقيطة جنوبا ويعتبر حد فاصلا بين أحياء حماة وباقي الريف الغربي المجاور له (تعتبر أقرب قرية من الريف الغربي له هي قرية تيزين) ويحده من الشمال قرية معردفتين ممتدا على مساحة واسعة يقدر طوله الأعظمي ب 4 كم وعرضه الأعظمي ب 2 كم تقريبا.

المدخل الرئيسي للمطار يقع في شمال المطار. وقبل الوصول إلى تلك البوابة يجب المرور بمنطقة عسكرية ,و التي تضم فرع المخابرات الجوية اضافة إلى المطار. ويقع هذا المدخل قرب مسجد بلال الحبشي في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة حيث يكثر الضغط الامني والحواجز الرملية والاسمنتية بحيث يكون الدخول إلى تلك المنطقة مستحيلا لمن ليس مسموح له.

الأهمية العسكرية:

مطار حماة العسكري ثالث أكبر المطارات العسكرية في سوريا ومن أهم مطارات النظام في المنطقة الوسطى. يعتمد عليه النظام كنقطة إمداد لقواته في الشمال السوري ,وخصوصاً بعد حصار وتحرير معظم مطاراته في الشمال السوري, فاليوم يعتمد النظام عليه بإرسال طائرات السوخوي 27 لقصف الشمال السوري بالصواريخ الحرارية الموجهة.

تحصين المطار:

بعد بداية الثورة واقتحام مدينة حماه في اعقاب المظاهرات العارمة في ساحة العاصي ,تضاعف تحصين المطار وانشأت عدد من الثكنات العسكرية حوله كبناء الجمارك من الجهة الشمالية للمطار و بناء محطة القطار من الجهة الشمالية الشرقية للمطار. حيث ان هذين البنائين تم احتلالهما بعد اقتحام الجيش لحماة وتدعيمهما بكمية كبيرة من الاسلحة المتوسطة والثقيلة , اضافة إلى حاجز كفربو (كفربهم) العسكري من الجهة الجنوبية للمطار, ومنطقتي تجمع عسكريتين غربه تحوي العديد من الآليات العسكرية الثقيلة.

محتويات المطار:

يتكون مطار حماة العسكري من العديد من الأبنية العسكرية والهنغارات و الطائرات والعديد من المعتقلات السرية فوق وتحت الأرض.

كما يحتوي على العديد من الطائرات المدنية (النقل العساكر والمعتقلين والسلاح والغذاء) وكذلك فيه مقاتلات حربية واعداد كبيرة من المروحيات إضافة إلى مئات من الآليات العسكرية ما بين دبابات ومدرعات ومصفحات وناقلات جند وعربات الشيلكا وسيارات امن مزودة برشاشات من مختلف العيارات.

كما يحتوي المطار على الكثير من أنواع راجمات الصواريخ والصواريخ الأحادية الكبيرة ومدافع الفوزديكا والتي تدك بها مناطق الريف الحموي على مدار الساعة والتي تم نشرها بشكل على مساحة أرض المطار.

وقد ذكر أحد شهود العيان من كان داخل المطار بأنه:

« شاهد منذ حوالي عدة أشهر عدة اسطوانات من غازات سامة والتي تستعمل في الحرب الكيماوية وقد تعرف عليها بعد أن لاحظ اشارة المواد الكيماوية واشارة منع الاقتراب».

ويضيف:

«كانت الاسطوانات تحت حماية شديدة من بعض العناصر الذين يحذرون ويمنعون أي شخص في المطار من الاقتراب منها».

مطار حماه في مرمى نيران الثوار:

اليوم معارك تحرير حماه بعيدة عن المطار لأن خطة المجلس العسكري في المنطقة الوسطى هي تحرير المحافظة من الجهة الشرقية للمحافظة حتى الغرب.

غالباً ما يدك مطار حماه العسكري من قبل الثوار بواسطة قذائف الهاون وصواريخ محلية الصنع وصواريخ الغراد ,وغالباً ما تكون عملية الاستهداف رداً على المجازر التي يرتكبها النظام في الريف الحموي

مطار حماه معتقل من معتقلات النازية:

يقول المرصد السوري لحقوق الإنسان في تقرير له :

« أن مطار حماة العسكري تحول إلى سجن ومعتقل لصالح جهاز المخابرات الجوية, أحد أقسى الفروع الأمنية وأكثرها بطشا وتنكيلا بالمعتقلين ,وأن الآلاف من أبناء محافظة حماة, كبارا وصغارا, يحتجزون فيه ويتعرضون لأقسى أنواع التعذيب والقتل.

وأوضح المرصد الحقوقي في تقريره:

« أن قوات النظام تقوم منذ بدء الثورة منتصف مارس/آذار 2011 بحملات اعتقال محمومة تطال كل من كان محل شك وكل من كُتب به تقرير من الوشاة والمخبرين, من دون أن يتم التأكد حتى من صحة الوشاية».

ونتيجة لذلك, اكتظت السجون حتى الامتلاء, فبدأت السلطات بتحويل الكثير من المرافق العامة إلى سجون, مثل ملاعب كرة القدم والمدارس والمراكز الحكومية والعسكرية, ومنها مطار حماة العسكري».

وكان المرصد السوري لحقوق الإنسان قد بنى تقريره على زهاء سبعمائة حالة تم توثيقها بالمعتقل, مشيرا إلى أن عددا كبيرا من المعتقلين قضوا تحت التعذيب وأن جثث بعضهم بقيت أياما بين المعتقلين قبل إخراجها.

ونقل التقرير عن سجين سابق أنه يتم تكديس السجناء بملاجئ الطائرات ليصل عددهم بالملجأ الواحد أحيانا إلى أكثر من خمسمائة, حيث يمكن أن تتخطى درجة الحرارة الخمسين درجة مئوية فصل الصيف, مما أدى إلى وفاة الكثيرين.

وذكر معتقلون آخرون أنهم تعرضوا لكافة أنواع التعذيب, من استخدام التيار الكهربائي, إلى الإيذاء الجنسي والتعرية والضرب, وسوء التغذية والإهانة اللفظية, فضلا عن ابتزاز ذويهم بالمال.

وقال أحدهم إنه أوقف من دون سبب على أحد حواجز المدينة, ثم اعتقل في زنزانة مساحتها 12 مترا مربعا «كان فيها 57 شخصا».

وذكر أنه تعرض للضرب المبرح وأحرقت قدماه بالجمر, كما مورس عليه تعذيب يطلق عليه «الشبّح» ويقضي بتعليقه من اليدين في السقف ساعات أو أياما.

وأضاف أن الزنزانة كانت تنبعث منها رائحة الدم والقيح والعرق, وأن أكثر المشاهد إيلاما كانت عندما رأى طفلا من قرية الحولة بالثالثة عشرة من عمره, دخل المعتقل وثيابه تعتصر دما, فقد قتل عمه أمام عينيه, وكان كثيرا ما يبكي ويحن إلى أمه.

يوميات الهاون في حلب

أمضى أهالي الجزء الخاضع لسيطرة النظام من مدينة حلب يوما حافلا , حيث أمطرت المدينة منذ عصر ذات خميس بعشرات من قذائف الهاون والعديد اسطوانات الغاز «مدفع جهنم» ,والتي راحت ضحيتها حوالي ال 42 مدنياً بدون وقوع أي اصابة في قوات النظام ,معظم القتلى في منطقة الموكامبو, وقال شهود عيان لمجلة بناة المستقبل أن مصدر القذائف هو أحياء بني زيد والأشرفية وحلب القديمة وهذه المناطق خاضعة لسيطرة لواء «أحرار سوريا» بقيادة «خالد حياني».

محمد همام زيادة

كما أصدرت تنسيقية حي شارع النيل بياناً قالوا فيه :

«أنهم خرجوا في الثورة منعنا للظلم ورفضا لسياسة القتل المنهج والتي يتبعها النظام بحق أبناء سوريا ,كما أكد البيان على الدعم الكامل للثوار في جهودهم الرامية إلى تحرير ما تبقى من مدينة حلب ,ووجه البيان اتهاماً مباشراً إلى لوائي شهداء بدر والسلطان مراد بالمسؤولية عن الضحايا المدنيين الذين سقطوا في المدينة من جراء القصف العشوائي بقذائف الهاون, وطالب البيان غرفة عمليات أهل الشام بإجراء التحقيقات الفورية ومحاسبة المسؤولين عن هذا العمل الاجرامي الآثم».

كما أصدرت الغرفة المشتركة لأهل الشام وهي غرفة العمليات التي توحد الغالبية العظمى من الفصائل المؤقتة ومن أهمها جبهة النصرة والجبهة الاسلامية وغيرها من الفصائل الأخرى ,أكدوا فيه :»أنهم خرجوا دفعا وحماية للمدنيين ضد النظام القاتل», كما قالوا «أن نظاماً يقتل الطلاب الأبرياء في جامعة حلب ويقصفهم بالطيران, لا يتورع أن يقصف المدنيين ويلصق التهمة بالمجاهدين والثوار», كما طالب البيان جميع الفصائل العسكرية :»بأخذ اجراءات الاحتياط عند قصف مناطق النظام وميليشياته والقريبة من مناطق المدنيين, وكل من يثبت توخيه الدقة والحذر سوف تتم محاسبته بشدة وفق عقوبات صارمة», كما وجه البيان «نداء إلى المدنيين بالابتعاد مسافة لا تقل عن 50 متراً عن مراكز تجمع مليشيات النظام وشبيحته».

وفي سياق متصل أصدر المكتب السياسي لجيش المجاهدين والذين يعتبر من أهم الفصائل العسكرية في سورية بيانا أكد فيه «على حرمة أي فعل أو عمل أو قول يؤذي المدنيين» وحمل البيان المسؤولية الشرعية لأي فصيل يستهتر دماء المسلمين, كما أكد البيان على كافة الفصائل عدم التصرف بردة الفعل» ,ووجه البيان نداء إلى المدنيين القريبين من مناطق الاشتباكات التزام البيوت وأخذ عوامل الحيطة والحذر .

تقول الناشطة رنا الحلبية :

« ذهبت إلى التسوق في حي الموكامبو بعد انتهاء دوامي الجامعي ,تفاجأت بحالة الفوضى والخوف التي تعم الحي ,واثناء مروري بشارع فرعي شاهدت اشلاء بشرية, مما دفعني لركوب تكسي والخروج من المنطقة, أنا من المعارضين للنظام وأعمل في جمعية «من أجل حلب» الاغاثية, ولكن ما ذنب هؤلاء المدنيين الذين يموتون بقذائف الهاون اليومية».

وتضيف رنا:» يعيش في مدينة حلب الواقعة تحت سيطرة النظام عشرات الألوف من النازحين الذين هربوا من قصف البراميل, بالإضافة إلى سكان المدينة, ما ذنب هؤلاء الأبرياء حتى يموتوا بقذائف الهاون سواء عن قصد أو غير قصد, يتهمنا الكثير من الثوار بأننا شبيحة ,ولكن الموضوع عكس ذلك تماما ,مدينة حلب الواقعة تحت سيطرة النظام اليوم عبارة عن ثكنة عسكرية للنظام ومليشيات حزب الله والايرانيين ولا نستطيع فعل أي شيء ,ننتظر بفارغ الصبر قدوم الجيش الحر وتحررنا من هذا النظام المجرم».

هذا وتعيش المدينة حالة حصار اقتصادي خانق بسبب الاشتباكات الدائرة في مختلف أنحاء المدينة ومحيطها, بالإضافة إلى حالة مستمرة من انقطاع الكهرباء والماء وندرة المحروقات ,حيث شهدت المدينة ارتفاعاً مفاجئا في الأسعار, وصل لعدة أضعاف.

يقول أبو صلاح وهو موظف في السكك الحديدية:

«كان ثمن اسطوانة الغاز الاسبوع الفائت ألف وثمانمائة ليرة سورية اليوم وصل سعرها للخمسة آلاف ليرة وغير موجودة, ووصل ثمن طبق البيض لحوالي التسعمئة ليرة, وثمن عشر أرغفة من الخبز إلى مئتين ليرة بعدما كان ثمنها خمسون ليرة».

ويضيف أبو صلاح: «ليس السبب الرئيسي لارتفاع الأسعار المفاجئة هي الاشتباكات العنيفة التي تشهدها المدينة وحصار الثوار لها ,ولكن شجع واحتكار التجار للمواد الغذائية هو السبب الأهم».

هذا وتتعالى الأصوات في هذه الأيام لإبعاد المدنيين عن الصراع الدائر في المدينة بعدما انهكتهم ثلاث سنوات من الحرب الطاحنة التي تشهدها مدينة تعتبر اليوم أخطر مدينة في العالم!

أصدرت الغرفة المشتركة لأهل الشام (جبهة النصرة والجبهة الاسلامية وغيرها من الفصائل الأخرى) بياناً أكدت فيه :»أنهم خرجوا دفعا وحماية للمدنيين ضد النظام القاتل، وإن نظاماً يقتل الطلاب الأبرياء في جامعة حلب ويقصفهم بالطيران, لا يتورع أن يقصف المدنيين ويلصق التهمة بالمجاهدين والثوار»

عصابات التهريب المنظمة
تتقاسم المهاجرين بحراً وبراً ولكل مهاجر قصة.

قوارب الموت تنتظر آلاف المهاجرين..

قوارب الموت هي تسميات متداولة لمراكب صغيرة بدائية الصنع في الغالب تحمل المهاجرين غير الشرعيين عبر البحار، قوارب عمرها عشرات السنين مهترئة يستخدمها مهرّبين جشعين مرتبطين بشبكات إجرامية منظمة. وأضحت رمزا للهجرة بين برّ وبَحْر، الى بلاد يَعتقِد المهاجر انها اكثر أمنا، ستمنحه الحماية وتكفل له حياة كريمة، مئات السوريين يصعدون من شواطئ تركيا, مصر وليبيا، هاربين من وطن يسوده الظلم و الجوع و فوضى الأمن يستذكر سوريون نزحت بهم قوارب الموت عبر البحار الى حيث يقيمون اليوم في اوروبا، تفاصيل رحلات الهروب الكبير.

عبد الحاج - السويد

أبو احمد (56 سنة) ركب السفينة الليبية مهاجراً، ومعه زوجته وابنته وابنه وحفيده وزوجة ابنه في رحلة لجوء هروباً من الحرب في سوريا. فأصبح المشهد كالتالي أبو احمد نجا وهو في جزيرة كتانيا وإبنه نجا وهو في جزيرة مالطا أما زوجته فتحمل الرقم 13 في مقبرة ماتزلينو وحفيده يحمل الرقم 5 في نفس المقبرة أما ابنته وزوجة ابنه ما زال مصيرهم مجهول. عن تفاصيل الغرق يكمل ابو احمد» السفينة انطلقت من زوارة (ليبيا) التي تبعد 60 كلم فقط عن الحدود التونسية. كنا حوالي 400 شخص معظمنا سوريين، وحوالي 30 فلسطيني. ركبنا في السفينة بعد دفع مبلغ حوالي $1000 للمهربين. الأتفاق كان أيصالنا إلى السواحل الإيطالية. و بعيد إنطلاق السفينة، تعرضنا لإطلاق نار كثيف من قبل ميليشية تهريب ليبية كانت قريبة منا.

العيارات النارية أتت على الارجح بقصد القتل. ثلاثة شبان اصيبوا. اثنان منهم في الايدي والثالث في ساقيه. يتابع « على سطح السفينة ساد الهلع و حاول الناس الاحتماء. لكن قبطان السفينة، وهو تونسي الأصل تلقى أوامر بالعودة إلى اليابسة لكنه لم يتوقف». وبحسب ابو احمد هناك 143 ناجي في مالطا و 57 في جزيرة صقيلية، و الجثث موزعة خمسة في مالطا و 22 في صقيلية، بينما مايزال 160 في عداد المفقودين.

المرصد،»الأورومتوسطي» لحقوق الإنسان، ومقره الرئيس جنيف، في تصريح صحفي مكتوب إن الاتصالات التي أجراها حول غرق السفينة تشير إلى أنه لا زال هناك أكثر من مائة جثة في قاع البحر بحطام السفينة الغارقة، على الرغم من مرور ما يزيد عن عشرة أيام من وقت وقوع الحادث، دون أن تقوم السلطات الإيطالية بدورها في انتشال الضحايا، بزعم الحاجة إلى موازنة مالية ضخمة تقدر بثلاثين مليون يورو.

ويروي فواد حسن (35 سنة) الذي كان ضمن مجموعة من المهاجرين من تركيا « ارتأيت الهجرة عبر البحر مع مهاجرين استقلوا المركب من مدينة إزمير غرب تركيا، وعددهم نحو سبعين شخصا لقوا مصرعهم إثر غرق القارب وكان بينهم نحو عشرة عراقيين «. يتابع حسن « كنت ضمن المجموعة، لكني قلّبت الامر مع نفسي، فتريثت، وفضلت الهجرة الى اوروبا عبر روسيا وأوكرانيا «. وصل حسن الى هولندا بعد رحلة أيام سيرا على الاقدام عبر اوكرانيا وبلغاريا برفقة مهربين. وعلى رغم المصاعب والمبالغ الطائلة التي دفعها حسن، لكن يجد نفسه سعيدا لأنه لم يقرر في تلك اللحظات ركوب البحر.

وكانت مصادر تركية افادت ان حصيلة غرق قارب الاسبوع الماضي ادى الى مصرع 12 رجلا و 18 سيدة و28 طفلا وثلاثة رضع.

وبحسب سعيد الذي ظل في تركيا لعدة اشهر قبل انتقاله الى اوروبا فان»اغلب المهاجرين غير الشرعيين اليوم هم من سوريا ولبنان واعداد اخرى من الاردن والعراق.

يعترف الشاب احمد الوردي الذي وصل إلى السويد عبر عملية تهريب معقدة من تركيا اشتملت في مرحلة منها على ركوب البحر في قارب، بان «عصابات تهريب البشر، تسهّل الامر لمن يرغب بالتوجه الى اوروبا، من الشباب الحالمين بمستقبل افضل». والوردي الذي حصل على حق الاعتراف به كلاجئ في السويد التي قدم اليها العام 2012، يحكم فكرته بالقول» مازالت البحار تُغرِق الكثير من الشباب من الصومال واليمن وسوريا الذين يضطرون الى ترك بلدانهم «.

يتابع احمد، مستقيا معلوماته من تفاعله مع المهربين "أفضل طريقة للوصول هي عن طريق جواز سفر بلجيكي أو نمساوي يخول صاحبه او حامله الدخول الى السويد عبر المطار أو عن طريق اليونان أما من أدرنه او من أزمير الى جزيرة خيوس اليونانيه و هي تبعد 7 كم فقط عن البر التركي و من بعدها الذهاب الى جنوب اليونان و اكمال الطريق بحرً إلى ايطاليا ومن ايطاليا الطريق مفتوح الى السويد (بشرط) عدم ارتكاب اي فعل يلفت نظر الشرطه أو العنصريين أليك يفصل احمد التكلفة « الى جزيره خيوس 2000 دولار و من جنوب اليونان الى ايطاليا من 2000 الى 3000 الاف دولار و من ايطاليا الى الحدود الدنماركيه السويديه

عند جسر أوريسند 1000 يورو زائد المصروف الشخصي في تركيا و اليونان و ايطاليا الذي يتضمن المبيت و الطعام و الاتصالات اذا اضطر الأمر و يجب ان تكون في مظهر لائق الى حد يشبه الأوروبيين وخصوصا في اليونان و ايطاليا و أنصح عدم التحرك كثيرا في اليونان لأن الشرطة اليونانية مشهورة بأمرين الأول تمييز المهاجر جيدا و الثانيه تشم المهاجر من بعد 1 كم ".

مدينة الاسكندرية المصرية تعتبر نقطة إنطلاق لكثير من مراكب الهجرةأيضاً. الرحلة التي اصبحت تتكرر مرات اسبوعيا, اما ان تنجح او تفشل, وامام الفشل اصبح السوريون ومعهم الفلسطينيون امام امر واحد اما الترحيل, أو البقاء تحت رحمة الشرطة المصرية التي تحتجزهم في شروط صحية سيئة.

أحمد درباس أحد الناجين و الذي كان محتجز لدى السلطات المصرية. ورحل من مصر إلى سوريا يتحدث عن عملية الأحتجاز في مصر قبل ترحيله إلى سوريا م « تم تسفيرنا إلى لبنان بعد فترة حجز بسجن الدخيلة بالأسكندرية, وهناك سجن ثاني يسمى «كرموش», عددنا كان 45 سوري. والحجز كان ضمن عنبر مساحته 16م2, مع سجناء مصريين».

ويضيف تكلفة المكالمة إلى سوريا كانت $200, عدا عن المعاملة السيئة جداً و كأننا أرهابيين. أتذكر أن أحدهم دفع 150 يورو للحصول على هاتفه و الإتصال بوالدته. وكنا يومياً نجمع $300 للسجان ليسمح لنا بفتح الباب و النوم بالممرات لمدة 4 ساعات فقط. بيع الممنوعات من قبل ضباط السجن كان علناً. وعند قرار الترحيل حجزو لنا إلى لبنان. و سعر التذكرة على حسابنا $230, وقبل موعد الرحلة بنصف ساعة رافقتنا حراسة مشددة إلى المطار, ومن أصل 17 موبايل سلمونا 3 فقط». ويتابع « والله تمنيت الموت في البحر على إن لا أعامل هكذا معاملة من مواطن عربي».

لكن السلطات المصرية وبحسب العميد محسن عبد القادر مدير ادارة الأموال العامة بغرب الدلتا تحاول الحد من هذه الظاهر. «حيث احبطت قوات حرس الحدود محاولة هروب مركب صيد وانقاذ116 سوريا وفلسطينيا واربعة مصريين من طاقم المركب واستطاعت القطع البحرية انقاذ المهاجرين غير الشرعيين وانتشال الجثث التي غرقت والتي وصلت إلي20 جثة تم العثور علي14 فقط معظمهم اطفال ونساء».

ويروي قاسم فوزي من دمشق, «أنه جاء إلي مصر منذ نحو العام, وأقام بمدينة6 أكتوبر, وحين ضاق به الحال, وكثر الحديث عن سفر السوريين إلي أوروبا والترحيب بهم كلاجئين ومعونة شهرية تقدر بنحو1500 يورو, قرر السفر هو وأسرته فامتنعت زوجته عن خوض الرحلة البحرية, وفضلت الإقامة في مصر هي وأولادها, ولم يسافر معه سوى ابنة واحدة.

يضيف» تم التواصل مع أحد السوريين بأوروبا, حيث ارشدنا إلى السوريين اللذين يؤمنان لنا السفر مع بعض الوسطاء المصريين, يسميان أبو أحمد, وابوجنات, وهما القائمان علي تسفيرنا ولم نلتق بهم, حيث كان التعامل عن طريق تليفون أحد السوريين بمصر. قمنا بدفع مبلغ يتراوح بين3 آلاف دولار و6 آلاف دولار عن الفرد الواحد.

ويتابع: لم يسافر احد من السوريين قبلنا إلا وقام بتحذيرنا من خوض هذه الرحلة, والاستعاضة عنها بأي وسيلة أخرى, ولكن ضيق ذات اليد وحلم السفر أعمي بصرنا عن ذلك, والفرق بيننا وبين المصريين أنهم يعلمون انها هجرة غير شرعية وانهم قد يموتون جراء هذه الرحلة ولذا فهم مستعدون ومأهلون نفسيا لخوضها بينما نحن تم ايهامنا باننا سنسافر بطريقة شرعية وعبر ميناء رسمي.

> بعض المدن الساحلية في دول شمال افريقيا تمثل نقطة انطلاق للمهاجرين غير الشرعيين ودول جنوب اوروبا تدفع الفاتورة.

المأساة الحقيقية تتجسد في أبونبال(فلسطيني- سوري من مخيم اليرموك) الذي جاء إلي مصر قبل السفر بأيام قليلة, يقول: نحن انتقلنا من جحيم إلي جحيم آخر, من سوريا حيث الموت والدمار, إلي البحر ومعاناة الموت أيضا, فكلاهما موت علي أي حال.

وقد جئت هربا من سوريا خصيصا حين علمنا أنه سفر شرعي وبتأشيرات وأدخلونا من احدي الشركات علي انها الميناء ولكن المفاجأة اننا وجدنا انفسنا علي شاطئ رملي ومركب صغير جدا, وحين هممنا بالتراجع أشهر الصيادون الثلاثة في وجوهنا السكاكين مهددين بالموت ان ارتفع صوتنا وادركت منذ اللحظة ان سفرنا غير شرعي وان الموت في انتظارنا هنا ايضا. ويضيف «بعد ان ركبنا المركب, قاموا بتغطيتنا حتي لايري احد من في المركب وحين سألتهم نحن مسافرون بطريقة شرعية لم نتلق سوى السباب بألفاظ بذيئة وطلبوا منا كل التليفونات المحمولة, وكان معنا طفلة معاقة خائفة وتصرخ من ظلمة الليل والبحر عمرهاعشر سنوات(ماتت غرقا في أحضان أمها ومعها أختها).

السوريون وما يعانونه في بلدهم حولهم إلى سلعة سهلة بيد تجارالبشر اذ وجدت الشبكات في هؤلاء اللاجئين وفي شريحة واسعة من اللبنانيين الفقراء اهدافا سهلة لاقناعهم بالهجرة غير القانونية وجني اموال طائلة منهم.

حيث اعترض الجيش اللبناني مركبا صغيرا كان يقل 13 شخصا في طريقهم من جنوب لبنان الى ايطاليا بطريقة غير قانونية, واوقف خمسة اشخاص ينتمون الى شبكة نظمت العملية, في اول حادث من نوعه في لبنان, بحسب ما افاد مصدر امني. حيث كشف التحقيق ان كلا من الركاب السوريين والفلسطينيين دفع مبلغ خمسة آلاف دولار لمنظمي الرحلة, وان اللبنانيين الثلاثة يشكلون جزءا من شبكة لتهريب الاشخاص كانت تقوم باول رحلة غير قانونية لها الى ايطاليا, وقد تم توقيفهم». وتم في وقت لاحق "توقيف شخصين آخرين في الشبكة". بحسب المصدر الذي اشار الى ان التحقيقات مستمرة. واوضح ان الموقوفين افادوا ان المركب كان يفترض ان يتوقف في محطات اخرى في حوض المتوسط "حيث سينضم اليه مسافرون آخرون". من دون ان تعرف ما هي هذه المحطات. وذكر ان المركب يملكه لبناني من مدينة طرابلس (شمال).

> عصابات تهريب البشر، تسهّل الامر لمن يرغب بالتوجه الى اوروبا، من الشباب الحالمين بمستقبل افضل

ياتي ذلك بعد غرق عشرات اللبنانيين كانوا في طريقهم بطريقة غير قانونية الى استراليا من اندونيسيا. والقى حادث اندونيسيا المروع الذي قتل فيه 39 شخصا من دول شرق اوسطية بينهم 28 لبنانيا, بينما لا يزال العشرات في عداد المفقودين, الضوء على شبكات تهريب اشخاص في لبنان نشطت خصوصا في الشمال بعد تدفق اللاجئين من سوريا الى لبنان نتيجة النزاع الدامي المستمر في بلادهم منذ اكثر من سنتين, وقال ناجون من حادث اندونيسيا انهم دفعوا الاف الدولارات لقاء مغادرتهم لبنان الى جاكرتا, ومنها الى استراليا على متن "مركب الموت" الذي فقدوا عليه العديد من احبائهم.

لكن ارتفاع عدد المتقدمين بطلبات اللجوء الى اوروبا و غالبيتهم من افغانستان ومن سوريا التي يلجأ مواطنوها الى كافة بلدان الاتحاد الاوروبي بحسب Robert Visser روبرت فيسر مدير المكتب الاوروبي لمواكبة طلبات اللجوء»دفع دول الأتحاد لإعادة النظر في شؤون و عمليات طلبات اللجوء و منذ فترة غير بعيدة وافق البرلمان الاوروبي على سلسلة تشريعات خاصة باللجوء و هذا الامر انعكس على دول الاتحاد التي بادرت الى اعادة النظر ببعض تشريعاتها, حزمة تشريعات الخاصة بطالبي اللجوء اقرها البرلمان الاوروبي في شهر حزيران يونيو الماضي جعلت كافة طالبي اللجوء يخضعون لذات المعاملة في كافة انحاء بلدان الاتحاد,و في كرواتيا التي انضمت رسميا الى الاتحاد الاوروبي في مستهل الشهر الحالي ستطرح التشريعات الاوروبية للمصادقة عليها في البرلمان الكرواتي. فبعد فقدان الأمل بأن الحرب في سوريا ستتوقف في وقت قريب, يركب اللاجئون السوريون البحر, وهذه القوارب ستبقى طالما بقيت الاسباب, فحيث هناك جوع هناك مهاجر, وحيث هناك قتل فثمة نازح .

جنيف 3 لمن ؟

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، أن المجتمع الدولي بدأ التحضير لمؤتمر «جنيف-3» حول الأزمة السورية

وقال بان كي مون في مؤتمر صحفي في بروكسل، إن «العملية التي أطلقت أثناء مؤتمر جنيف 2 لم تأت بالنتائج المرجوة.. وإن الأمم المتحدة بحاجة الى حث الإرادة السياسية للمجتمع الدولي، ونبذل قصارى جهودنا على عقد مؤتمر جنيف-3 ,

معتز الشاعر

ويرى مراقبون بأنه ليس ثمة نقطة إرتكاز تستند إليها أي محادثات مقبلة بين أطراف الصراع بإزدياد حدة المعارك وبإقحام مناطق اخرى كانت غائبة عن أرض الصراع , يضاف إليها حسب مراقبون عقم اللغة الحوارية بين طرفي النزاع الأمر الذي سرع بخروج المحادثات خالية الوفاض ,

فيما يقول أخرون بأن إنعقاد مؤتمر على خلفية حل سياسي يعكس في جوهره الرغبة الدولية ببقاء النظام على رأس السلطة بسوريا مع معرفتهم السابقة بأن نظام لن يتنازل على شبر واحد من مكتسباته السلطوية ,

وفي هذا الشأن يقول الناشط الإعلامي بيبرس درويش:

(المجتمع الدولي مستمر بصياغة مقومات لإبقاء النظام سياسياً , ومنذ بداية الثورة إلى اليوم لم نشاهد غير المؤتمرات والقرارات السياسية إذا ما حققت فهي تصب في كفة النظام و لم نرى أي قرار أو أي مؤتمر كان لصالح السوريين)

بينما يقول أخر :

(هم يريدون تسوية الامور قبل الإنتخابات الرئاسية , طرح جنيف 3هو لحل مشكلة الإنتخابات الرئاسية في الشهر السابع وهو تجهيز للإنتخابات القادمة)

وتأتي مبادرة الأمم المتحدة في وقت تبتعد فيه الحلول السياسية رويدا رويدا عن الواقع السوري , بعد إحتدام المعارك على اكثر من جبهة , أخرها كان جبهة الساحل التي كانت مناطقها بعيدة عن اجواء الصراع العسكري في ما سبق من معارك ,

ويقول متابعين ان إقحام منطقة الساحل بالمعارك سيسبب رويدا رويدا ضغطا طائفيا على النظام السوري خاصة أن الكثير من سكان المحافظة هم من الطائفة العلوية التي تنتمي إليها عائلة الاسد والذين كانوا محيدّين عن الصراع منذ بداية الأزمة, وينظر أخرون إلى أن هذه المبادرة هي للحد من سيطرة الجيش الحر على مناطق الساحل

يقول المعارض منصور الاتاسي لـ انا برس : (أستغرب الحديث عن جنيف3 في هذا الوقت بدون تفاهمات أو تشكيل هيئة لنقل السلطة , أعتقد ان هذا الطرح هو للتخفيف من سيطرة الجيش الحر وتقدمه بمنطقة الساحل وأرى ان تفعيل العمل المسلح سيدفع النظام لقبول جنيف1)

وأضاف الأتاسي في معرض حديثه عن الحالة الوطنية التي أفرزتها معارك الساحل من وجهة نظره بوصف المنطقة الساحلية جزء من سوريا الحرة التي يتمناها كافة السوريون , يضيف : (إن الصمود في جبهة الساحل يلغي تقسيم سوريا وفتح الجبهة يؤدي لحالة وطنية , المقاتلون بجبهة الساحل لم يتعرضوا للأقليات , وأرسلوا مجموعات حماية للكنائس والمساجد وهذا بعكس ما قام به النظام سابقا)

ويخالف هذا الرأي ما يعتقده المعارض ميشيل كيلو بأن يتحول القتال ضد جيش النظام إلى حرب أهلية , فخصوصية منطقة الساحل بما تحمل من تنوع مذهبي وإثني سيساهم في تحويل دفة الصراع ليصبح ذو شكل طائفي ,

ويؤكد ناشطون بالداخل السوري أن إنعقاد أي مؤتمر من عدمه لا يعني لهم شيء وسط حالة مريعة من التجويع والحصار مدعّم بعدم إكتراث مخجل من المجتمع الدولي , في ظل إنحسار كبير بالجهود الدولية على مستوى الساحة السورية ترجمه إنشغال روسيا بمشكلة جزيرة القرم الأوكرانية يقابله عدم وثباتها مسبقا على موقفا أحاديا من الأزمة السورية يقابله عدم فاعلية للولايات المتحدة بما يخص دعمها للمعارضة وإعتمادها (الأحادي) أيضا على التصريحات ,

ولم تتوصل جولتا التفاوض المباشرة اللتين عقدتا في شهري كانون الثاني وشباط الماضيين بين الحكومة والمعارضة ضمن إطار جنيف2 إلى أي نتائج ملموسة بسبب خلافات على مقررات جنيف1 ومنها تشكيل هيئة حكم إنتقالي من قبل المعارضة , بينما أصر وفد النظام على موضوع الإرهاب ,

ازدهار الأسواق الدمشقية

مسعود القاق

مع انطلاقة الثورة السورية السلمية في 2011/3/18، شهدت العديد من الأسواق في سوريا تراجعاً واضحاً في أيام الجمع والعطل الرسمية، نتيجة انتهاج المتظاهرين السلميين لخط التظاهر. في هذه الأيام، وما رافق تلك الحالة السلمية من تطوير أساليب العمل السلمي من الاعتصامات العامة والجزئية في عموم البلاد السورية، وكان إبرازها في وسط سوريا مدينتي حمص وحماة، ودرعا في الجنوب، وجزئياً أحياء من العاصمة دمشق حيث كانت تخرج من تقديم الخدمة في أيام التظاهر خاصة نهار الجمعة أسواق العديد من مناطق العاصمة مثل «سوق الميدان، سوق الحجر الأسود، سوق جوبر وزملكا وعربين، سوق دوما، أسواق وسياحة مدينة الزبداني، سوق الأدوات المستعملة على خط المتحلق الجنوبي عند جسر المليحة والكباس، بالإضافة إلى سوق الطيور في هذه المنطقة. وهذا ما أفسح المجال أمام هذه الأسواق إلى تركيز نشاطها التجاري خارج أيام العطل الرسمية حيث نادراً ما كان سوق الميدان يغلق يوم الجمعة. لكن التظاهر في هذا اليوم، والضغط الأمني والتشبيحي على هذا السوق جعله خارج الخدمة يوم الجمعة، بينما بقيت أسواق مخيم اليرموك على ما هي عليه من نشاط حتى أيام الجمع لان المخيم كان خارج إطار التظاهر في تلك الفترة، ومن المعروف أن سوق اليرموك الذي يقدم الخدمات ذات الوجبات السريعة يبقى حتى الصباح من كل يوم، ومع تقدم العمل العسكري في الريف الدمشقي وسيطرة الجيش الحر، والفصائل المسلحة كرد فعل على نهج النظام في استمرار الحل الأمني- العسكري أصبحت إمكانية ضبط عمل أسواق الريف الدمشقي في خبر كان حيث فرض النظام ولجانه الشعبية التشبيحية والأمنية الحصار الجزئي على هذه المناطق الريفية، ولنا فيما حدث من مدن وضواحي الريف «الزبداني، دوما، زملكا، عربين، عين ترما، وحرستا»، وتقدمت السيطرة العسكرية للفصائل المسلحة في مناطق الريف الدمشقي، ووصلت إلى بعض أحياء دمشق مثلما هي الحال في «جوبر، ومخيم اليرموك»، فما كان من رد فعل النظام بعض مرور زمن على هذه السيطرة إلا أن أغلق هذه المناطق بالمطلق، إغلاقا تاماً مما عطل أسواق هذه المناطق وجعلها جزءا من الماضي الدمشقي الجميل، وبدأت هجرة أهالي وسكان هذه المناطق الريفية وأجزاء من أحياء وضواحي المدينة المحاصرة إلى الأجزاء الأكثر أمنا من هذه المناطق، قام النظام بعملية تدمير ممنهجة لهذه المناطق وأسواقها سواء في الريف أو في الأجزاء المحاصرة من المدينة. وهنا عادت العديد من الأسواق الدمشقية التقليدية للانتعاش المتنامي وفق حاجة الناس المهجرين والنازحين في الأحياء والضواحي الدمشقية المستقرة مثل « جرمانا، قدسيا، ضاحية قدسيا، والشاغور «، حيث برزت في شوارع العاصمة أمام جامعة دمشق في منطقة البرامكة ظاهرة البسطات التي أصبحت جزء من الحالة الشعبية، وانتقلت عدواها إلى مناطق عدة في قلب المدينة مثل منطقة « الحجاز، جسر فكتوريا، وجسر الثورة» والى جانبه سوق الأدوات والأثاث المستعمل في بداية سوق الهال القديم، وانتعش بقوة سوق الخضار والمواد الغذائية على الجانب الأيمن من الجسر عند طريق الحميدية الذاهب إلى مدينة الفيحاء الرياضية ومن المفيد ذكره أن أغلبية المواد المستعملة في هذه السوق من المسروقات عبر ظاهرة التعفيش، وعلى الخط الموازي لسوق العمارة التقليدي انتعش في هذه الأحياء سوق جديد للبسطات خلف مقبرة الدحداح، واستعادت بوابير الكاز المصطنعة ملحياً رواجها، واحتلت قناديل الكاز والكيروسين مكانها من جديد في الأسواق الشعبية نتيجة الانقطاع والتقنين المبرمج للكهرباء حيث يتم قطع الكهرباء عن كافة أحياء مدينة دمشق، وفي سوريا عموماً على فترتين زمنيتين نهارية تبلغ من ساعة إلى ثلاث ساعات، وكذلك في ليل العاصمة وريفيها، إما المناطق المحاصرة من العاصمة، فأصبح قطع الكهرباء طيلة النهار والليل جزء من عقاب النظام لهذه المناطق، وانتشرت ظاهرة المولدات الكهربائية الخاصة التي تعتمد على الكيروسين، وارتفعت أسعارها أكثر من ثلاثة أضعاف، وشهد سوق البرامكة لهذه المولدات توسعاً كبيراً، وعند انقطاع الكهرباء في المناطق الدمشقية يستحيل تقريباً سماع حديث صديق مع صديق في الشارع نتيجة أصوات المولدات، إما الأسواق التقليدية في قلب العاصمة داخل السور مثل» سوق الحميدية، وسوق مدحت باشا، سوق العرابس، سوق البرغل، سوق الصاغة، سوق المسكية، سوق العصرونية، سوق البالة في باب الجابية والقنوات وصولا إلى موقف الاطفائية» حدث ولا حرج، فالبسطات في هذه الشوارع أصبحت بمئات الألوف خصيصاً بعدما لعبت الحواجز دوراً كبيراً في تحويل الإنسان الدمشقي إلى محب لرياضة المشي، فعلى سبيل المثال الدور أمام « زعتر العرجاوي» يقطع شارع مدحت باشا بالعرض وأحيانا يأخذ شكلاً بيضاويا نصف قوس، أمام حاجز سوق البزورية، وكذلك في امتداد الشارع بعد المدرسة المحسنية نجد دوراً كبيراً على فرن الخبز المشروح، إما سوق الشعلان للتنابل، فزاد من حضور المستهلكين فيه من كافة إنحاء الأحياء الدمشقية، وحتى من الريف ورغم الازدحام الشديد في الشعلان إلا إن سوق الصالحية وشارع الحمراء زادا نسبة البضاعة فيهما حيث عادت إليهما مركزية العمل في قلب المدينة بعد إغلاق وحصار المخيم، إذ إن سوق الألبسة في شارع لوبية وصفد، وأسواق زملكا وعربين اصبحوا خارج الخدمة والفعل التجاري.

وعاد إلى الواجهة سوق الطيور والدجاج في المنطقة الصناعية جانب نادي النضال بعد إغلاق سوق الكباس للطيور على طريق المليحة، فيما حقق حضوراً واضحاً ويومياً سوق الخضار والمواد الغذائية عند كرجات المنطقة الصناعية الذاهب إلى الست زينب.

> عاد إلى الواجهة سوق الطيور والدجاج في المنطقة الصناعية جانب نادي النضال بعد إغلاق سوق الكباس للطيور على طريق المليحة، فيما حقق حضوراً واضحاً ويومياً سوق الخضار والمواد الغذائية عند كرجات المنطقة الصناعية الذاهب إلى الست زينب.

> أغلق النظام المناطق السكانية إغلاقا تاماً وجعلها جزءا من الماضي الجميل، وبدأت هجرة أهالي وسكان هذه المناطق الريفية وأجزاء من أحياء وضواحي المدينة المحاصرة إلى الأجزاء الأكثر أمنا فعاد العديد من الأسواق الدمشقية التقليدية للانتعاش المتنامي وفق حاجة الناس المهجرين والنازحين في الأحياء والضواحي الدمشقية المستقرة مثل « جرمانا، قدسيا، ضاحية قدسيا، والشاغور».

مصائب قوم عند قوم فوائد:

يتضح مما تقدم أن مفاعيل الثورة السورية انعكست على كثير من المناطق وبال وبؤس وحصار وجوع كما حدث في «داريا، جديدة عرطوظ، مخيم اليرموك، دوما، وحرستا»، بينما انتعشت الأسواق داخل العاصمة بشكل كبير، وأعادت إلى الواجهة نماذج من الصناعات التقليدية « بوابير، وقناديل الكاز»، وهذا يؤكد أن أهداف الثورة سياسية بعيدة المنال، فان الأهداف الاقتصادية التي طمح إليها المواطن السوري المنتفض على النظام، لكي يحظى بحياة أفضل، رد عليه النظام بتدمير مقومات الحياة في المناطق الريفية والأحياء التي تحركت من العاصمة، فهل نستطيع القول أن الموجة الجديدة من الانتعاش في الأسواق الدمشقية قللت من مساهمة شريحة التجار في العاصمة السورية في الثورة السورية، وهي حتى هذه اللحظة لم تنحاز إلى صفوف الثورة ومعارضة النظام، وما ظاهرة طلاء إغلاق المحال التجارية في أحياء العاصمة بألوان العلم السوري الرسمي سوى تعبير عن حالة استعادة الدكتاتورية جزء من عافيتها بعد الإنهاك الطويل الذي عانت منه خلال سنوات الثورة الثلاث.

أخيرا هل تعيد قوى الثورة دراسة تأثيرها الفعلي والواقعي على الشريحة الأساسية من التجار الدمشقيين الذين لم يغادروا مواقع النظام ومصالحهم الاقتصادية، بل انتعشت في ظل الواقع الجديد على حساب الفئات الشعبية والاقتصادية التي هجرت من مناطقها قسراً، ودفعت الغالي والنفيس نتيجة السياسات العسكرية الخاطئة للفصائل المسلحة ؟!

حرب وغربة

حرب ليست كلمة عابرة، عندما نقول حرب أي قتل بشر وأحلام، حرمان من الحياة والطموح؛ في الحرب فقط من لديه المال يستطيع الهرب، في الحرب فقط من لديه حب يملك الأمل، في الحرب فقط من لديه قوة الإرادة يمكنه الاستمرار في الحياة....

رندلى

وسام الجزائري

دمشق مسرح الحمراء 2011:

على خشبة هذا المسرح أديت دور طفلة فلسطينية من غزة تستشهد صديقتها وهما عائدتان من المدرسة.

كان دور يتطلب جهد لأنه بحاجة لمشاعر حساسة وروح إنسانية وقراءة النص مع تخيل المشهد. وليس كأنه خبر عادي أو نص مسرحي عابر. في إحدى العروض بكيت وأنا على خشبة المسرح وكأن الحرب سرقت صديقتي مني. أخبرني أحد العاملين يومها في غرفة الكونترول أن هناك سيدتان انهارتا من البكاء وخرجتا بعد انتهاء المشهد. حتى أنا صعب علي يومها التوقف عن البكاء فقدان أحد الأحباء أو الأصدقاء ليس بالأمر السهل.

سوريا الثورة:

مع بدء الحراك الثوري في سوريا وتتابع الأحداث. أخذت وقتاً طويلاً لإدراك أنها حرب أو بدأت تأخذ شكل حرب أنا لا أحلل سياسياً يكفي وجود السلاح. والدمار. والقتل لإثبات أنها حرب.

لا يمكنك الشعور بكارثة الحرب إلا عندما تعيشها. بعد حادثة خلية الأزمة في دمشق بدء تصاعد العمل الأمني والعسكري فيها. عند قصف النظام منطقة التضامن وريف دمشق. بزغت حركة اللجوء من ريف دمشق إليها.

تطوعت للعمل بالإغاثة في إحدى المدارس في مخيم جرمانا. هنا تكتشف أن السوري أصبح غريباً في وطنه. خرج من بيته مجبوراً بسبب أخيه. فقد أحد أفراد عائلته بسبب أخيه. هو الآن مشرداً لا سكن ولاعمل ولا استقرار. في بادئ الأمر الجميع ظنها فترة قصيرة يوم أو اثنان ويعودون البعض انتظر جيشه الباسل ليعيده إلى بيته بأمان والآخر انتظر الجيش الحر لينصره.

إن من يجول في هذه المدرسة هو المضحك المبكي تسأل الأهالي إلى ما يحتاجون؟ بعضهم لم يدرك بعد أنه خرج من منزله فيرد: أن لا أحتاج شيئاً فهي عدة أيام وسوف نعود.

وتسأل الآخر إلى ما تحتاج؟ يقول : أريد قليل من الطعام. وبعض اللوازم لابني الرضيع والدواء لأمي العجوز.

أما المضحك المبكي هو ذلك الذي تسأله ويجاوب: تهجير وتهجرنا ولم يبقى لنا إلا القليل من الكرامة لنحافظ عليها .... هل يوجد أركيلة هنا؟؟.

لم أعمل فترة طويلة في الإغاثة بسبب كثرة تطوع الناشطين للعمل فيها. فور هذه الحادثة تغيرت طبيعة الحياة في الشام حواجز في كل شارع. ترى السلاح وكأنه شيء طبيعي كرؤية كيس من القمامة في الشارع.

بعد الضغط الكبير الذي أصبح في الشام ومن عدة نواحي أصبح العيش فيها كالاختناق الذي يفارق المرء عندما يتركه حبيبه. لا يمكن لأحد مداواته ولا رؤوياه. في صيف 2013 خرجت من سوريا طوعاً لكن مجبرا نفسياً.

صيف 2013 القاهرة:

هنا انطلقت رحلة الغربة وأخذت المعاناة في البدء. في الفترة الأولى كان الأمر عادياً لم أشعر بأن شيء تغير سوى مكان إقامتي لكن حينما تباشر لتستقر بهذا المكان تواجهك الصعوبات ليس لأن الحياة كذلك لا! فقط لأنك سوري. وتبدأ من الانتظار لحصولك على الكرت للأصفر «من أجل ضمان عدم الترحيل. وهذا الكرت تابع للمفوضية العليا للاجئين» إلى إنهاء تسجيلك في إحدى المدارس. وكما في اللهجة السورية (ما في هون غير خدني جيتك) لإنهاء أوراق التسجيل ومعادلة العلامات التي لا تنتهي.

ومحاولات التأقلم ضمن مجتمع جديد منهم الطيب والفظ وعادات تختلف عن المجتمع السوري كخروج إمراة لوحدها في الشارع لا ترتدي حجاباً قد تتعرض للتحرش. في كثير من الأحيان لم أكن أذهب إلى المدرسة لهذا السبب. كانت مدة دوامي في المدرسة 6 ساعات وعند إنتهاءه أذهب إلى أقرب مقهى سوري لكي أرى وجوه سوريّا. أتكلم مع أشخاص يفهمون لكنني لا يستغربون تصرفاتي. وكأني أستعيد روحي قبل العودة إلى المنزل.

ألمانيا 2014:

نعم! هنا الحياة أقل صخباً. هي تنظمك لست أنت من ينظمها. لا تظلمك تعطيك وتعطيها.

للسوري هنا كرامةٌ واستقرار أكثر من وطننا العربي. الذي تربينا في مدارسنا ورعرعونا على حبه والاعتزاز به وفي النهاية ظهر أنها مجرد كذبة أو قصة خيالية تختفي عند الانتهاء من قراءة الدرس.

مهما كانت الظروف مريحة والحياة ثابتة إلا أن الشوق لا ينتهي ولا يعرف حدود من الممكن أن تأخذك الذاكرة إلى مرحلة الروضة انتهاءً بلحظة الخروج من سوريا.

حظيت بفرصة تعلم اللغة الألمانية التي لم أكن أتخيل يوماً أنني سوف أفكر بتعلم أو ربما اضطر إلى ذلك. وتمكنت من متابعت نشاطي في رقص الباليه الذي حرمت منه في آخر سنة لي في سوريا. أنني أطمح وأعمل لكي أعود إلى بلدي ولدي ما أقدمه له مما حصلت في غربتي التي لا أعرف إلى متى ستمتد؟ ومتى تنتهي؟؟

هذا ليس أدب أطفال!

لا أعرف حادثة مماثلة في الثقافة العربية المعاصرة، عن كاتب يقرأ للأطفال، مقتطفات من كتابه، غير المعدّ ولا المكتوب لهم. انتابتني مشاعر الاحترام والبهجة معاً، وأنا أتفرج على صور الأطفال، الذين جلسوا حول ياسين الحاج صالح في استنبول، يقرأ لهم مقتطفات من كتابه ذي الصبغة السياسية غالبا: بالخلاص يا شباب.

لم أنظر إلى ياسين، الذي أدار وجهه للكاميرا، بل رحت أتأمل وجوه الأطفال الجالسين أمامه، يصغون إليه، وهو يقرأ.

مها حسن - باريس

عن السجن السياسي. قرأ ياسين لأطفال تتراوح أعمارهم بين السنوات الخمس أو الست، حتى العاشرة أو أكثر بقليل. أطفال. ببراءتهم، ودهشتهم، ونبلهم، جلسوا يُصغون، لا كأنهم في صف مدرسي تقليدي، يستمعون لدروس تلقينية في التاريخ والجغرافيا والعلوم، بل يستمعون لكاتب الكتاب، لا ليلقّنهم درساً، بل فقط، لينقل لهم تجربته، أو بعضاً مما تسنى له نقله.

بعد اختطاف سميرة الخليل، زوجة ياسين، من قبل ملثمين لم يكشفوا عن شخصيتهم، ورغم الغموض والحزن اللذين يلفان حادثة اختطاف سميرة ورفقائها في مركز توثيق الانتهاكات في دوما، فإن ياسين، الكاتب الملتصق بوصف المثقف العضوي، ورغم دراماتيكية حياته الشخصية، لم يتوقف عن ممارسة دوره ككاتب، وهذا امتحان عسير للكتابة في زمن القلق والرعب.

فلياسين عبارة سبق أن كررها في عدة لقاءات، أو كتبها على الفيسبوك: وربما قالها شفاهاً لأصحابه، كلما سئُل ياسين عن حاله : ليس لدي شكوى شخصية. إلا أن حياته الشخصية تخربت أيضاً، إذ تم اختطاف أخيه فراس في الرقة، من قبل ما يسمى بدولة الإسلام في العراق والشام، ثم اضطراره لمغادرة البلاد إلى تركيا، وحده أولاً، على أن تلحق به زوجته، التي تم اختطافها في اليوم العالمي لحقوق الإنسان، حتى تتداخل حياته الشخصية بالفكرية، إلا أنه يفلح في الحفاظ على نشاطه الكتابي، ويتماسك ككاتب، يتابع تواجده، مخفياً قهره الشخصي.

ياسين الذي لم يضعف، وهو المحب والعاشق، الشريك في قضية نضالية، والشريك في الحب والعيش المشترك، لسميرة التي اختطفوها في وضح النهار، لم ينقّ أو يتذمّر أو يضعف، بل كطبيب، رغم أنه لم يمارس المهنة، وضع الملح على الجرح، استأصل ببراعة الطبيب ـ الكاتب، الألم الشخصي، ووضعه على جنب.

أهمية ما يستحق أن نكتب عنه في حالة ياسين، ليس فقط استمرار نشاط الكاتب، رغم كوارثه الخاصة، بل مواظبته على ابتكار حالات التعبير عن دوره العضوي في المشهد السوري. هاهو ياسين يجالس الأطفال، انظروا في عيونهم المندهشة، إلى وجه الصغيرة المستغرقة في ياسين وهو يقرأ. هؤلاء الصغار لن يفهم أغلبهم ما يقوله ياسين، لكن ما يقوم به ياسين مهم كثيراً، برأينا الشخصي، وإن لم نجز المقارنة، يكاد يكون أكثر أهمية من أن يقرأ ياسين أمام الكبار، الذين يمكنهم قراءة الكتاب وحدهم، والذين سيفهمونه دون الحاجة إلى الكاتب. لأن الفعل هنا رمزي، يتلخص في نقطتين، علاقة المثقف بالأطفال اولاً، وأهمية ما تعنيه هذه القراءة للطفل ذاته.

فيما يتعلق بعلاقة المثقف بالطفل، المثقف غير المختص بالكتابة للأطفال، فأن يحتمل المثقف الخمسيني،عالم الأطفال، وهو يقيم بينهم علاقة جادة، لا علاقة لعب ولهو ومتعة، بل علاقة كتابة، يبني معهم جسراً ثقافياً، يحتمل أسئلتهم،

هواجسهم، تفاصيلهم المختلفة تماما عن تفاصيل الكبار، حيث لا رقابة ولا تابو على مايخطر في بالهم، ولا قواعد وضوابط في كيفية استقبالهم للفكرة... هذا كرم من الكاتب، وتواضع، وقبول بمخاطرة أن يكون موضع تساؤل أو نقد، بطريقة ما، من قبل الطفل، غير المتقيد بقوانين آداب الكبار، التي تغلب عليها الديبلوماسية، أن يتقبل ياسين تثاؤب طفل أثناء القراءة، أو ربما خروج طفل من الصالة، أو حاجة الطفل إلى الذهاب إلى الحمام، أو مقاطعة الكاتب أثناء القراءة.. أو أي تفصيل إنساني طفولي، لا يحتاج الطفل إلى قمعه، أو تأجيل التعبير عنه، فهي مغامرة كاتب يثق بنفسه أولاً، ومنفتح على الآخر ثانياً، وكاتب مفعم بالحب، وهذه نقطة غير مألوفة، في بناء العلاقة بين الكاتب والجمهور، الجمهور هنا، هو هذا العالم البريء، المفاجئ، المليء باحتمالات مجهولة.

أما فيما يتعلق بما تعنيه هذه القراءة للطفل، فهي تعامل الطفل على أنه جدير بالاحترام، وتضعه في موقع المشاركة، وبالتالي في موضع تحمل المسؤولية، ناهيك عن ميزات عديدة تتأتى من عملية الإشراك هذه، منها مثلاً ما تنتجه لدى الطفل من حالة احترام ذاته، من خلال تقديره وإشراكه، واحترام عملية الكتابة بحد ذاتها، واحترام الكاتب.

مناسبة قراءة ياسين للأطفال، لم تأت في سياق احتفالية موسمية، كما في الغرب مثلاً، بمواسم أدبية تحمل عناوين شتى في السنة، للتشجيع على القراءة، فهي لم ترد في سياق احتفائي بفعل القراءة للجميع أو الكتاب للجميع. بل تمت القراءة باقتراح من أصدقاء له في اسطنبول، ليقرأ لأطفال سوريين مقطعين من كتابه «بالخلاص يا شباب»، حيث جرى التجمع في مقر مشتغلين أتراك بالسينما الوثائقية، وكما يقول ياسين، حيث يذكر عن بعض الصور التي تم التقاطها «بكاميرا الصديق المخرج عمر بيرقدار، اللي هو وزوجتو لورنس باردو والمخرجة التركية إليف إرغزن وآخرين... كانوا عم يشتغلوا مع الأطفال ويعملوا فيديوهات ويعرضولن أفلام... ومكملين. وهم أصحاب فكرة أنو أقرا شوي للأطفال... ألف شكر لهم».

في هذه القراءة الاستثنائية، والتي يتمنى أحدنا، أن تتحول إلى نشاط مبرمج، يساهم فيه بقية الكتاب السوريين، حتى يقرأوا لأطفال سوريا بعضاً من نتاجاتهم، لتحقيق ما ذكرناه أعلاه، من أغراض تتعلق بتنمية عالم الطفل، وتعليمه احترام نفسه واحترام الكتابة، ونقل صور جديدة إلى عالمه التعليمي والثقافي لاحقاً، وتنشيط مخيلته، وكسر الإيقاع المدرسي الكلاسيكي، في قراءة مملة أحياناً، خشبية، غير مبدعة، لنصوص مفروضة من قبل الجهاز التعليمي. قراءة منفتحة من هذا النوع، تضع الطفل في قلب الحدث، وتجبره ربما على تجاوز مرحلة الطفولة الغضة البريئة، حيث العنف الحالي، يضع الأطفال في مواقع أكبر منهم، ويضعهم أمام تحديات جديدة، تختلف عن بساطة عالم الصغار، التي يحيونها في الأزمنة العادية.

القراءة في زمن الحرب، تقنية مُضافة كنشاط سلمي، يساعد الطفل على الفهم، ويحميه ربما من الانجراف خلف العنف، إذ كثيراً ما رأينا صور أطفال سوريين، يلعبون بالأسلحة، ويعتبرون لعبة العسكر، وتقليد ممارسات الجيشين الحر والنظامي، بمثابة تعويض عن المتعة المفقودة، في ألعاب بريئة، محاكاة الأطفال، في ألعابهم المُخترعة عن القتال واستعمال السلاح، هي نتاج معرفي تلقائي وممارسة دور الطفل في المشهد اليومي، لهذا فإن الأفعال التثقيفية، كالقراءة في هذا النص، هي توجيه غير مباشر، وغير مؤدلج، لممارسة الطفل لدوره في المشهد السوري، لا كمقاتل، بل كمحلل وفاهم ومفسّر، أي انتقال اللعب من ساحة الحرب، إلى ساحة الوعي.

في زمن الحرب الاستثنائي، يكبر الأطفال سريعاً، لهذا تصبح القراءة فعلاً تنموياً وتعريفياً، وتصبح هذه الأنواع من الأنشطة بمثابة تبادل أدوار رمزي، بين الكاتب والطفل، حيث يتحول الكاتب إلى طفل، يتماهى مع الصغار، يستغرق في نظراتهم المتساءلة، دهشتهم، بساطتهم، وبالمقابل، يكبر الأطفال أمام القراءة، والتساؤل والبحث المبكّر عن الإجابات، وعن المعرفة.

أطفال سوريا يعرفون الآن، مايعرفه الصغار دون موارية، ودون احترام القوانين الإعلامية للشعوب المترفة : لا يجوز لتحت العاشرة، محرومين ربما من ترف الإعلانات الموجهة إلى الكبار، بعدم ترك الأطفال وحدهم أمام جهاز التحكم، ليختاروا مالا يناسب أعمارهم، تلك الإعلانات الحريصة على نوم الأطفال الهانئ دون كوابيس، ليست موجهة لأطفال سوريا، الذين كبروا سريعاً، ورغم الحرب والعنف والموت والبرد والنزوح، إلا أنهم، يصغون إلى القراءة، قراءة الكتب التي لم تكن موجهة لهم، وليست أدب أطفال.

کاریکاتور

ashar Asad

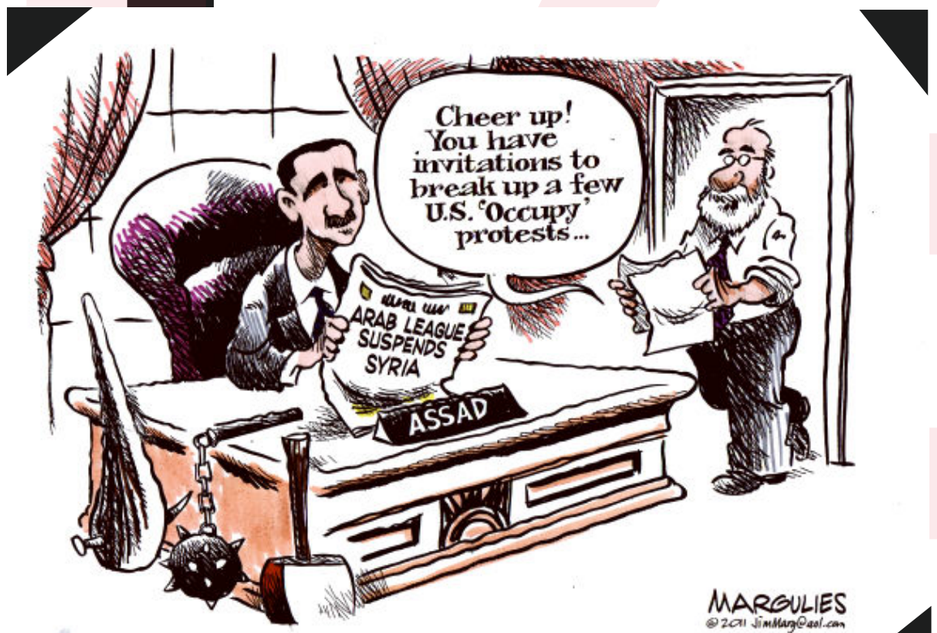
Cheer up! You have invitations to break up a few U.S. 'Occupy' protests...
ARAB LEAGUE SUSPENDS SYRIA
ASSAD
MARGULIES

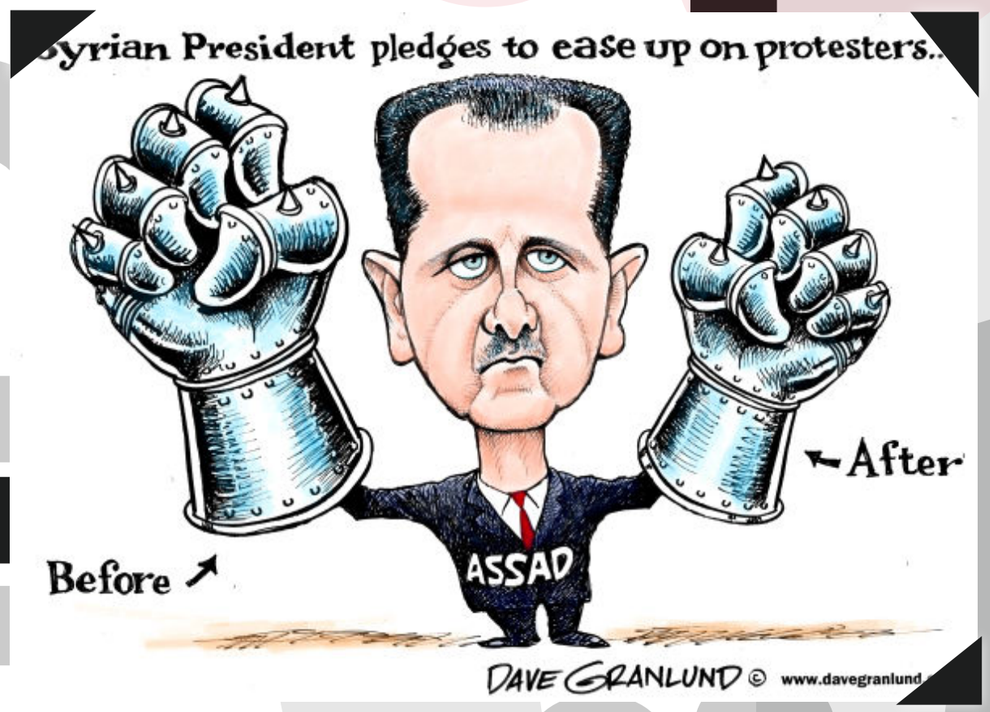
yrian President pledges to ease up on protesters..
After
Before
ASSAD
DAVE GRANLUND ©

PRESIDENT BASHAR AL-ASSAD
SYRIA
CAGLECARTOONS.COM

مهدي عامل

المفكر اللبناني الشهيد

باسل الحمصي

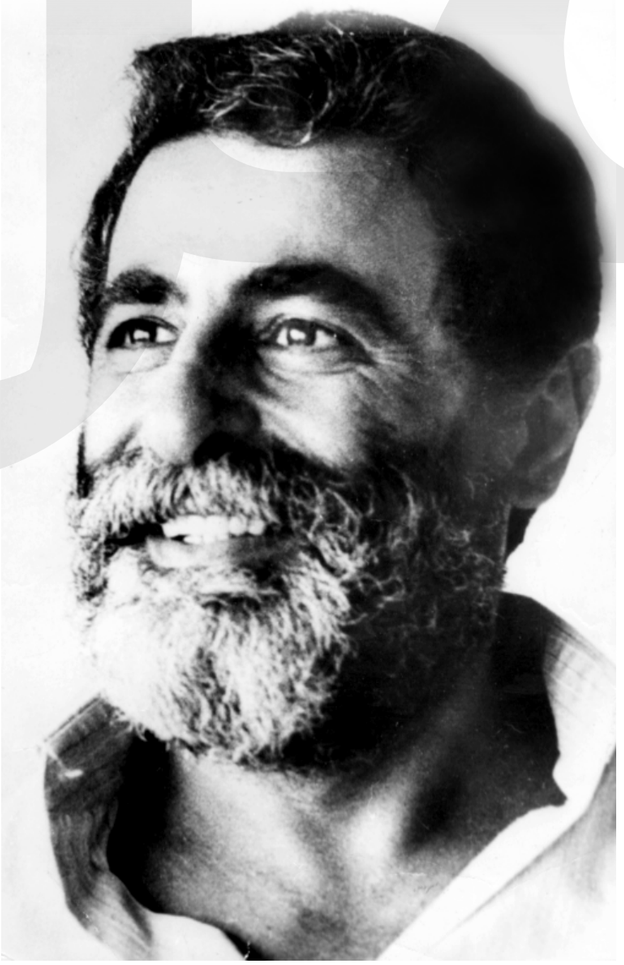

الدكتور حسن عبدالله حمدان المعروف باسم "مهدي عامل"، انتهج أسلوباً خاصاً به، يوحّد بين العلم والإيمان، قبل اغتياله في الثامن عشر من أيار العام 1987 في أحد شوارع بيروت وهو في طريقه إلى الجامعة اللبنانية، حيث كان يدرس مواد الفلسفة والسياسة والمنهجيات في معهد العلوم الاجتماعية، بعد حصوله على شهادتي الليسانس والدكتوراه في الفلسفة من جامعة ليون الفرنسية.

كان مهدي عامل عضوا "بارزا" في اتحاد الكتّاب اللبنانيين والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ورابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية. وانتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني في العام 1960، وانتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب في المؤتمر الخامس عام 1987.

وتعتبر أواخر الستينات وحتى منتصف السبعينات من الفترات المهمة في حياة مهدي عامل، حيث بدأ فيها التأسيس لمشروعه الفكري والكتابة باللغة العربية، ودراسة واقعه الاجتماعي في ضوء المنهج المادي الماركسي- اللينيني وتمييز كونية قوانينه، لتبدأ بحسب مهدي عامل "صيرورة الفكر العربي فكراً علمياً"، مبتعداً عن القولبة وتكرار المقولات المتكونة، ومنذ البداية أدرك مهدي خطورة ما يقوم به بقوله: "إنها لمخاطرة كبرى أن يفكر الواحد منا في واقعه باللغة العربية".

وعبر المسار المتحرّر، والتحرري، توصّل مهدي عامل إلى صياغة العديد من مفاهيمه ومقولاته المختلفة عن، والمتخالفة مع، الثوابت الفكرية في الحركة الشيوعية العربية، ولكنه إذ يصل إلى صياغة مفهوم ما، أو قناعة معرفية محددة يندفع إلى حد الافتراض أن هذه الصيغات هي وحدها الصحيحة، فيدافع عنها بمنطق متماسك جدا، صارم جدّا، ومعن جدا في تشدده، فكتب عن "نمط الإنتاج الكولونيالي"، الذي يعيد إنتاج أنظمة تعترف بمصالح الكون كله ولا تعترف بمصالح شعوبها، وعن "أزمة الحضارة العربية"، التي هي من أزمة أنظمة مستقرة ألغت معنى الأزمة ووطّدت الركود.

> لاحظ مهدي عامل، أن حركة التحرر الوطني في العالم العربي، من حيث هي حركة ممارسة الجماهير العربية كفاحها تعاني أزمة مزمنة، هي أزمة قيادتها الطبقية البرجوازية المتجدّدة، وأزمة القوى الاجتماعية والسياسية العاجزة عن فرض نفسها كقيادة ثورية.

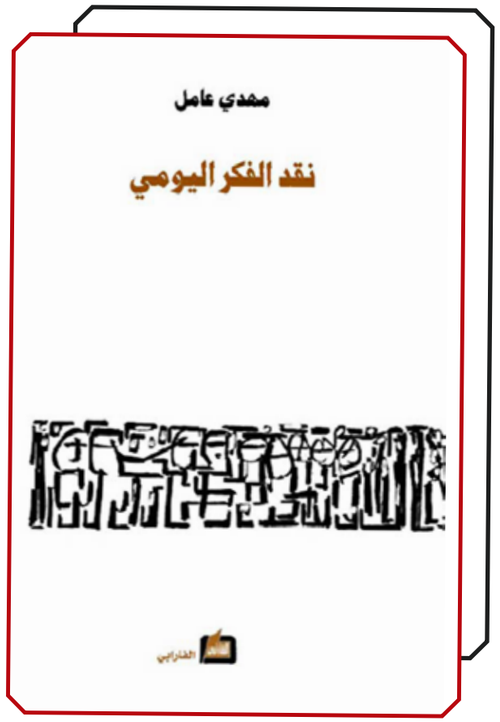

وفي منتصف الثمانينات، حين كانت قوى التحرر سائرة إلى الغرق، آثر مهدي أن يوازن بين النظرية والتبشير، وأن يجعل من "المثقف العضوي" مثقفاً رسولياً يرفع ألوية الخلاص ويموت في الطريق، مارس خياراً أخلاقياً أقنعه، وهو المغترب البريء المعزول، إنه مدعوم من جماهير واسعة تسير إلى النصر الأخير.

نقد الفكر اليومي

وفي كتابه الأخير "نقد الفكر اليومي"، الذي لم يتح له الموت إكماله، صورة عن إيمانية مطلقة، يفصح عنها السياق قبل الأسلوب، ذلك أنه أكد انتصار الفكر الماركسي حين كان يقترب من هزيمة كاسحة، ساوت الإيمانية بين النظرية والانتصار، وساوى العقل الانتصاري بين النظرية والمنتمي إليها، كما لو كان الحق قد تشخصن في النظرية والمناضل معاً، ولهذا أخذت النظرية على قلمه صفات متعددة، فهي: "الفكر المناضل، اليانع أبداً، اليقظ الدائم، لا يتخاذل حين يفاجأ (....) يؤكد ضرورة الفكر العلمي في أن يكون ثورياً، وضرورة الحركة الثورية في أن تكون علمية".

يحلل مهدي عامل "الفكر المادي" متحدثاً عن "الجرأة" و"الإصغاء"، كما لو كان الفكر المادي لا يفصح عن خصوبته إلا عند مفكّر يتمتع بالجرأة ويجيد الإصغاء، يصدر السبب الثاني عن "روح العصر"، التي هي من روح "الفكر المادي"، أو صورة عن "الفكر العلمي"، الذي هو قوام الزمن الحديث، نقرأ: "هو العصر وهذي حداثته، أن تعمّ فيه انهيارات الكهانة والقداسة والسيادة".

الثورة

ولاحظ مهدي، في كتابه، "النظرية في الممارسة الثورية"، أن حركة التحرر الوطني في العالم العربي، من حيث هي حركة ممارسة الجماهير العربية كفاحها، في هدف قطعِ علاقةِ التبعية البنيوية بها، تعاني أزمة مزمنة، هي أزمة قيادتها الطبقية البرجوازيةَ المتجدّدة، وهي في الوقت نفسه أزمةُ القوى الاجتماعية والسياسية النقيض، العاجزة إلى الآن، في ممارستها الصراع الطبقي، عن فرض نفسها كقيادة ثورية بديل من تلك القيادة البرجوازية. ولمزيد من الدقة، إن أزمة حركة التحرر الوطني العربية كامنة في واقع أن البرجوازية التي تقودها ليست في مكانها الطبيعي، بسبب موقعها الطبقي في علاقات الإنتاج الكولونيالية، في حين أن ثمة حاجة قصوى لإحداث تحويل ثوري في علاقات الإنتاج تلك، يتناقض مع واقع قيادة تلك الحركة. ويُنحي مهدي باللائمة، في سياق نقده هذا، على الأيديولوجية "القومية"، التي تمارس فيها البورجوازيةُ الكولونيالية مأزقها الطبقي، في قيادة حركة التحرر الوطني "بحيث تظهر كأنها تمارس الصراع ضد الإمبريالية، فيما هي تمارس، في الواقع، في علاقة تساومها بالإمبريالية، الصراع الطبقي ضد القوى المعادية للإمبريالية، مقيمة هكذا تعارضا لا وجود له بين الصراع الطبقي والصراع الوطني، وساعية لإظهار نقيضها الثوري، أي الطبقة العاملة، بمظهر المعادي للقضية الوطنية، أو غير المعني بها، مع ما يفضي إليه ذلك من منع التلاقي الطبيعي بين جماهير البرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة".

> كتب مهدي عامل عن فلسفة "عصر الثورات"، الذي هزم عصراً آخر، وهي المعرفة الدقيقة التي تبصر في أفق الحاضر مدينة فاضلة: "سرْ في الزمن الثوري وحدّق فيه بعين الفكر العلمي، ترى الواضح في الآتي، يستقدمه الحاضر بمنطق تناقضاته".

تلك الطبقة في نظر مهدي عامل، عجزت عن الجمع بين مهام التحرر القومي ومهام التحرر الاجتماعي، وعن اعتماد خط بروليتاري حقيقي يتحاشى الفصل بين تلك المهام، ويسعى أصحابه ليصبح هو خط حركة التحرر الوطني ككل، بما هي تحالف لأوسع الجماهير الشعبية، يضم، إلى الطبقة العاملة، الجماهير الواسعة للبرجوازية الصغيرة العربية، بوجه أخص، ولتصبح الطبقةُ العاملة في موقع الهيمنة السياسية في تلك الحركة، وتتجاوز أزمتها بوصفها النقيض الثوري المفترض داخلها.

مرة أخرى، يؤكد مهدي تصوره للدور القيادي الثوري المفترض أن تتمكن الطبقة العاملة العربية من الاضطلاع به، بحيث يسهُل هكذا أداء المهام الوطنية الديمقراطية لحركة التحرر العربية، ومن ضمنها تحرر الشعب الفلسطيني، في تداخل وثيق مع الاضطلاع بالمهام الاجتماعية، بما هي تطرح التحويل لعلاقات الإنتاج الرأسمالي الكولونيالية وبناء الاشتراكية. وهو يجزم بأن هذا الانعطاف العميق في الحركة المذكورة لا بد من أن يمر بامتلاك الطبقة العاملة استقلالها السياسي، إذ هي لا تكون " النقيض الثوري للبرجوازية إلا بمقدار ما تتكوّن في مثل هذه القوة المستقلة. فاستقلالها السياسي هو الذي يجعل منها الطبقة المهيمنة النقيض".

وهو استقلال يتوقف على وجود "حزبها الثوري"، وقيادته نضالها، في نهج سياسي صحيح. فالحزب، بحسب مهدي، ليس التنظيم الثوري للطبقة العاملة وحسب، أي أنه ليس هذه الطبقة نفسها كطبقةٍ منظمة ثوريا وحسب، بل هو بالتحديد، أداة وصولها إلى موقع الهيمنة الطبقية في السلطة. وكانت كتابات مهدي عامل التربوية، التعليمية من أولى اقتحاماته الفكرية في مجابهة الواقع اللبناني بعد عودته إليه من فرنسا ومن الجزائر أواخر الستينات، وكان تدريسه لمادة الفلسفة، إلى جانب متابعته اليومية الحية لبعض مظاهر النظام التعليمي في لبنان، من الدوافع المباشرة لتلك الاسهامات المتميزة وهو ما تميز به إنتاج مهدي اللاحق، الفلسفي منه بخاصة، والفكري بعامة.

شهدت تلك الفترة تفاقماً حاداً لأزمة السياسة التعليمية القائمة في لبنان، رافقه نمو متصاعد للحركة المطلبية الشعبية للتلامذة والطلاب وللمعلمين والأساتذة، وكشف المنهج الذي اتبعه مهدي عامل، من موقعه، في تحليله لآلية السياسة التعليمية للدولة في لبنان، عن صرامة هذا المنهج وعلى رهافة أدواته التي عمل على صقلها كما الفولاذ، والتي كان حريصاً على تأكيد ضرورة تميز تلك الأدوات بتميز الحقل الاجتماعي الذي تتصدى لتحليله، وكشف ذلك المنهج عدداً من علامات الطريق أمام كل من كانت قضايا التربية والتعليم ومستقبلها من اهتماماته. وعلامات الطريق هذه

أكدت إرهاصات الحرب الأهلية أهميتها، كما زادتها أهمية حروب السنوات الست عشرة، ولا تزال تؤكدها سنوات السلم الأهلي القائم حالياً.

اغتيل مهدي عامل المولود في بيروت في العام 1936، برصاصات ما زالت حتى اليوم تغتال بصيغ مختلفة ما أراده مهدي من حزبٍ ثوري، وممارسة سياسية طبقية مستقلة وفكرٍ نقدي تفتح الدرب أمام خطوة الانتقال من مجتمع أنظمة القمع والاغتراب والسلعية والأزمات الدورية إلى مجتمع الأنظمة الإنسانية الحرة الديموقراطية.

وحول اغتيال مهدي عامل قالت ماري الدبس نائب أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني شهدت علاقة اليسار اللبناني بحزب الله تحولات كبيرة :" قبل عشرين عاما، شن حزب الله حربا بلا هوادة ضد الشيوعيين، أعتقد أن الاتجاه السلفي الإسلامي الممثل بوجه خاص بحزب الدعوة الحزب السلفي بقواعده في العراق وإيران، ليست شيعية وحسب، بل ذات أغلبية شيعية وكان يرى في الحزب الشيوعي نقيضه في كل شيء، وكان يسعى لإلغاء كل فكرة عن العلمانية والانفتاح وفلسفة مغايرة الخ، بدأت العلاقات متوترة للغاية ووصل حزب الله حد اغتيال العديد من رفاقنا، وبوجه خاص مثقفين وأطرا جامعية، قتلوا على سبيل المثال مهدي عامل وحسين مروة، ونشبت معارك صغيرة سواء في بيروت أو في البقاع الغربي، في مناطق عديدة، حيث كان ميزان القوى يتيح قضاء طرف على آخر، ساعد ذلك أيضا ميل سوريا الى استئصال شيوعيي المقاومة الوطنية، كان ثمة تفاهم ما بين القوى السورية وحزب الله وقوى أخرى أيضا، كنا ملاحقين، وكان ثمة رفاق ذهبوا للقيام بعمليات مقاومة واغتيلوا وأطلقت عليهم النار من الخلف".

الثقافة و الثورة

نص لمهدي عامل

سيدا في ملكوت الكلام، عالميا، متعاليا، بالتأمل يحيا، وللتأمل. هكذا كان الفكر، على امتداد قرون خلت، في انفصام مع الواقع، له الثبات المطلق، وللتاريخ المادي التغير والحركة. كان يحلو له بين حين وحين، أن يطّل من علياء تجريده على الواقع، فيدينه تارة، وغالبا ما يعذره. لكنه من خارج كان يحكم، وما كان يقوى عليه. وكان، حين يتوق إلى واقع آخر، أو أفضل، يحكم، أو يتخيل، أعني يتأول. وما كان يرتبط بقوى التغيير الثوري حين كان يطمح إليه. وما كان يدرك شروط هذا التغيير وأدواته. لذا، كان يجنح نحو الطوباوية، في أشكال شتى، فيقدم للواقع ذريعة بقاء وحجة تأبد.

أي موقع كان يمكن أن يكون للمثقف في مثل هذا الانفصام المتجدد بين الفكر والواقع؟ موقع المنبوذ، أو موقع خادم السلطان، سواء أكان شاعرا أم فقيها، حليما، فيلسوفا أم أديبا. وما كان الفكر، في الموقعين، بقادر على أن يغيّر. كان يرفض، أحيانا، أو يُبَرّر، يهجو أو يمدح، وفي الحالتين يرتزق، أو يتصعلك، إن خرج على السائد ونظامه، كأنّه محكوم بموت يتأجل. يحتج على الشرع ويثور، لكن، من موقع العاجز عن نقض الشرع. فيتصوفّ. يستبدل الأرض بالسماء، ويزهد، أو يستكين للدنيا وللآخرة، فيَعُقلنِ الاثنتين في نظام الاستبداد، لسلطته يرضخ.

والسلطة، بالدين، تبدو مطلقة، وهي المقدسة، في الغيب وبالغيب. وهي السلطةُ فوق الرفض وفوق النقض، سيفها على الرقاب مسلطٌ، والرقاب خاضعةٌ راضية. فمن تمرّد، فعلى سلطة الدين يتمرد. إذّاك يحُلّ دمهُ، حتىّ لو كان الحلاجَ، أو السهروردي. أما ابن تيميه، أو الغزالي، أو من شابههما، فعلى التمرد والمتمردين، في كل عصر، يشهران سلاح الدين، سلاح السلطة، فيكبلان العقل، يرهبان الروح،ويئدان الجسد لم يكن للمثقف، في عالم كهذا، سوى أن يختار بين الاستتباع أو الموت، بين أن ينطق بلغة الاستبداد ونظامه، أو أن ينطق بلغة الصمت، أعني بلغة المكبوت ورموزه. هكذا كانت الثقافة تجري في صراع بين اثنتين: واحدة هي ثقافة الأسياد، بتياراتها المختلفة المتباينة، أو أخرى هي ثقافة المقهورين، بأنواعها المتعددة. لم تكن الثقافة يوما واحدة، وليس من الجائز حصرها في ثقافة رسمية، أو مسيطرة، أو معلنة. كانت ثقافة مناهضة لهذه، مكبوتةٌ مستترة، لعلها أكثر شيوعا من الأولى، أو أصدق تعبيرا عن ضمير الناس وطموحاتهم. كانت، مثلاً، في حكايات ألف ليلة وليلة، أو في عروض خيال الظل، أو في سير الأبطال الشعبية، وهي، بالتأكيد، أكثر تمردا على الواقع القائم، وأشد رفضا له. لكنها عاجزة كانت عن تغيير العالم، فيما هي كانت تطمح إليه.

ليس بالحلم تكون الثورة، وإن كان الحلم شرطا من شروطها. ومن شروط الثورة أن يتوفر لها وعي متسّق، إليه تستند، وبه تستبق الممكن. أعني الضروري. ومن شروطها أن يتجسد وعيها المتسق هذا، أي العلمي، وفي وعي القائمين بها، جماهير الكادحين، المنتجينبأيديهم وأدمغتهم، صانعي التاريخ، بوعيهم الممارسي يستحيل الوعي النظري قوة مادية تدَكُ أعمدة القائم، وتهيئ لولادة الجديد.

لمن يكن للثقافة، في زمن انفصام الفكر عن الواقع، دور في تغيير العالم، إلا ما لا يكاد يذكر. كانت، كلما حاولت القيام بهذا الدور، تقُمع وتهُان، باسم الدين غالباً، وبتهمة الكفر أو الزندقة، وبتهمة التحريف أو الهرطقة. فالثقافي، حتى في ثقافة الأسياد، يرتد عليهم وعليها، فهو المبتدع في فعل الحرية، يتهدد ويزعزع. إنها القاعدة في كل العصور: كلما انحازت الثقافة إلى جديد ضد القديم، إلى المتغيرّ ضد الثابت، إلى النار ضد الرماد، وإلى الحياة والحلم، اضطهُدِت واضطهُدِ المثقفون، أحباء الحرية و الآفاق الزرقاء الرحبة.

إنها البداهة في ضرورة أن يكون المثقف ثائرا، أو لا يكون، وفي ضرورة أن تكون الثقافة للفرح الكونيّ ضد كل ظلامية، أو لا تكون.

تلك مشكلة المثقف والثقافة بامتياز، وهي قضية الثورة في آن.

ثم التحمت، لأول مرة في تاريخ الفكر، نظرية الثورة بحركة الثورة، فالتأم الفكر، في نشاطه المعرف نفسه، بقوى التغيير، فلم تعد الثورة تفتقد فكرها، ولم يعد الفكر سجين تأملاته. لقد بات الممكن قابلا للتحقيق، فهو الضروري في حركة التاريخ المادي، لا يتحقق إلا بنضال ثوري. والنضال وعد الكادحين بأن أنظمة الرجعية والاستبداد إلى زوال. وللنضال شروط وأشكال وأدوات. من شروطه أن يهتدي بعلم الثورة، أعني بتلك النظرية التي أسسّها ماركس، وأقامت ثورات الشعوب المضطهدة على صحتها البرهان، بالملموس التاريخي. ومن أشكاله ما تمارسه قوى المقاومة الوطنية في كفاحها ضد الاحتلال، وضد الفاشية والطائفية. ومن أدواته الأولى الحزب الثوري، حزب العمال والفلاحين والمثقفين.

منذ أن التحمت النظرية بالثورة، لم تعد الثقافة حكرا على نخبة من الكهنة، فلقد عمت ضرورتها حتى بات على العامل، كي يكون عاملاً، أن يكون بأدوات إنتاجه المادي مثقفاً، وعلى المثقف، كي يكون كذلك، أن يكون بأدوات إنتاجه الفكري كادحاً. والإنتاجان واحد في سيرورة التاريخ الثوري، هذا الذي يؤسس لحرية اليد المبدعة. ليست الثقافة كتابة، وإن كانت الكتابة من أركانها. إنها تمَلَكٌ للعالم في حلم، أو حقل أو مصنع. أما المثقفون، فهم المنتجون، بأيديهم وأدمغتهم، ضد أنظمة القمع والاستغلال والجهالة، فكراً فنا وجمالا هو حب للحياة. وأما غير المنتجين، القابعين في قبحهم، فهم الأسياد بأنظمتهم. وأما هدم الأنظمة، فهو مهمة الثورة في كل آن.

والثورة في لبنان ما تزال فاعلة في سيرورة حرب أهلية فجرتها الرجعية لإنقاذ نظامها الطائفي وفرض الفاشية، فانقلب عليها، وعلى نظامها، ثورة وطنية ديمقراطية تخلخل وتصدعّ، لا يخيفها عائقٌ فهي التي تخُيف، بها ينهار عالم بكامله، ويشرئب إلى الولادة آخر.

تتفكك نظُمٌ من الفكر والاقتصاد والسياسة يصعب عليها الموت بدون عنف، تتصدى لجديد ينهض في حجرشة الحاضر، وتقاوم في أشكال تتجدد بتجدد ضرورة انقراضها، تنعقد بين عناصرها المتنافرة تحالفات هي فيها على موعد الموت.

إذن، فليدخل الفكر المناضل في صراع يستحث الخطى في طريق الضرورة الضاحكة. فهو اليانع أبداً وهو اليقَظِ الدائم، في الحركة الثورية ينغرس ويتجذرّ. يستبق التجربة بعين النظرية، ولا يتخاذل حين يفُاجأ : يتوثبّ على المعرفة ويعيد النظر في ترتيب عناصره ليؤمنّ للنظرية قدرتها على التشامل، ورحابة أفق تتسع لكل جديد. هكذا يكتسب كل نشاط نظري طابعا نضالياً ويتوق كل نشاط ثوري إلى التعقلن في النظرية، فتتأكد، بالتحام النشاطين في الملموس التاريخي، ضرورة الفكر العلمي في أن يكون ثورياً، وضرورة الحركة الثورية في أن تكون علمية.

والحرب في لبنان حربان: حرب على إسرائيل، وحرب على الفاشية والطائفية، لكن الرجعية، بأطرافها المتعددة، تستميت في محاولة إظهارها مظهر الحرب الطائفية، وتفشل دوما في المحاولة، برغم كل ما أحاط وما يحيط بهذه الحرب من وحول الطوائف. وكيف تكون الحرب طائفية حين يكون الموقف من إسرائيل، مثلا، محورا للصراع فيها؟ وكيف تكون طائفية حين يحتدم فيها الصراع بين القوى الرجعية الطائفية وهي من مختلف الطوائف والقوى الوطنية الديمقراطية وهي أيضا من طوائف متعددة، حول الموقف من هوية لبنان، أو من الثورة الفلسطينية، أو من الامبريالية، أو من الاحتلال الإسرائيلي، أو من قوات الحلف الأطلسي، أو من اتفاق 17 أيّار، أو الاتفاق الثلاثي نفسه، ومن «الاقتصاد الحر» أيضاً بل حتى من الطائفيةّ إياها، بما هي النظام السياسي لسيطرة البرجوازية اللبنانية؟

ليست الحرب طائفية، ولا الصراع فيها بطائفي. إنه، في أساسه، صراع بين قوى التغيير الثوري للنظام السياسي الطائفي، والقوى الفاشية الطائفية التي تحاول، عبثاً، تأييد هذا النظام. إنه، باختصار، صراع طبقي عنيف بين قوى الثورة والقوى المضادة للثورة، في سيرورة حرب أهلية هي في لبنان سيرورة الثورة الوطنية الديمقراطية. فله، اذن، سمة العصر في زمن الانتقال الثوري من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وله، تالياً، طابع كوني هو طابع الصراع إياه المحتدم، ليس بين معسكر الاشتراكية ومعسكر الامبريالية، أفقياً، وحسب، بل رأسيا أيضاً، أو عمودياً، في كل من بلدان المنظومة الرأسمالية العالمية، بما فيها، بالطبع، البلدان العربية. فما هو موقع الثقافة والمثقفين من هذا الصراع؟ ما هو موقفها وموقفهم منه؟ ما هو دورها ودورهم؟.

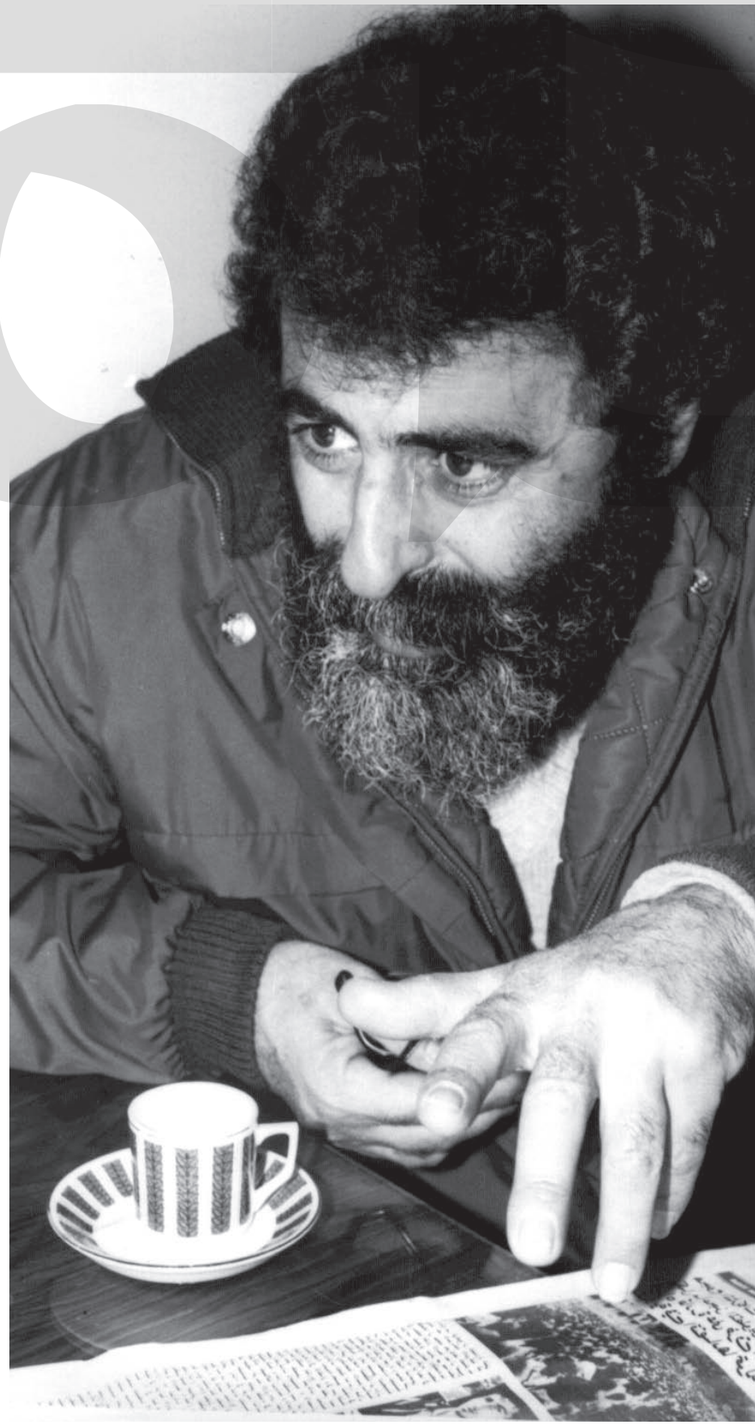

والسؤال لا ينحصر في لبنان، ما دام الصراع فيه هو إياه، بطابعه الكوني نفسه، في جميع البلدان العربية، وإن اختلفت شروطه بين بلد وآخر، وتنوّعت أشكاله، أو تفاوت تطوره. فالحروب الأهلية تتهدد بلدان العالم العربي جميعها بلا استثناء، وآلية الصراع فيها تنبئ بإمكان اندلاعها في كل آن. وأنظمة البرجوازيات العربية في أزمة، والتغيير الثوري بات ضرورة ملحة في كل منها، وحاجة يومية في نضال الجماهير الكادحة. لكن الثورة في انتظار قيادتها. والثورة سيرورة طويلة معقدة، ولها مراحل وأحوال. وعلى الثقافة تطرح سؤالها: أمع الثورة أم ضدّها؟ وعلى المثقفين تطرح السؤال: أمع التغيير أم ضدّ؟ والسؤال سياسي بامتياز، وثقافي في آن.

لا تعارض بين السياسة والثقافة. وكيف يكون تعارض بين الاثنتين، كيف يصح اختيار الواحدة ضد الأخرى في منظور التاريخ الثوري؟ لئن كانت في البدء الكلمةُ، فلقد كانت، بدئيا، مبدعة. وللحرية كانت، ضد القمع، تناضل وتثابر في رفض الظلم، وللحب كانت في قلب الإنسان، تؤسس في فعل التغيير معناها، وجُود بالجميل يحتج على قبح العالم في نظُمُ الاستبداد. هكذا تتكون الثقافة دوما ضدياً، تنمو وتتكامل في صراع مستمر ضد كل قديم يموت. وفي البدء كانت السياسةُ، صراعا مستمرا بين قوى التغيير الثوري وقوى تأبيد الواقع. يخطئ من يظن أن السياسة نظام، حكم، أو مؤسسات، أو أنها بالدولة تتحدد. إنها، في ذلك، من موقع نظر البرجوازية وإيديولوجيتها المسيطرة. لكنها، في منظور العلم والتاريخ، صراع طبقي شامل كل حقول الحياة، لا هامش فيه للرافض، بالوهم، أن يكون له فيه موقع. إنها حركة التاريخ في مجرى صراع له المتن، والهامش فقط لمن قد مات، أو كان، من موقعه في الماضي، رفيق درب للموت.

إذن لكل ناشط في الحياة أن يأخذ موقعا وأن يحدد موقفاً: أمع الثورة أم ضدها؟ بالكلمة الفاعلة واليد المبدعة. والثورة ليست لفظا أو تجريداً، إنها طمي الأرض لا يعرفها من يخاف على يديه من وحل الأرض.

وكيف تكون الثورة نظيفة، وهي التي تخرج من أحشاء الحاضر متّسخة به، وتهدمه وتغتسل بوعد أن الإنسان جميل حراً؟ فلتتوضح كل المواقف، ولتتحدد كل المواقع، ولتكن المجابهة في الضوء. كيف يمكن للثقافة أن يكون لها موقع الهامش في معركة التغيير الثوري ضد الفاشية والطائفية؟ كيف يمكن للمثقف أن يستقيل من نضال ينتصر للديمقراطية، هو أكسجين الفكر والأدب والفن؟

بوضوح أقول، فالوضوح هو الحقيقة، من لا ينتصر للديمقراطية ضد الفاشية، للحرية ضد الإرهاب، للعقل والحب والخيال، وللجمال ضد العدمية وكل ظلامية، في لبنان الحرب الأهلية، وفي كل بلد من عالمنا العربي، وعلى امتداد أرض الإنسان، من لا ينتصر للثورة

في كل آن، مثقفٌ مزيف، وثقافته مخادعة مرائية، إذا تكلم عن الثورة، في شعره أو نثره، فعلى الثورة بالمجرد يتكلم، من خارج كل زمان ومكان، لا عليها في حركة التاريخ الفعلية، وشروطها الملموسة. وإذ يعلن، في نرجسية حمقاء أنّه يريدها، فبيضاء لا تهدم ولا تغيرّ، تبُقي القائم بنظامه، وحّن إليه إذا تزلزل أو احتضر. كثيرون هم الذين في لبنان يحنّون إلى لبنان ما قبل الحرب الأهلية، ويريدون التغيير للعودة إلى الماضي، ويريدونه إيقافا لانهيارات الزمان. أما الآتي، فمن الغيب، إلى الغيب. إنه موقف المنهزم، لا بصراعٍ، بل بتسليم واستكانة. إنه موقف من يصُنع التاريخ بدونه. وله في التاريخ موقع ترفضه الثقافة، إذ الثقافة، في تعريفها، مقاومة. فإذا ساوت بين القاتل والقتيل انهزمت في عدميتها، فانتصر القاتل، وكانت، في صمتها، شريكته. أي ثقافة هذه التي تتساوى فيها الأضداد، فيختلط الأسود بالأبيض في رمادية اللون والمعن؟ إنها الثقافة المسيطرة بسيطرة البرجوازية وإيديولوجيتها، في أشكال منها قد تتخالف، لكنها، في اللحظات التاريخية الحاسمة، دوما تتحالف ضد الثقافة الثورية النقيض. هكذا تنعقد بين العدمية والظلامية مثلا، أو بين هذه وتلك، وأشكال من الفكر الديني، تحالفات ترعاها البرجوازية، بل تتوسلها في مجابهة الفكر المادي، محور الثقافة الثورية وقطبها الجاذب. أليس من الطبيعي أن ينعقد التحالف وطيدا في مجرى هذه الثقافة بين جميع المثقفين المناضلين من أجل الحرية والديمقراطية، الطامحين إلى تغيير العالم وتحريره من سيطرة الرجعية والامبريالية؟ أليس من الضروري أن تتشابك أيدي الكادحين جميعا في زمن الثورات العلمية ضد الجهل تعُممّه أنظمة البرجوازيات العربية؟ فرحة للثقافة والمثقفين أن تتهاوى أنظمة القمع هذه في كل أرجاء الوطن العربي، بفعل نضال الثوريين يتوحدون، على اختلاف تياراتهم وانتماأتهم الفكرية والسياسية، في حركة ثورية جديدة واحدة، تعيد إلى العالم نضارته، وبها التاريخ يستوثق. فالثورة ليست حكرا على فكر، أو حزب، أو طبقة، إنها سيرورة تتكامل في الاختلاف.

حقوق افتراضية

مروان علي

ترتفع أصوات الاحتجاج عند مستخدمي الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي حين يتم حظر تلك المواقع لأسباب سياسية مختلفة،حدث هذا مؤخرا في تركيا كما حدث في بلاد عديدة

والملفت ان بعض الدول العربية، التي تعتقل في سجونها عددا لاباس به من المدونين والمغردين، ايضا نددت بقرار الحكومة التركية ورأت فيها اعتداء صارخا على حرية التعبير .

ولكن حال المستخدم العربي للشبكة العنكبوتية هو افضل من حال المستخدم التركي ؟

بعد عقود على ظهور شبكة الانترنت (كان ذلك في ولاية كاليفورنيا الامريكية 2 سبتمبر / ايلول 1969 عندما سعى عدد من العلماء الى اكتشاف آلية لربط أجهزة الكومبيوتر ببعضها البعض أجل انشاء نظام مفتوح لربط المستخدمين أينما كانوا وتبادل المعلومات) واتساع رقعة مستخدمي الشبكة العنكبوتية في مختلف اصقاع العالم فان مستخدم هذه الشبكة العملاقة يواجه أينما كانت معوقات جدية واحيانا كبيرة تقف في وجهه وتجعل عملية الاتصال (الهدف الاساسي من الشبكة وتبادل المعلومات) بين المستخدمين والمواقع أكثر تعقيدا .

شتان ما بين عمل مستخدم الشبكة في بلادهم (الغرب) و في بلادنا (الدول العربية)وبينما تسن قوانين جديدة في اوربا وامريكا لتسهيل عملية استخدام الشبكة العنكبوتية والتواصل مع الآخرين وحماية حقوق المستخدم والمتصفح في وقت واحد،فان جدرانا افتراضية عالية وعازلة تبني في بلادنا.

لكن شتان ما بين عمل مستخدم الشبكة في بلادهم (الغرب) و في بلادنا (الدول العربية) وبينما تسن قوانين جديدة في اوربا وامريكا لتسهيل عملية استخدام الشبكة العنكبوتية والتواصل مع الآخرين وحماية حقوق المستخدم والمتصفح في وقت واحد،فان جدرانا افتراضية عالية وعازلة تبني في بلادنا مما يجعل من استخدام الشبكة العملاقة امرا في غاية التعقيد ومؤلما في الوقت نفسه .

يرى خبراء المان ان سرعة نقل المعلومة عبر الانترنت الى الملايين في العالم جعل الانظمة التوتوليتارية في اسيا وافريقيا ترتعد لذلك عمدت تلك الانظمة الى انشاء فروع للمخابرات الالكترونية مهمتها قصف وضرب المواقع المعادية وتدميرها اذا استطاعت وفي احسن الحالات تلجأ الى حجب الموقع اذا لم تكن قادرة على تدميرها .

ولكن ماهي المواقع المعادية ؟

حسب الخبير الالماني يورغن تيغ صاحب موقع « سكند لايف» فإن الحجب يطال بالدرجة الأولى المواقع العلمانية أوالتابعة لمجموعات معارضة أو مواقع أقليات أو نشطاء سياسيين ومواقع ليبرالية. ويرون أن الرقابة مسؤولة إلى حد كبير عن ضعف المضامين، من حيث تقييدها للحريات الجماعية والفردية. والمفارقة أن ذلك يتم أحيانا بمساعدة بعض كبريات شركات الاتصال الغربية والامريكية تحديدا

وعن سبب خوف تلك الانظمة من الانترنت يتابع يورغن تيغ :

« ليس الخوف من الشبكة العنكبوتية وانما من قدرة هذه الشبكة ومستخدميها على فضح تجاوزاتها وممارساتها القمعية

كما ان مقاومتها للانترنت تصب في خانة مقاومة الديمقراطية ومنعها بشتى الوسائل .

الانتشار السريع للانترنت فرض تحديات غير مسبوقة على الأنظمة الاستبدادية القائمة في العالم العربي التي وجدت نفسها بين تجاذبين متناقضين. فهي من جهة مضطرة للتعامل مع الشبكة العنكبوتية لتحقيق حد أدنى من الحداثة الرقمية، ومن جهة ثانية ترى في «ثورة الانترنت» تهديدا من شأنه أن يقوض الآليات التقليدية لاحتكارها السلطة وأدوات رقابتها الإعلامية.

مثل هذه المخاوف دفعت بهذه الحكومات إلى سن حزم من القوانين التي تمترست وراءها من أجل تطويق المواقع المعارضة .

أما المواقع التي تسمح بها تلك الانظمة فهي لاتتعدى المواقع الموالية لها والتي تطبل لانجازاتها الوهمية او المواقع الفنية الهابطة ومواقع الاغاني والمسلسلات التلفزيونية والاخبارية التي لاطعم لها ولا رائحة .

البروفيسور الامريكي المتخص في مركز بيرغمان يقول :

هناك رغبة لدى كل دولة للسيطرة على الانترنت والتحكم بالمعلومات المتوفرة ولكن بينما تجد الدول الغربية انها محكومة بمجموعة صارمة من القوانين الرادعة فان الانظمة الاستبدادية لها مطلق الحرية وتصول وتجول في الفضاء الافتراضي من اجل بناء انترنت مقيد كما تريدها هي تسمح بتدفق المعلومات التي تريدها وتمنع كل ما يزعجها او يخالف منطقها البائس .

والخطير في الامر كما يذهب الباحث الامريكي : ان هناك تحالفا مستورا وغامضا بين الانظمة الاستبدادية والمرتزقة الافتراضيين للتحكم بالشبكة العالمية .

ولايقتصر التحكم بالشبكة على الانظمة الاستبدادية وحدها، بل ان العديد من الدول الغربية وتحت ستار مكافحة الارهاب (نتيجة الاستخدام المتزايد للمنظمات الارهابية للشبكة العنكبوتية)، تفعل ذلك أيضا، ضاربة بعرض الحائط، مسألة السرية الشخصية التي تكفلها الدساتير الغربية .

وهنا لابد من الاشارة ان حق حرية الوصول الى المعلومة ، غائبة عن دساتير عربية كثيرة، طالما ان الحقوق الاساسية هي مجرد حبر على ورق او حقوق افتراضية .

السوري المُهجّر
بين الكسر والجبر

سعاد خبية

تمام عزام

صور كثيرة باتت تطالعنا في كل وجه سوري نراه في دول اللجوء ملامحها واحدة خطوط الزمن وجراحه فيها واحدة ارتجاف الأصابع والدخول في محرقة الإذلال والخوف عندما يتملك اللاجئ شعوراً بانغلاق نوافذ المستقبل وهي يلامس تبعات ذلك التوصيف أيضا يكون له ردة فعل واحدة، كان الزمن يسير بهم ولكنه فجأة توقف ليجد السوري اللاجئ نفسه في مواجهة واقع جديد يفرض عليه أن يسير في طرق لم يسلكها قبلا وأن يمارس أدوارا لم يعهدها فيما مضى, قلب اللجوء بما ترتب عليه من أنماط سلوكية دولية وعربية، قانونية واجتماعية واقتصادية حياة اللاجئين بغض النظر عن شرائحهم وطبقاتهم، ورغم اختلاف التعامل في بعض حدوده بين الدول التي تستقبل اللاجئين السوريين إلا أن انهم تركوا عموما نهبا لسياسيات ومواقف تلك الدول السياسية والأمنية بغض النظر عن القانون الدولي بما يسمح وبما يمنع بما، وكان لحجم الكارثة ومستويات تحمل تبعاتها في تلك الدول دورا إضافيا ضاغطا دفع اللاجئون ثمنه ناهيك عن سياسات ممنهجة لاتبدو مخابرات بشار الأسد بعيدة عن التدخل بها في دول اللجوء بتنسيق لاتخطئه عين مع مستويات رسمية أو غير رسمية في تلك الدول لجعل حياتهم في أعلى درجات الصعوبة والعمل على تكريس صورة مشوهة عنهم في اماكن وجودهم .

خلف كل وجه لاجئ قصة تشرح واقعا مؤلما تفرضه ظروف الحياة التي تتاح له في عالمه الجديد وهو ما يدفع بعضهم لتجاوز الشعرة مابين الحياة والموت وركوب الصعب لبلوغ ظروفا أكثر انسانية في بلد غربي

بات اللاجئ السوري كالجسر المعلق يستخدمه كثيرون للوصول للضفة الأخرى وعليه أن يبقى صامدا وهو معلق مابين الأرض والفضاء, كثيرة هي المؤسسات الإنسانية والإعلامية التي تتوجه له بالسؤال عن حاله وتدون المعلومات حوله وتنشرها وتستثمر وجعه ومأساته وفي أحيان كثيرة يختصر الهدف باستخدامه مادة للتسول أو التسويق على تفاصيل مأساته وكثيرة هي المشاريع التي تقدم باسمه, تطالب بالتمويل ولكنها بعيدة تلك اليد التي تمتد لتمسك بيده وتنتشله ..

لايستثنى من ذلك المؤسسات الدولية التي يفترض بأنها تمتلك تجربة طويلة في التعامل مع اللاجئين حول العالم ولكنها أيضا سقطت في امتحان التعامل معهم وعمقت إنكسار السوري في بلدان اللجوء وما تلك الجبائرمن الأعطيات البسيطة إلا مجرد مسكنات .

موقف اختصر حالة انكسار جماعي لن ترأبها بضع كيلوغرامات من الأغذية حتى لو أنها ساعدت على بقاء الحياة لعل أبا مالك الرجل الستيني وتاجر الأثاث والمفروشات الفاخرة المعروف في مدينة داريا في ريف دمشق لم يخطر في خلده يوما أنه بعد رحلة من العمل والتأسيس لحياة محترمة في بلده سيضطر للوقوف ضمن هذا الصف من المنتظرين على باب أحد المتاجر الكبيرة في مصر يتدافعون لاستلام (سلتهم الغذائية) قد يكون المنتظرون بذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي ولربما يفوق أو يقل عن مستوى أبي مالك السابق غير أن المأساة وحجم المساعدات اليوم وحد بينهم بذات المستوى فجميعهم ينالون حصة غذائية حصرية لكل فرد منهم بقيمة (200) جنيه مصري والتي لأجلهم يغسلون وينشرون مئة مرة .

يحمل أبو مالك مثلهم الورقة الصفراء (طلب التماس اللجوء) مع (الكوبون) ينتظرون أن يتاح لهم استبدال تلك الورقة بمواد غذائية بذات القيمة, عدد كبير من السورين بذات الوقت هم مضطرون للاستبدال وإلا فقيمة تلك الورقة تصبح لاغية في ذات المساء .

أبو مالك يعرف دولة مصر جيدا. علاقته معها كتاجر وزائر تمتد إلى سنوات ولكنه اليوم يقف بينها يديها باسم آخر وتوصيف جديد (لاجئ سوري). وهو يعي تماما الفرق بين الصفتين . ففيما كانت وجهته في آخر زيارة له إلى مصر عام 2009 - مدينة شرم الشيخ - مع عدد من التجار ضمن مجموعة عمل اقتصادية كبيرة استقبلهم فيها تجار وشخصيات رسمية وقد نزلوا في فنادق شرم الشيخ يعقدون الصفقات ويتمتعون بأجواءها وخدمتها يقف اليوم صامتا ضمن ذلك الصف الطويل وهو يستمع لصراخ وشتائم أحد العمال في « المول الكبير « وهو يشتم السورين ويزدريهم صابا جام غضبه من وجود كل تلك الأعداد. ولربما مايفعله كان ترجمة لشعور داخلي يعبر عنه من خلال ذلك السلوك العدواني تجاههم كما غيره كثير ممن يتعامل معهم بأن هؤلاء ليسوا سوى متسولين يدخلون ويحملون كمية من المواد الغذائية دون أن يدفعوا شيئا من ثمنها ! تجاوز أبو مالك الخط الوهمي مابين البائع وجموع السورين الواقفين فاطلق ذلك البائع الغاضب صرخة مدوية في وجه الرجل طاردا إياه من «أمام وجهه» جعلت تلك الصرخة الرجل يتسمر في مكانه دون حراك عيناه فقط كانتا لازالتا تتحركان لتنهمر دموعه وتردد شفتاه « لاحول ولاقوة إلا بالله « .

لم يكن أبو مالك في المرتين السابقتين اللتين أتى فيهما لاستلام الحصص الغذائية لأسرته يرفع النظارات عن عينيه في محاولة منه لإخفاء هويته لان الفرصة كبيرهنا للقاء أي من أقاربه أو معارفه وهو يكره سماع تلك الشهقة والتعليق عندما يصادف أحدا ما « حتى أنت أيضا يا ابا مالك بت تعتمد على الكوبونات في إطعام أسرتك وين أيام العز وتتحمل (رزالة) هؤلاء ؟! .. سمعها مرارا فكان يبرر غير انه مل التبرير وسرد حكايته وبات يكتفي بجملة واحدة ..»هيك الله بدو .. لاحول ولاقوة إلا بالله ..»

أبو مالك تاجر من ريف دمشق أب لأربعة ذكور وثلاث إناث. كان عنده العشرات من الموظفين والعمال فقد متجره الكبير بكل مافيه من بضاعة جراء قصف للطيران الحربي عليه واحتراقه بالكامل كما تعرض مستودعه الكبير ايضا لسرقة جميع محتويات في إحدى اقتحامات جيش النظام لمدينة داريا و تم إفراغه بالكامل وكان بداخله بضاعة بملايين الليرات السورية اعتقل ابنه بلال منذ عامين ونصف وترك زوجة وولدا. فيما استشهد ابنه الكبير برصاص أحد القناصة وترك خلفه ثلاثة أبناء و أرملة. حاول أبو مالك لملمة جراح عائلتة والحفاظ عمن بقي منهم فقرر الخروج بهم خارج سوريا وبخاصة أن ابنه أحمد كان مطلوبا وملاحقا بتهمه دعمه للجيش الحر وهو ما استدعى ولمرات عديدة الهجوم على منزل العائلة واقتحامه من قبل جيش النظام وأمنه بحثا عن « الإرهابي أحمد « وتكسيرالمنزل وتهديد العائلة باعتقال جميع أفرادها إن لم يسلم أحمد نفسه. لملم أبا مالك ما تبقى له من أموال له هنا وهناك وخرج من داريا على عجل إلى دمشق لتكون وجهته - جمهورية مصر العربية - بينما رفض ابنه أحمد مرافقة أسرته مفضلا الانضمام إلى إحدى الكتائب العسكرية .

إثنا عشر فردا مجموع أفراد العائلة . غادروا منذ سنة ونصف يحملون معهم مبلغ ثلاثة ملايين ليرة سورية،مايعادل (120) ألف جنيه مصري. وفي مصركغيره من السوريين بدأت محنتهم ..حاول العمل فخسر المشروع الأول ومن بعده الثاني ومعهما خسر مبلغا كبيرا من رأس ماله . ابتلعته ظروف ومتطلبات الحياة الجديدة دون أن يدري. لم يكن أحد من العائلة يملك تخصصا معينا أو مهنة ليعمل بها. تحفظ كثيرا على عمل بناته وزوجات أبناءه الغائبين بسبب خوفه عليهم وتعارض ذلك مع مفاهيمه الإجتماعية والأخلاقية. غير أنه أخيرا رضخ تحت ضغط الحاجة ليترك

> يتجاهل أبو مالك شتائم البائع وغمزه يحمل حصة أسرته من المساعدات الإغاثية ويمضي. فهناك أفواه جائعة يجب أن تأكل وهناك مهام أخرى عليه متابعتها ولاوقت للشرود والتفلسف

بناته يعملن في محل لبيع الألبسة رغم محدودية المردود. كان أبو مالك يتفتت في داخله. رجل كبير في السن ومعه كل تلك الأفواه كانت بناته يعشن سابقا « ملكات « على حد قوله اليوم اثنتان منهن يعملن عاملات في محل ملابس لم يتح لهن اتمام دراستهن يبكي كل يوم عندما يخرجن للعمل دون المدرسة. ابنه ذو الخامسة عشرة ترك الدراسة أيضا فلم يستطع المتابعة في المدارس المصرية وقد تعرض لحادثة اعتداء من قبل أحد الطلبة خارج مبنى المدرسة (ثبته وسرق هاتفه وأوسعه ضربا ماتسبب له بنزيف داخلي)..انقلبت الحياة بشكل كلي وتهاوت الآمال مع كل يوم يمضي. تحول الحصول على «الكوبون « إلى مكسب له ولكثيرين رغم الصعوبات والإذلال الذي يلاقيه السوري حتى يصل إلى تلك المساعدة .

يتجاهل أبو مالك شتائم البائع وغمزه يحمل حصة أسرته من المساعدات الإغاثية ويمضي فهناك أفواه جائعة يجب أن تأكل وهناك مهام أخرى عليه متابعتها ولاوقت للشرود والتفلسف فغدا ستنتهي إقامة العائلة وعليه الاستعداد لخوض غمار إعادة معركة تجديدها والاستعداد للوقوف بطوابير أدهى ولربما لاتعطيه السلطات المصرية تلك المكرمة فكثير غيره رُفض تجديد الإقامة لهم وآخرون ذلوا واهينوا وشتموا وناموا على الرصيف أياما وهم ينتظرون الحصول على الإقامة وهو لن يكون أولهم ولا آخرهم .

أبومالك شخصية حقيقية متكررة جلست معه وهو في قمة انفعالاته في ذلك « المول الكبير « فأخرج مابداخله من ألم وانكسار يجمعه بكثيرن غيره. كان يملك بيتا وعملا ومالا وبضاعة ومركزا اجتماعيا واقتصاديا محترما في بلده. لم يخرج لاجئا إلى المخيمات بل خرج وفي ظنه أنها رحلة لشهر أو بضعة أشهر ليس إلا سيعود وقد تغير الحال. حمل معه ماتبقى له من مال في الوطن بعد أن خسر كل شيئ ظنا منه أنه في أمان مع هذا المبلغ الذي سيساعده وأسرته على العيش بكرامة ريثما يعودون. انتهى المبلغ رغم محاولاته لاستثماره. توقف أولاده عن متابعة التعليم وانخرطوا في مهن بسيطة ضمن بيئة ليسوا جزءً منها ولا تنتمي لهم بحال من الأحوال. كل يوم يُطرق أذنيه وهو يستمع لقصص السورين أمثاله وكيف هوى الحال بهم وكيف يتم تناقل قصص النساء السوريات اللواتي وجدن أنفسهن فجأة في فراغ العالم في بيئة جديدة مختلفة كليا بمتطلباتها ومفرداتها عما عهدنه في حياتهن. وبتن مطالبات بواجبات كثيرة مع غياب العائل وحولهن تحاك القصص والأقاويل تغذيها جهات يهمها تشويه صورة تلك المرأة وتحاصرهن بشكل جماعي ومفتعل حالة تشكيك كبيرة بهن. رعب حقيقي شكل هاجسا له دوما وهو يتابع خطى كل أولئك النسوة في بيته وخوف لايعرف كيف يهرب منه تجاههن. لاينكر حالة الإرهاق النفسي التي يعيشها جراء هذا الوضع وتلك الحالة الداخلية المشتعلة والمتقدة بالهم والتساؤولات. ماذا لو حدث له مكروه ؟

كان جيدا بالنسبة له أنه بعد عام وشهرين من اللجوء تم وضع اسمه وعائلته على جدول المستفدين من مساعدات المفوضية العامة لشؤون اللاجئين. وهو ما يوفر لهم جزء من اللقمة الضرورية لسد الرمق بعد ان انتهت الاموال التي معه أو قارب وهو ما يحرم منه كثيرون جدا غيره. ولكن ماذا بشأن المستقبل بالنسبة لكل هؤلاء فلا تعليم ولا مهن محترمة ولامال متبقى. وحدها طوابير الانتظارهي من تبقى تحمل معها مزيدا من الانكسار لذات السوري . يدير وجهه يمنة ويسرى متسائلا بصمت ..من سيعيد تجبير نفسه بعد أن كسرها التهجير وأذلها اللجوء.

> وكان لحجم الكارثة ومستويات تحمل تبعاتها في تلك الدول دورا إضافيا ضاغطا دفع اللاجئون ثمنه ناهيك عن سياسات ممنهجة لا تبدو مخابرات بشار الأسد بعيدة عن التدخل بها في دول اللجوء بتنسيق لا تخطئه عين مع مستويات رسمية أو غير رسمية في تلك الدول.

المطلوب فتوى شرعية

سما حسن

يستيقظ أولادي لأداء صلاة الفجر. الكهرباء منقطعة منذ المساء، أي أننا قضينا الليل بأكمله في الظلام، أوقظهم للصلاة على صوت منبّه هاتفي النقال، ومستخدمة الضوء الصغير المنبعث منه حيث أكتشف أن البطاريات الموزعة في غرف النوم وصالة البيت قد أوشكت على النفاد حيث أصبح ضوءها بصيصاً وهي بحاجة للشحن ثانية إذا عادت الكهرباء.

كانت المشكلة في الشتاء، الماء بارد جدا بسبب عدم تشغيل السخان الكهربائي، ومن المستحيل أن أقوم بتسخين الماء على الغاز لأن أنبوبة الغاز في مطبخي تكاد أن تنفد وأحتفظ بها للطهي، وهكذا أقف أمام أولادي كقدوة وأشجعهم، أسوق لهم الأحاديث والآيات القرآنية عن الصبر على الشدائد وأذكر مقولة أمي أن الوضوء بالماء البارد أكثر ثواباً، ولكنهم يصرون على تقديمي كبش فداء وأن أقف أنا أولا في الطابور أمام الصنبور لأتوضأ لكي أعطيهم دفقة من التشجيع، وأفعل ذلك بالطبع، ولا أبدي تبرّماً من الماء المثلج الذي ينساب على أعضائي بل أقول لهم إن الماء المثلج ينعش الجلد ولا يصيبه بالجفاف مثل الماء الساخن الذي يفقد الجلد بعضا من مكوناته الحيوية.

ويصل الدور لابني الأصغر الذي يقف بصورة مضحكة أمام خيط الماء المنساب من الصنبور حيث يحني رأسه باتجاهه ويقترب منه وينفخ عليه بقوة من فمه فأصيح به: شو بتعمل...

يرد ابني: بَسَخِّن الميه شوي....

ثم يأتي دور ابني الآخر الذي يقف بجوار الصنبور فيتظاهر بالوضوء محركا يديه وشفتيه ومتمتما ببعض أذكار الوضوء التي علمتها له فأصيح به: شو بتعمل؟

يرد ابني

- أتيمم يا ماما.... أتيمم.

الحقيقة أن أبي قد أخبرني بفتوى شرعية عن جواز المسح على الجورب في الشتاء للمسافر والمقيم، ولهذا فقد علمت أولادي طريقة المسح على الجورب في الشتاء الماضي، ولكن هذا الشتاء الذي جاء ببرد قارس نحتاج لفتوى شرعية عن جواز التيمم في وجود الماء البارد وانقطاع الكهرباء.

صاحت صغيرتي بعد أن أنهت وضوءها: ماما ... بحيات الله تتصلي على المفتي...

#SAVE ALEPPO
انقذوا حلب

عشر قصص قصيرة جداً، من الحرب الطويلة جداً

مصطفى تاج الدين موسى

1 (سندريلا)

على عجلٍ وتحت ستار الليل, وبوشاحٍ يغطي كل وجهها باستثناء عينيها.. كانت سندريلا تلصق على جدار زقاقٍ عتيق ملصقات معارضة. من بعيد لمحها جنود الملك, فطاردوها بحنق بين الأزقة, لكنها اختفت فجأة, ولم يعثروا سوى على فردة حذائها. الخبر وصل للملك فاستشاط غضباً, ثم أمر جيشه بالتوجه إلى كل مدن المملكة, وإجبار الناس على دسّ أرجلهم في الحذاء.. وقتل كل من يتطابق حجم رجله مع حجم الحذاء. خلال شهورٍ قليلة اقتحم جنود الملك كل المدن والقرى, وارتكبوا بها الكثير من المجازر, لأن أرجل كل الناس.. رجالاً ونساءً.. أطفالاً وشيوخاً, كان حجمها يتطابق مع حجم هذا الحذاء. عندما انتهى الشعب رجع الجنود إلى ملكهم, فقلدهم بغبطة أوسمة النصر. رغم هذا.. ظلت سندريلا تظهر ليلاً في زقاقٍ ما, كل بضعة أيام.. لتلصق على جداره ملصقاً معارضاً. ثم تهرب, تاركةً خلفها في كل مرة.. فردة حذاء.

2 (القديس)

ذلك القديس العجوز المحشور بكل براءته, مع هالةٍ من النور حول رأسه, بين قضبان صورته العتيقة, والمعلقة على هذا الجدار.

كفكف دموعه وهو يرمق متألماً بعينيه الحزينتين هذا المنظر القاسي, الذي أدمى له قلبه خلال دقائق.

ثم ــ وبلحظة جنون ــ وكأنه فقد عقله, التقط بيديه ثوبه الطويل.. وراح يرفعه حتى خصره, ثم شرع بالتبول غضباً من قماش صورته إلى الخارج, وكأن صورته على الجدار مجرد نافورة.

ثمة جنديٌ داكن الملامح, منحني أسفل الصورة تماماً.. بلل البول خوذته ثم وجهه ثم بزته ثم مؤخرته.

لكنه لم ينتبه أبداً, فقد كان منهمكاً بفك تلك الساعات الجلدية المتواضعة, عن معاصم الأطفال, الذين قتلهم منذ قليل.

3 (مزهرية.. من مجزرة)

هطلت القذائف كمطرٍ غزير على ساحة القرية, حيث كان فيها حفل زفافٍ متواضع.

هرول والده بخوف إلى الساحة ليبحث عن أمه, فلحقه طفلهما الصغير.

لم يعثر والده بين الجثث التي ذابت ملامح وجوه بعضها على والدته.

أحد الجرحى طمأنه بأنه قد لمحها عن كثب تغادر الحفلة قبل القذائف ببضع دقائق.

الطفل كان ــ وبسعادة ــ يلهو بالتقاط الأيدي المقطوعة من بين الأشلاء البشرية وهو يظنها دمى, فجمع عدة أيدي.

صرخ عليه والده وهو يأمره بالرجوع حالاً للبيت, ثم وعده بأنه سيرجع إلى البيت بعد قليل, وأمه معه.

ركض الطفل وهو يحضن إلى صدره الأيدي المقطوعة.

في البيت, داخل غرفة الجلوس, التقط المزهرية عن الطاولة, ورمى عنها الورود ليدسّ بها تلك الأيدي, ثم وضعها جانبه على الأريكة وهو يتأملها ويبتسم ببلاهة.

تأخر والده ووالدته.. شعر بالنعاس, تثاءب.. ثم غفا جانب المزهرية.

بعد أن نام.. ثمة يدٌ من الأيدي في المزهرية, مالت إليه بهدوء, لتمسح بحنان على شعره الناعم.

4 (الطفل والحرب)

بضع قذائف سقطت على الشارع الرئيسي في السوق, بعد برهة.. نهض هذا الطفل من بين جثث القتلى وأجساد الجرحى وهو يتألم.

ثم انتبه إلى أن يده كانت مقطوعة, فراح يبحث عنها بين فوضى الأشلاء البشرية وهو يبكي بمرارة وألم, علّه يعثر عليها.

فجأةً.. عثر على يدٍ أخرى مقطوعة, يبدو من شكلها أنها لجثة رجلٍ متقدمٍ بالسن.

التقطها الطفل ثم وضعها على معصمه, وتأملها لثوان ببلاهة.

سرعان ما راح يقفز بسعادة بين الجثث أمام الجرحى, وهو يصرخ كمجنون :

ـــ لقد كبرت.. لقد كبرت.. لقد كبرت..

5 (تشكّل)

قبل الحدود ببضع تلالٍ ومنحدرات, انهمرت عليهم القذائف, فركض أولئك النازحون بصخبٍ وخوف.

أمسك الأب يد طفله, وهرولا مع العشرات في هذه الفوضى البشرية.

القذائف قتلت بعضهم وجرحت بعضهم الآخر, لكن لا أحد انتبه لأحد في فوضى الرعب هذه.

بعد أن اجتازوا الحدود تنفسوا الصعداء.. ثم مشوا نحو ذلك المخيم.

باستثناء هذا الطفل الذي عندما تخطى الحدود نظر إلى يمينه, فلم يشاهد من كل والده إلا يده الممسك بها.

تأمل الطفل يد والده المقطوعة, ضمها إلى صدره, ثم جلس على صخرةٍ جانب الأسلاك الشائكة.

ابتسم ببلاهة وهو يمعن نظره في البعيد, منتظراً قدوم أشلاء والده, لتتحد مع يده هذه فتعيد تشكيله.

تماماً.. مثلما كان يتشكّل (غرندايزر) في ذلك المسلسل الكرتوني.

6 (الزوجة)

كانت منحية تكنس أرض الغرفة, غير آبهةٍ لصدى الرصاص القادم من بعيد, ألمٌ خاطف لمع في ظهرها فوقفت وتآوهت بصمت.

صدفةً وقعت عينها على صورة زوجها المتوفى منذ بضع أسابيع, والمعلقة على الجدار.

خفق قلبها بغموضٍ غريب, تأملت صورته بكثيرٍ من الاستغراب.

رغم أنها كل يوم تتأملها لساعات.. لكن في هذه اللحظة أحست وكأن زوجها يبتسم, وليس أي ابتسامة.

إنما هي ذاتها تلك الابتسامة القديمة, التي كانت ترتسم على وجهه قبل أن ينحني إليها, ليسرق على غفلةٍ منها قبلةً سريعة ورقيقة أيام خطوبتهما.

أرادت الزوجة أن تمعن النظر في الصورة أكثر, وقد أعيتها الدهشة.

فجأةً.. قنبلة تقتحم النافذة وتنفجر خلف الزوجة لتحولها إلى أشلاء.

بعد برهة, وكان دمها قد تخثر على البلاط, نهضت وجمعت أشلاءها ثم صعدت بهدوءٍ إلى صورة زوجها, حيث دخلتها,

حضنا بعضهما.. وشرعا بقبلةٍ طويلة.

7

(غبار على الخيال)

كانت الحرب كعادتها اليومية, تمارس قذائفها هذه الليلة على مقربةٍ من غرفته. لم يأبه أبداً لضجيج الانفجارات, وإنما ظلّ لساعات يتأمل بلا مبالاة هذا الغبار المتراكم منذ أشهر على أثاث غرفته, وهو يدخن بشراهة. شعر بالملل فالتقط علبة سردين, فتحها والتهمها ببطء عن غير شهية. عندما انتهى, أشعل سيجارة وعبّ منها بعمق. أثناء النصف الأول من سيجارته, كان يرمق بصمت علبة السردين الفارغة, على سطح طاولته. تخيلها التابوت المناسب لجثته, فابتسم ببلاهة. أثناء النصف الثاني من سيجارته, علبة السردين الفارغة تأملته بصمت, فتخيلته الجثة المناسبة لفراغها الداخلي, عندئذٍ.. هي أيضاً, ابتسمت ببلاهة. .

8

(الرجوع إلى الرقص)

وقفت الملكة أمام مرآتها وسألتها بغرور:

ـــ هل هنالك من هي أجمل مني ؟..

شهقت متعجبة من جواب مرآتها الذي تغير الآن بعد أن ظل نفسه زمناً طويلاً.

ـــ نعم.. هنالك من هي أجمل منك يا سيدتي..

كادت أن تنفجر غيظاً, فسألتها بحقد:

ـــ من هي ؟.. أرني صورتها..

عندئذٍ.. وكأن زجاجها شاشة تلفاز, راحت المرآة تبث لها نقلاً حياً لمظاهرة هائلة لحشودٍ من الفقراء وهم في الشوارع, يشتمون كل شيء, يكسرون كل شيء, يحرقون كل شيء.

همست لها مرآتها بثقة:

ـــ هذه المظاهرة أجمل منك يا سيدتي..

لم تحتمل الملكة وقاحة مرآتها, فقذفتها بكأس ذهبية تشرب منها الماء.

تحطم كل زجاجها, وتحولت المرآة إلى فوهة فارغة.

فجأةً.. قفز من هذه الفوهة المتظاهرون.

قتلوا الملكة, ثم عثروا على الملك أسفل سريره فقتلوه أيضاً رغم توسلاته, و أشعلوا النار في كل الصالات والغرف والستائر بجنونهم الجميل.

في بهو القصر.. الطفل بائع الكعك راح يعزف لهم على البيانو كيفما اتفق.

ليرقصوا بفرح كثنائيات منسجمة مع بعضها بثيابهم الرثة كما النبلاء, غير آبهين للنيران التي أشعلوها.

رقصوا رقصتهم المفضلة, تلك التي حرموا منها لعقودٍ مريرة. .

9

(الطفلة في هذا المساء الشتوي البارد)

بعد أن سقطت تحت المطر عدة مرات على الرصيف.

الطفلة ذات الأعوام الأربعة دخلت إلى الصيدلية بوجهها الشاحب, وهي تغطي جسدها الصغير بغطاءٍ رث.. لتترك على بلاط الصيدلية خلفها آثاراً من طين.

عندما شاهدها الصيدلي عرفها, فهي تسكن مع أمها ووالدها في قبو مجاور لصيدليته بعد أن نزحوا من قريتهم البعيدة بسبب الحرب منذ أشهر.

شهق وقد استغرب من والديها كيف يرسلونها إلى الصيدلية حافية تحت المطر, فسألها بغضب:

ـــ أين والدك؟..

أجابته متلعثمة:

ـــ خرج في الصباح ليجلب طعاماً و زجاجة مازوت.. لكنه لم يرجع حتى الآن..

ـــ وأين أمك؟.

ـــ أمي مستلقية في الغرفة..

تنهد الصيدلي.. عندئذٍ أخرجت الطفلة كفها من أسفل الغطاء, وفوق زجاج طاولته سقطت منها قطع معدنية.

أجهشت فجأةً بالبكاء وهي تقول له:

ـــ أعطني دواءً يعيد أمي للحياة بأربع ليرات ونصف..

10

(ليلة اختفاء الزعيم من كل المرايا)

في هذه البلاد ثمة شيءٌ غريب يحدث منذ عقود, حتى صار بالنسبة لسكانها مع توالي الأجيال شيئاً اعتيادياً.

زعيم البلاد موجود في كل المرايا المنزلية الكبيرة والمتوسطة, وأيضاً في المرايا الصغيرة داخل الحقائب.

كلما مشط أحدهم شعره أمام مرآته, يشاهد فيها الزعيم يمشط شعره وبذات التسريحة.

آخر يحلق ذقنه فيرى في المرآة الزعيم يحلق ذقنه.

رجلٌ ما يعقد ربطة عنقه, الزعيم كذلك و في نفس المرآة يعقد ربطة عنقه.

زوجة تلون وجهها بألوان مكياجها, الزعيم في مرآتها يلون وجهه بألوان مكياجها.

مراهقة وبطيش أنثوي تشد فستانها على جسدها, وتستدير حتى تتأكد من أنها مغرية, ثم تتأمل أرداف الزعيم على زجاج مرآتها.

مرة.. ذبابة كانت تحلق أمام المرآة بسعادة, فلمحت الزعيم يحلق داخلها بسعادة أيضاً.

في شتاءٍ قديم, أراد أحد المحمورين أن يقتل الزعيم, وقف أمام مرآته وهو يترنح ثم أطلق النار على رأسه ليسقط ميتاً, الزعيم في ذات المرآة أطلق النار على رأسه وسقط منها ميتاً.. لكنّه ظلّ حيّاً في بقية مرايا البلاد.

هذه الليلة وإثر وعكة صحية غامضة, تحشرج الزعيم قليلاً في سريره ثم مات.

انتشر خبر موته همساً في كل البلاد, لم يصدق الناس الخبر, فتسللوا بحذر إلى المرايا في بيوتهم ليتأملوا وجوههم وهم يشهقون مندهشين.

بعضهم مسح بكفه زجاج مرآته غير مصدق, وبعضهم الآخر مسح بكفه على وجهه غير مصدق.

سرعان ما ابتسموا.. نظروا طويلاً في المرايا وهم يكتشفون بفرح للمرة الأولى ملامح وجوههم.

ملامح وجوههم التي حرموا منها لعقودٍ مريرة.

/ سوريا / 2013 /

سيراً على الأحلام لرامي العاشق

ديوان شعر يوثق الثورة السورية

صدر مؤخرا ديوان «سيرًا على الأحلام» عن دار الأيام في الأردن بداية وضمّ 29 قصيدة، عملت على توثيق الثورة السورية شعرًا، وافتتح الديوان بإهداءٍ طويل شمل أسماء شهداء ومعتقلين في الثورة السورية لدى النظام السوري، ولم ينسَ الشاعرُ -ابن مخيّم اليرموك- مخيّمه فكان له الحظ الأكبر في المجموعة، فيقول في «أسماء المخيّم الحسنى»:

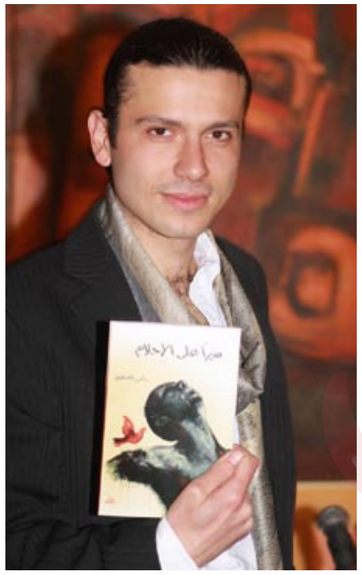

«الآنَ يشهَقُ طيننا \ فتعالَ كي نقف احتراماً للجذورِ \ مردّدينَ نشيدَهُ \ فهو المخيّمُ:أرضنا، وطنٌ بهيئةِ شارعين ومخبزٍ \ وهو البلادُ المستمرّةُ لا انقطاعَ يمزّقُ الوحيَ المشيميَّ اتصالاً بالبعيد بحبلهِ السرّيّ \ من جسرِ المخيّم \ نحوَ تلك المقبرةْ!»

خاص - بناة المستقبل

العاشقُ الذي لجأ للأردن مؤخرًا بعد أن اعتقل في سوريا في بداية الثورة السورية، منعتْ دخوله الحكومة الأردنية لأنه فلسطيني سوري، ووضعتهُ تحت الإقامة الجبرية على الحدود لأربعة شهور متواصلة، قبل أن يهرب من هناك ويعيش متخفّيًا حتى اللحظة، تحدّث عن آلام اللجوءِ ومصير اللاجئ، وأكد على العودة سيرًا على الأحلام:

« واحملْ لجوءَكَ أينما كانَ الذهابُ \ وعُدْ على كفّيكَ أو شفتيكَ \ أو سيرًا على أحلامِ عودتِكَ، انكسِرْ \ !لكنْ تشبّث بالإيابْ».

كتب العاشقُ الكثير من أغاني الثورة السورية، تناوب على غنائها باقة من أهم الفنانين السوريين والعرب منهم الفنانة السورية الكبيرة أصالة نصري التي غنّت خمسة نصوص له، وخاطر ضوا، ريبال الخضري، وائل نور، وغيرهم إلّا أن الخصوصيّة فيما غنته أصالة ليس فقط في صوتها الرائع، وخبرتها وشهرتها، بل لأنها غنت كلماته في وطنه الذي لم يره، على خشبة مسرح مهرجان برك سليمان في بيت لحم، حيّت العاشق وغنّت من كلماته :

«خيّا وأخي صرخة وجع من آخنا ما ملّ \ سوري فلسطيني أنا شعبي اللي ما بينذل \ منصور يا شعبي البطل \ صامد بأرض المعركة تقدر على المحتل \ خيّا وأخي شعبين كانوا للكرامة مدرسة \ لو نامت عيون الأرض يا عيننا لا تنعسي \ عنّك شغلنا دمّنا السايل نهر \ يا قدسنا لا تعتبي \ بكرا نجيكِ تأكّدي \ ما دام بالسوري نفس .. يا قدسنا ما بتنتسي».

• وماذا عن دمشقُ أيها العاشق؟

« دمشقُ تختبرُ الحصارَ \ دمشقُ تخلعُ كلّ أنواع الدمارِ كما تفكُّ قميصَها.. \ ودمشقُ أسرارُ المُهاجِر وانكسارُ الطينِ في المنفى على توقِ الرجوعِ \ دمشقُ عاصمة الرّماد الحرّ في أرض الرياح \ دمشق أجمل سيّدات الحرب والمنفى القريب».

• وماذا يقول العاشق للأنثى؟

« لأنّكِ مُذْ نسجْتِ)الرّوحَ(فوق ملامحِ الجوريّ \ أيقَنَتِ الذكورةُ عُقمَها.. \ ولأنَّ خوفًا مِن نهوضِ السهلِ يفْتَرِشُ الخليجْ.. \ صرختْ جموعُ الخائفينَ بكِ اصمتِيْ..».

وفي زحمةِ الموتِ، أصدقاءُ العاشقِ الشهداء أخذوا حيّزًا كبيرًا من ديوانه الذي اختتمهُ بقصيدة «عبثًا يحاربك التلاشي» أهداها لروح الشهيد حسام خياط الذي قضى تحت التعذيب في سجون النظام السوري، فقال له:

« سأقصّ بعدَكَ قِصّتي:

- ودّعتُ أرضي، كالشهيدِ بآخرِ الشهُقاتِ يفصلهُ عنِ الترحالِ \ زفرُ حنينهِ \ مَن قالَ ظُلْماً»لا يحبُّ حياتَهُ» ؟؟ \ كل الحكايةِ \ أنَّ ظرفًا طارئًا ناداهُ كيْ يلقي علينا من سماءٍ نظرةً.. \ليعيد ترتيبَ الوجودِ بما يليقُ بعودتِهُ!».

إذن، هو العاشقُ اللاجئُ مرّتين، له "تعريف" آخر، من أنت ؟

« أنا إصبعًا نصرٍ بصورة ثائرٍ \ ويدا فدائيٍّ على زَندِ السّلاحِ \ أنا المؤذّنُ في النّيامِ: على الكفاحْ.. \ وأنا فلسطينُ التي كانتْ تحضُّ ما تبقى من قُصاصاتِ الهويّةِ والوطنْ \ وأنا المُخيَّمُ عندما يأبى المخيَّم أن يُفاوِضَ مُجرما \ وأنا دمشقُ، أنا الفراتُ.. أنا حَمَا.. \ وأنا التّرابُ إذا تلوّنَ بالدّماءِ \ وكمْ تُلوّنُنا الدّماءُ \ لِي حاجبانِ على سبيل الصّدفةِ الآنَ انتبهتُ إليهما \ ومخيّمانِ، وأمّتانِ وألفُ ألفٍ من دناءاتِ الطّغاةِ \ ولا دويلةَ لِي أنا \ وأنا المقيَّدُ عن نزوعِ الفطرةِ \ وأبي الهدوءُ \ أبي الضّجيجُ \ أبي المحاصَرُ بالعيونِ وبالحجارِ وبالتسوّلِ والتّقاليدِ القديمةِ والبسالةِ والخنوعِ وبالأبوّةِ والحنينِ \ أنا أبي.! \ أنا لنْ أكونَ أنا أبي! أو قدْ أكونُ ولا أكونُ \ وقد أصيرُ بلا أبي \ أو قد أصيرُ أنا.. أنا \ أنا مُذْ بدأتُ قصيدتي.. أنا لم أفكر من أنا».

يشار أن قوّات الاحتلال الإسرائيلي على أحد المعابر الحدودية بين الأردن وفلسطين منعت دخول ديوان الشاعر الفلسطيني السوري رامي العاشق «سيرًا على الأحلام» إلى الأراضي الفلسطينية، وكانت الحجة من جنود المعبر بأنه يحتوي قصائد وطنية، وهو الديوان الأول للشاعر الذي شارك منذ بداية الثورة السورية في المظاهرات السلمية واعتقل بتاريخ 14-7-2011 في «مظاهرة المثقفين» في حي الميدان بدمشق وكتب العديد من الأغاني للثورة السورية كانت أشهرها أغنية الكرسي التي غنتها الفنانة الحرة أصالة نصري.

حروب المصطلح.. حرب المصطلحات

فرات محمد نجيب

هل نقول: أورسالم.. مدينة ملكي صادق الآراميّ؛ أم نقول: أورشليم ثم ننسى بلاد كنعان؛ و نتبنّى اسم: فلسطين؛ الذي له معنى واحد في الموسوعات العالمية: شعوب ماوراء البحر!!

هل نقول: عربستان أم نقول: الأحواز؛ و ربما: الأهواز؛ اسكندرون أم : هاتاي؛ قامشلي أم قامشلو.. الخليج العربي أم الخليج الفارسي؛ بحر عُمَان أم بحر العرب.. الخ؛ حتى أننا نسينا مصطلح: الوطن العربي؛ فصرنا نستخدم المصطلح الذي أرادوه لشرعنة اسرائيل بيننا: الشرق الأوسط.

هل نُسمّي فتحَ الأندلس: احتلالاً أم هو الفتح المُبين و قد أعقبَهُ سقوط غرناطة؛ و نُسمّي دول المماليك امتداداً للخلافة الاسلامية؛ أم أنها مجرّد انقلابات عسكرية؛ و نقول: غزو الفرنجة للشام و بيت المقدس؛ أم الاحتلال الصليبيّ.

هل نُسمّي بقاء العثمانيين 400 عام خلافةً إسلامية أم مجرّد احتلالٍ عثماني؛ هل نُسمّيها: حملة بونابرت على مصر؛ أم نُسميها.. احتلالاً؛ و هل هي حملة ابراهيم باشا على بلاد الشام؛ أم الغزو الألباني/المصري لسوريا.. غزو وريث المماليك: محمد علي الكبير.. بعد مذبحة القلعة؛ و يستخدم مؤرخونا مصطلحَ: الانتداب الفرنسي كما وضعه الفرنسيون؛ و الانتداب البريطاني.. كما أطلقه البريطانيون.. بدل أن نُسمّيهما: احتلالاً فرنسياً و احتلالاً بريطانياً.. فحسبُ!!.

أستطيع هاهنا.. أن أسرد آلاف المصطلحات الإشكاليّة التي تبنّاها العرب كالببغاوات: قولاً و كتابةً.. من غير أن يتفحّصوها بسؤال العقل و التاريخ.

و ليس المصطلحات فحسب؛ بل.. حتى التسميّات؛ لأنّ كثيراً منّا يعتقدون بأن الأرقام التي يستخدمونها هي أرقامُ غربية؛ و هي أرقامنا العربية؛ بينما نستخدم الأرقام الهندية؛ من غير أن تُنجِزَ اجتماعات الجامعة العربية؛ مجرّد قرار باعتماد أرقامنا العربية التي سافرت الى الضفة الأخرى من المتوسط؛ ليعيدوا توطينها مجدداً في كل الدول العربية الأعضاء؛ فكيف.. بتوحيد أسماء الشهور.

صار من العبث.. أن نُطالب بتوحيد المصطلحات العلمية المعتمدة في المناهج الدراسية العربية؛ و أن نُنجِزَ قاموساً عربياً مشتركاً لمصطلحات العلوم الإنسانية؛ بدل إنجاز أطول سندويشة شاورما أو أكبر مَنسفٍ على صفحات موسوعة جينس.. تزقزق بها وسائل الاعلام أسبوعاً على الأكثر.. ثم ينساها الجميع؛ بمن فيهم الذين شاركوا في طبخها و إعدادها.

يمكننا الدخول بثقة الى كلّ موسوعات العالم بعدد الطغاة و اللصوص الحكوميين و المرتشين و الفاسدين؛ بينما لا نستطيع تصنيع سيارة بأربع عجلات و تكون مُطابقةً للمواصفات القياسية العالمية.

المطلح الوحيد الذي أنجزناه في تاريخنا الحديث؛ و أدخلناه الى كلّ قواميس العالم هو مصطلح: الانتفاضة

ثمّة.. كلمة: الهَبُوب في نشرات الطقس الأمريكية الإذاعية و المتلفزة.. كلما ثارت عاصفة رمليّةٌ في صحراء نيفادا.

و لن يتمّ تثبيتُ مصطلح الربيع العربيّ؛ حتى تنتصر أكبر ثوراته و أكثرها جذريةً: الثورة السورية.

وهي تُعاني أيضاً.. من اختلاط المصطلحات في قاموسها الوليد؛ و الأشد التباساً في إعلامها؛ حين يتداول عبارة: و قالت دمشق؛ و ردّت دمشق على؛ بينما الخبر هو عن تصريحٍ لمسؤولٍ في حكومة الطاغية؛ ويتداولون أيضاً: مصطلحَ.. النظام السوري؛ بينما هو.. النظام الأسديّ في سوريا؛ و يرددون كالببغاوات.. عبارة: الانتخابات الرئاسية في سوريا؛ بينما هو حتى في لا أدبيّات النظام: استفتاء على رئاسة الجمهورية؛ و عند شبّيحته: تجديدٌ للبيعة؛ و هو بالفعل: توريث لها؛ و تسربت مصطلحات مثل: الأزمة السورية؛ حتى إلى ادبيات الثورة و إعلامها؛ وتم استبدال كلمة الثورة في الاعلام الغربي بالحرب الأهلية؛ وبالصراع الطائفي؛ وانحسر مصطلح الناشط فصار المقاتل تحت رايات الله؛ و تفككت كتيبة يوسف العظمة؛ و تبعثرت كتيبة سلطان الأطرش؛ بل الجيش السوري الحر كلّه لتتحوّل اسماء كتائبه المقاتلة الى ما يُشبه أسماء كتائب القاعدة و طالبان و تيمناً بالغزوات؛ فَتمّ اطلاق اسم ومصطلح: معركة الأنفال؛ مخفّفةً عن: غزوة الأنفال؛ بينما مصطلحها السياسي الحقيقي؛ واسمها الذي لا لبس فيه: معركة تحرير الساحل من آل الأسد.

الأسماء.. أيضاً تبدلت هي و دلالاتها؛ فمن اسم جمعة: واحد واحد واحد الشعب السوري واحد؛ إلى أسماء تُفرّق بأكثرَ ممّا تجمع؛ وحتى أسماء الشهداء اختلفت؛ و كذا.. ألقابهم؛ و تبدّلت جُمَلٌ من مثل: قتل وجرح 10 جنود نظاميين؛ إلى دعس و فعس 10 من الفطايس؛ وفي ذاك ابتذال للثورة و لجوهرها؛ بقدر ماهو امتهان للحياة الأدمية.. عند القاتل و المقتول سواءً بسواء.

والذين يطلقون وينشرون مثل هذه المطلحات القاتلة.. هم أعداء ما يجهلون؛ بل.. هم أعداء أنفسهم؛ و بخاصةٍ.. في حرب المصطلحات؛ التي لا تقل ضراوة عن أيّة حرب دامية في الأرض اليباب كما في الأرواح الخراب.

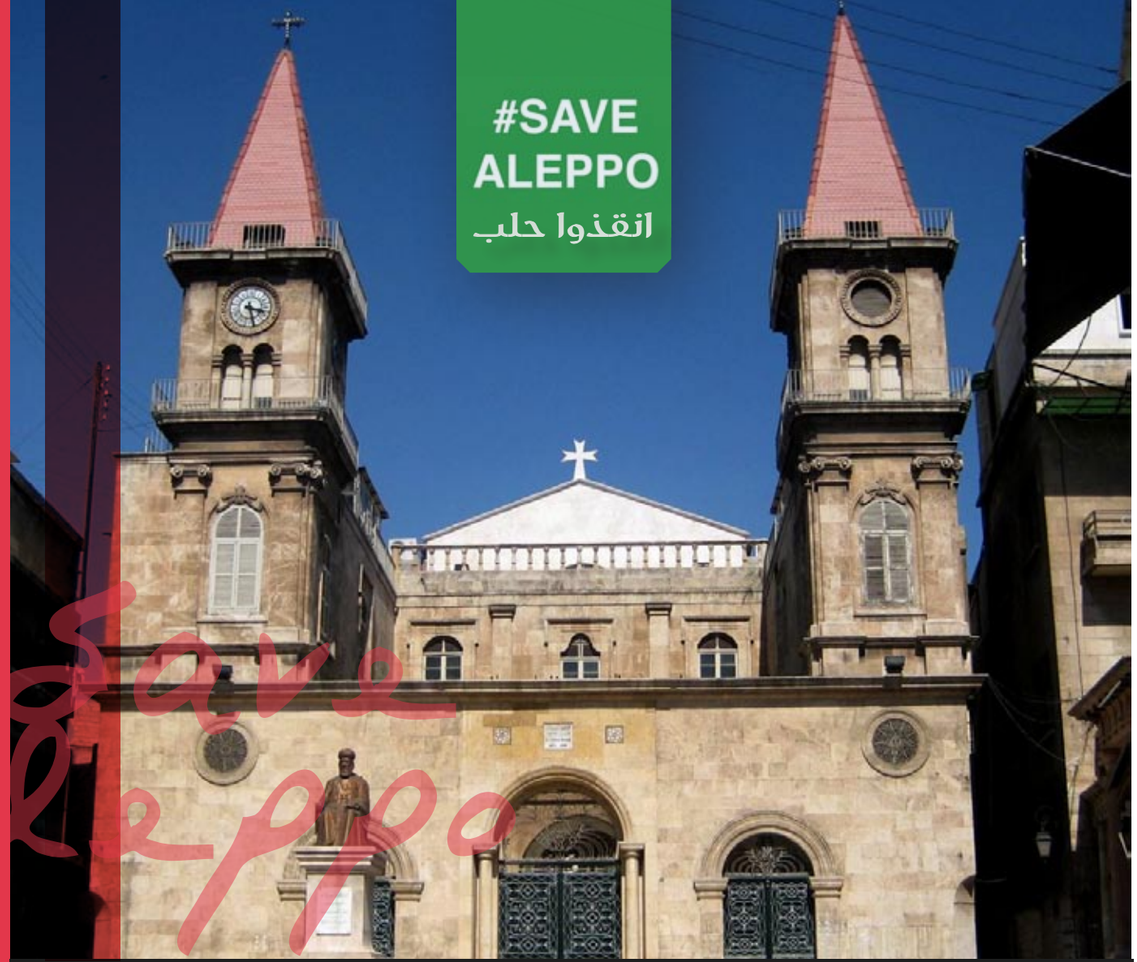

#SAVE
ALEPPO
انقذوا حلب
بناة المستقبل
2014